

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

# الوعي الإسلامي

العدد ٤٣٨ - السنة ٣٩ - صفر ١٤٢٣ هـ - إبريل / مايو ٢٠٠٢ م

المغتربون هتي  
ينحسبواؤهم؟

القضية الفلسطينية  
والحلول الراهنة

## أين الضمير الإنساني؟

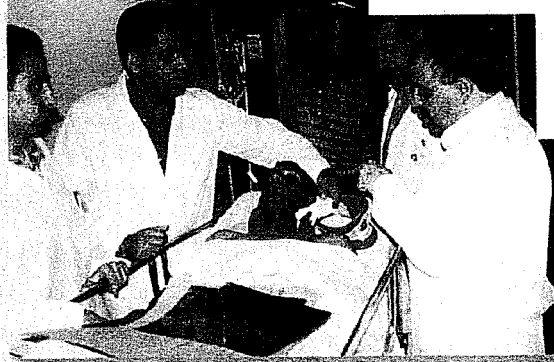
مظاهر الحضارة  
الإسلامية في مجال  
حقوق الإنسان

هديتك مع العدد

براعم الإيمان ٣٠٩

# بناء المستشفيات

وصلنا من  
مستشفيات  
فلسطين



من قلوب مكلومة

نتوجه لكم إخوة  
وأهلاً لتمكيننا من  
الاستمرار في أداء  
رسالتنا وواجبنا  
الإنساني والمقدس



الهيئة العربية للإعلام العالمية  
لجنة فلسطين الخيرية

لجنة فلسطين الخيرية

ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ خدمة المتبرعين

٩٧٦٠٩٨٨

الفرع النسائي: ٢٦٢٨٢٩١ / ٩٨١٢٦٦٨

حساب المشروع

١٥٥٤٢/١ - بيت التمويل الكويتي الرئيسي

# رئيس التحرير

## أين الضمير الإنساني مما يجري على أرض فلسطين؟

الضمير الإنساني التي  
تلوقوف إلى جانب الحق  
والعدل وحسن دماء الأبرياء  
من النساء والشيوخ  
والأطفال.

إن علينا . نحن المسلمين .  
حكومات وشعباً أن نقف  
صفاً واحداً خلف هذه  
الانتفاضة المباركة ودعمها  
مادياً ومعنوياً لإجهاض كل  
المكائد الصهيونية المدعومة  
من القوى الدولية وتفويت  
الفرصة على يهود بالانفراد  
بكل قطر على حدة، تنفيذاً  
لاستراتيجيتهم التوسعية  
وحتى لا ينطبق علينا المثل  
العربي: «إنما أكلت يوم أكل  
الثور الأبيض»، وعندها لا  
ينفع الندم، ويكون الفأس  
قد وقع على الرأس.

ورغم كل الضربات  
الوحشية التي تكال يومياً،  
فإن المستقبل بإذن الله تعالى  
لأبناء الشعب الفلسطيني  
الحر على أرضه.

إننا برحمتك ربنا واتقون،  
ولنصررك مؤملون، غير  
قائطين ولا يائسين، (إنه لا  
يبأس من روح الله إلا النجوم  
الكافرون) يوسف: ٨٧ •

من هنا، فإنه من العيب على  
بعض الأصوات في أممتنا أن  
تختلف حول هؤلاء الأبطال  
صانعي التاريخ الإسلامي  
المعاصر، وهل هم استشهاديون أم  
انتحاريون؟ بينما المجرمون  
الصهاينة يفتخرون حتى أذقانهم  
في دماء الأبرياء من أهلنا في  
أرض فلسطين!!.

تري اليس رفع الظلم  
والاستعباد والوقوف في وجه  
القتلة الظالمين لردعهم من  
غيهم واسترداد الحقوق المسلوبة  
أمراً جاءت به الشرائع السماوية،  
وأقرته كل القوانين والأعراف  
والدساتير البشرية؟

من جهة أخرى، فإن المتابع  
لوقف الشارع العربي والإسلامي  
من هذه الانتفاضة يدرك تماماً  
أن هناك إجماعاً لا سابق له  
على ضرورة دعمها بالمال  
والرجال والسلاح، وأن الخلط  
بين حرب الإرهاب وحرب  
«شارون»، ضد شعب أعزل أمر  
مرفوض، ولا يستقيم أخلاقياً  
ولا سياسياً وخصوصاً أن المجازر  
البشعة التي ترتكبها قوات  
الاحتلال الصهيوني في مدن  
فلسطين أمر يندى له جبين  
الإنسانية، كما أنها تستصرخ

بحلول هذا  
الشهر، يكون قد  
مضى على  
انتفاضة الأقصى  
المباركة أكثر من عام  
ونصف العام، واجه فيها  
أبطال الانتفاضة آلة  
القهر والجبروت  
الصهيونية بكل صبر  
وثبات، وبكل عزة  
وإصرار، وشموخ وإباء،  
وأكدوا للعالم أجمع أن  
الشعب الفلسطيني  
البطل أقوى من  
الاحتلال، وأقوى من  
طائراته ودباباته  
وبوارجه وكل آله  
الضمنية، ولدرجة ضدت  
فيها المقاومة الباسلة  
في فلسطين وبكل  
أشكالها رمزاً يذكّرنا  
بتضحيات الجيل الأول  
من الصحابة والتابعين،  
ممن صنعوا تاريخنا  
الإسلامي، وفق نهج  
حضاري وإنساني مميز.



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR  
جاسم مطر شهاب  
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني  
ART DESIGNER  
صالح محمد صالح  
SALEH M. SALEH

# الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي  
Islamic Monthly Magazine, Published By The  
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 438 - السنة التاسعة والثلاثون - صفر 1423 هـ - أبريل / مايو 2002 م

## كلمة العدد

### المسلمون في المهجر

نظراً لتفاعلات أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي، وانعكاساتها على أوضاع المسلمين في الغرب، حاولنا في هذا العدد فتح ملف خاص لهذه القضية، ركزنا فيه على قضايا المسلمين المخترين وما يعانونه ويواجهونه من مشكلات وعوائق تستهدف هويتهم الحضارية وخصوصيتهم الثقافية تمهيداً لفرض أنماط جديدة ومغايرة في طرق التفكير والعادات والتقاليد وأساليب العيش في التربة والحياة...

إن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في ديار المهجر أمر في غاية الأهمية لأنه السبيل الوحيد لمعالجة معظم هذه القضايا، وإزالة صورة الإسلام المشوهة من أذهان الغربيين، وبذلك يكتسب الإسلام قوة جاذبة تجعل منه الدواء الشافي لأزمة الغرب الحضارية •

الوعي الإسلامي



### موضوع الغلاف

الممارسات البشعة التي ترتكبتها قوات الاحتلال الصهيوني ضد أهلنا في فلسطين أيقظت ضمير الأمة وحركت الشارع العربي والإسلامي، فهل تكون انتفاضة الأقصى المبارك نقطة البداية على طريق التحرير والخلاص من دنس الاحتلال؟ •

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

al-Waei al-Islami  
P.O. BOX 23667 SAFAT  
13097 KUWAIT  
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954  
e.mail: alwaei@awkaf.net  
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير  
مجلة الوعي الإسلامي  
ص.ب. : ٣٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت  
هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦  
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٤٨٣٤٩٢٢ / فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣  
ص.ب. ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

## المحتويات

٣	الإفتتاحية: أين الضمير الإنساني مما يجري على أرض فلسطين؟	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: المسلمون في المهجر	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	مطبوعات: المهرجان الخطابي الكبير لنصرة الأقصى	التحرير
١٠	أنشطة الوزارة: وزارة الأوقاف تطلق حملة «صلاتك شكر»	د. عماد عثمان
١١	في ذمة الله: الشيخ عبدالله سراج الدين	هيثم الأشقر
١٢	في ذمة الله: وداعاً لفقيد الفكر الإسلامي أنور الجندي	محمد صالح عوض
١٤	فكر إسلامي: الإسلام والفصل بين السلطات	سالم البينسايوي
١٨	المسلمون في المهجر: المغتربون متى ينحسم داؤهم؟	عيسى الطيب طيبي
١٩	المسلمون في المهجر: من قضايا ومشكلات تربية الأبناء	د. حسن عزوزي
	في المهجر ٢/١	
٢٤	المسلمون في المهجر: حوار مع الشيخ محمد الشروطي	حسام تمام
٣٠	المسلمون في المهجر: المؤسسات الإسلامية في الغرب	محمود بيومي
	تتصدى للافتراءات المعادية	
٣٤	حضارة: الغرب وخطيئة الأزواجية	عطية فتحي الويشي
٣٦	الإسلام والمستقبل: فرص الصعود والانتشار في المجتمع الغربي	محمد عرفات القاضي
٣٩	اقتصاد: اقتصاد الكاويبي أم اقتصاد رجل الفضاء؟	د. زيد محمد الرماني
٤٠	رسائل جامعية: شروط المعاهدات الدولية وأحكامها في الشريعة	عبدالله بدران
٤٢	حضارة: مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان	د. مصطفى عرجاوي
٤٤	فكر: الإسلام وحق التدين	أحمد المخزنجي
٤٦	فكر: الحق والواجب في الشريعة	د. محمد عبد المنعم خفاجي
٤٨	تراث: الدبلوماسية عند المسلمين	د. حسن عبدالغني أبوغدة
٥١	قضايا: القضية الفلسطينية والطول الرامنة إلى أين؟	د. أحمد عبدالعزيز المزني
٥٤	شعر: اعتذارية إلى بيت المقدس	علي محمد محاسنة
٥٦	استشراق: المستشرقون اليهود يهونون من قدسية القدس	-
٦٠	قراءة في كتاب: حرب بلا هوادة	أحمد توفيق هلال
٦٤	طب: الطقس والبيئة والغذاء والماء براء تكون حصى الجهاز البولي	د. عبدالرحمن النمر
٨٣	ترجمات: الثقافة الأميركية خطر على الصحة العقلية	عبد المنعم أحمد
٨٤	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٨٦	الوعي نت	رافع عبدالرحمن
٨٨	بانوراما	معتز ياسين
٩٠	من أخبار الاقتصادي الإسلامي	معن خليل
٩٢	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٤	نافذة على العام	التحرير
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: مناجاة القلب الحزين	عبدالستار خليف

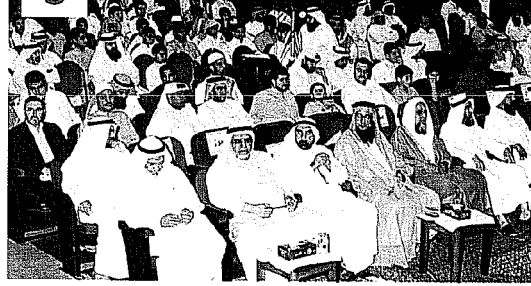
## في هذا العدد

### مهرجانات

### مهرجان خطابي كبير لنصرة الأقصى

تأييداً للانتفاضة الفلسطينية المباركة، وتحت شعار: «عهد يبقى من الكويت إلى الأقصى»، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت مهرجاناً خطابياً كبيراً، شاركت فيه جماهير غفيرة من المواطنين والمقيمين ●

صفحة 8



### تربية

### مشكلات تربية الأبناء في المهجر

يبدو واقع التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين محفوفاً بالكثير من المشكلات والعوائق التي تحول دون تطبيق وتفعيل أسس ومبادئ وتعاليم الإسلام في مجال تربية الأولاد لتحسينهم من الانسلاخ عن الهوية الدينية... ترى ما أبرز هذه المشكلات، وكيف نحلها؟ ●

صفحة 19

### استشراق

### المستشرقون اليهود يهونون من قدسية القدس

المستشرقون الصهاينة يبذلون جهوداً حثيثة ومكثفة ضمن مخطط مرسوم، هدفه التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام لزعزعة المكانة التي تحتلها في التصورات الإسلامية والتشكيك في أهميتها ●

صفحة 56

ترسل قيمة الاشتراكات في شبك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

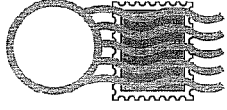
● داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتيماً  
● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).  
● دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتيماً (أو مايعادلها).  
● للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتيماً (أو مايعادلها).

### الاشتراكات

● الكويت: ٥٠٠ فلساً ● السعودية: ٧ ريالاً ● البحرين: ٥٠٠ فلساً ● قطر: ٧ ريالاً ● الإمارات: ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٢ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا: ٢٠٠ أوقية ● تونس: ٢ دينار ● الجزائر: ١٠ دنانير ● اليمن: ٧٠ ريال ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة ● سورية: ٥٠ ليرة ● المغرب: ١٠ دراهم ● ليبيا: دينار واحد ● أوروبا: ١٥ جنيه استرليني أو مايعادلها. ● أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

### الأسعار

ترحب الوعي الإسلامي  
برسائل القراء،  
وتنشر منها ما يتوافق  
مع سياسات النشر لديها  
بما لا يتعارض  
مع حقوق الآخرين  
وحرية الرأي.  
وتحتفظ المجلة  
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

## عروس القدس



زفتها الملائكة، وقلوب الملايين، لتنبأ مكانتها في مقعد صدق عند ملك مقتدر مع الشهداء والصديقين، والأنبياء، وحسن أولئك رفيقاً، بعد أن قدمت روحها فداء لوطنها فلسطين، ولعريسها القدس يوم ٢٧/٨/٢٠٠٢م كأول فدائية من شهداء الانتفاضة التي زلزلت أركان عصابات الظلم الصهيوني.

«وفاء إدريس» تلك الفتاة الرقيقة الحاملة ابنة ٢٧ عاماً، تحدثت الفقر المدقع الذي يعيش بين طياته الفلسطينيين، وأكملت تعليمها الجامعي بقوة، وعزيمة متحدية الصعاب، والعراقيل، لم ترغب أن تحلم مثل باقي فتيات سنّها بعلبة المكياج، والعريس، والأطفال، وأجمل ما تزينت به الشال الفلسطيني.

وعندما احتاجها حبيبها القدس لم تتردد، بل لبث النداء، وانخرطت متطوعة مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني تسعف المصابين، وتضمم الجرحى... الذين يتساقطون يومياً جراء المعتدي

«وفاء إدريس»... سوف تعيشين بيننا، وفي السماء، لأن الشهداء لا يموتون، ولكنهم عند ربهم يرزقون، وسيردد اسمك الأطفال، والشباب، والرجال، والنساء، وسيعلو اسمك مخلداً في الأزقة والشوارع والميادين لأتك عروس القدس... المتوجه.

ونحن ندعو المولى عز وجل أن يحمي بيت المقدس وأن يجعل أطفال فلسطين كطير أبايل وأن

يستشرق شمسك من جديد، ويزرع نهارك، وستصحو الأمة العربية وتبديد القردة اليهود ولن نصرخ ونقول واقدسناه... وا إسلاماه بل نهتف ونقول: «... وا نصراه».

ياسر دويدار - مصر

يجعل الحجارة في أيديهم كحجارة من سجيل، ويجعل اليهود الأنجاس كعصف مأكول. ستشرق شمس الحرية، وستضيء أقواس النصر جميع الأجواء العربية الإسلامية. يا قدسنا لن تنطفئ أبداً أنوارك،

إخضاع القلوب فلا يأتي إلا بالحب، فالمحبة أساس السعادة حتى إن بعض الظرفاء قالوا: لو عرف إبليس الحب كره البشر، فاجعلوا القلوب نبضاً ووعاءً للحب في هذه الحياة، وهذه دعوة صادقة لتكون المحبة شعار كل إنسان فالحب فعلاً رحمة.

عبدالكريم الحرائي - الكويت

الحب كلمة بسيطة لمعنى كبير ما أحلى هذه العاطفة العظيمة، ما أحلى أن يسود الحب جميع البشر، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: «المتحابون في جلالي على منابر من نور...» إن الحب الصادق علاج لكثير من أمراض العصر ونتمنى أن تكون عاطفة الحب موجودة في قلوبنا دائماً وأبداً، يقول الشيخ الشعراوي - يرحمه الله: «إخضاع الأجساد يأتي بالقسر أما

### الحب رحمة

## دعوى إلى النصارى العرب

إنني أتوجه إلى أشقائي العرب النصارى المثقفين الذين عاشوا وعاشوا أمتهم العربية الإسلامية، أن يسلطوا ضوء الحقيقة على أهداف الدين الإسلامى، عبر كتبهم وقصاصاتهم ومسرحياتهم وعبر الأندية الفضائية، وأن ينقلوا آراءهم إلى مسيحيي أميركا والغرب، وأن يكشفوا لهم محبة المسلمين للمسيح واحترامهم له، بما ورد من آيات تكرم عيسى بن مريم وأمه العذراء، وبذلك تظهر الصورة جلية لشعب أميركا والغرب، فالإسلام الموظف الجاد هو خير سلاح لدخض مزاعم الغرب، وإثبات مما لا يقبل الطعن على مر العصور بأن الإسلام برى، من الإرهاب، ويتمثل ذلك في آيات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية، تقف عند حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يؤكد على خلاصة الضمير الإسلامى بقوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

جاك صبرى شماس - سوريا

## أوعى من اليهود

إن الرياضة التي يشجعها كل عقل ودين، هي الرياضة التي يمارسها الإنسان بقطعه، لا التي يكثف منها بالصباح ومشاهدة الممارسين لها، فما أشبه هؤلاء بمن يرفض تناول الطعام اكتفاءً بمشاهدة الأكلين والصياح عليهم. ومن الطريف أن التلمود - في رسالة عبدة الأوثان - ينهى عن الذهاب إلى المسابقات التي تؤجج الصراع بين المتنافسين أو المشجعين كما يحدث الآن في عصرنا وللاسف في بلداننا العربية بين مشجعي الرياضة على وجه العموم، وكرة القدم على وجه الخصوص، فليتنا نكون أوعى من اليهود في إدراك أضرار تشجيع مشاهدة مباريات الرياضة من ضياع للوقت وتأجيل للخصومات وإهدار للأموال العامة فيما لا يعود على الأمة بنفع. د. جمال الحسيني أبورحة

## ضمير العرب في الصومال

السؤال الذي يجيش في صدور الكثير متأهوا: لماذا استيقظ ضمير العرب في الصومال؟ ولكي نجيب على هذا السؤال لابد من عرض الحقائق التالية: أولاً: شعب الصومال من المسلمين السنة ١٠٠٪، ولا توجد في الصومال أي أقلية دينية أخرى وهي تمثل فرصة العمر للصليبية العالمية كي تنقض على شعب مسلم بالكامل دون اعتبار لأي أقليات وبخاصة أن الصوماليين لم يسمحوا للكنايس بأن تدخل ديارهم في الأوضاع العادية وعداؤهم للصليبية العالمية واضح. ثانياً: الشعب الصومالي هذا الشعب الأفريقي الوحيد ذو الهيئة الواحدة، واللغة الواحدة والتاريخ الواحد، والمذهب الواحد، وليس فيه عرقيات مختلفة ومن ثم جاءت الفرصة السانحة لتفتيته وتمزيقه.

ثالثاً: بعد سقوط «سياد بري» طاغية الصومال «وعدى الإسلام اللدود» و«منغستو» طاغية إثيوبيا، وتحرر الشعب الصومالي، رأت الصليبية أن هذا يمكن أن يشكل خطراً على الكنيسة الكاثوليكية في جنوب الصومال «كينيا» وكذلك الكنيسة الأرثوذكسية في الغرب «إثيوبيا».

رابعاً: رأت الصهيونية أن الصوماليين إذا تحرروا لن يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه دخول الكيان الصهيوني إلى إرتيريا المسلمة، وخصوصاً بعد أن نجحت الصهيونية في زرع الصليبي «أسياس أفورقي» على رأس الجبهة الشعبية الإرتيرية فوق رقاب المسلمين والذي نهب ليعالج في الكيان الصهيوني من قبل.

خامساً: بدخول الغرب إلى الصومال، تكون بذلك قد طوّقت الأرض الإسلامية من الجنوب، بعد أن طوقها الاستعمار من الشرق ومن الغرب؟.

محمد السيد عامر - مصر

## غدر اليهود

لا تعجبوا من غدرهم لا تعجبوا  
فهم خنازير الوري لا تعجبوا  
من عهد آدم والحيانة طبعهم  
والغدر قبحهم أهم وهو الأب  
وهم بنى الذكر أحقر خلقه  
ونفوسهم بالحمد ناني وتذهب  
هل بعد أي الذكر نمة ربه؟  
هل بعد قول الرسل قول بطلان؟  
لو كتبت الله الستور رأيتمو  
كيف اليهود يهانم وتعالب

من قبل خانوا الله خانوا عهده  
في يوم السبت والجمعات ترعب  
خانوا الكليم ودنسوا عرض البتو  
ل وعرضها متعنت متعذب  
لا تسألوا عن كفرهم ونفاقهم  
فالكفر في ذمهم يسوء ويرعب  
فهم الجرائم الغيبية تتبلي  
تحت الأديم وفوقه تشعب  
لا تعجبوا من غدرهم لا تعجبوا  
فهم خنازير الوري لا تعجبوا

جمال محمد شرابي - مصر



محليات

## المهرجان الخطابي الكبير لنصرة الأقصى



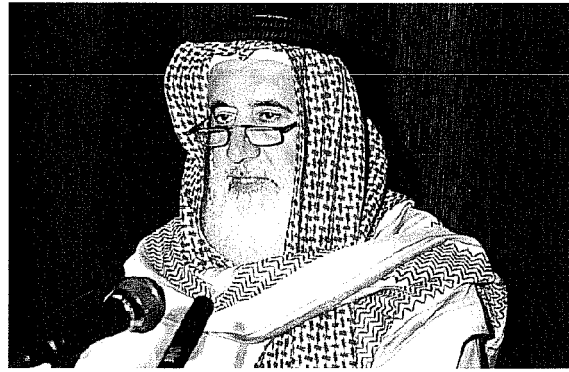
• الشيخ سليمان الحمد •

يستصرخون ضميركم وشجاعتم.. ثم يوجه نداءً لعملاء الإسلام قائلًا: «أين أنتم يا أهل الفضل والمجد، بأي ذنب تقتل أمتنا؟ أين الفكر؟ أين الذكر؟ أين درب الهدى؟ أين أنتم من علماء قداموا أعناقهم وسكروا مدادهم في سبيل افتداء أمتهم.

ويذكر حكام المسلمين: (وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) صدق الله العظيم. ويشيد الأستاذ عبدالله الكندري في كلمته - ممتلاً عن جمعيات النفع العام - بما يحدث الآن على أرضنا العربية في أرض فلسطين المغتصبة، فمنذ أن بدأت الانتفاضة المباركة تشق طريقها نحو التحرير قلبت الكثير من المفاهيم التي كادت أن تصبح من المسلمات وهي أننا أمة غير قادرة على فعل شيء وبات قدرها أن تكون أسيرة للوحشية

د. الشيخ جاسم مهلهل

يا مسلمون:  
ألا ترقوا للنساء  
العربيات يعربهن  
اليهود على نقاط  
التفتيش والحدود؟!



• د. الشيخ جاسم مهلهل •

أمة الإسلام، وأصابها أعداؤها في مقاتلها وعدوا عليها جهاراً ونهاراً في ناحية العمرة، حتى نفذ الطعن بها، لقد تجمعت الذئاب، وامتدت المخالب، وحيكت الشباك في أرض الأقصى، طاوولات... تنسيقات أمنية... صفقات مشبوهة، أشلاء قتلى ودماء جرحى.. طعنى وموتى... عرض يهتك، مسلم يقتل، يهودي يملك، حرم تُستباح، ألم وجرحى، تكلى وموتى، أرامل وأيتام، كهول وأطفال، فأين نحن من ذلك، أين نحن، إن سألنا الله عن الأمة الموعودة في فلسطين بأي ذنب قتلت؟

ثم يصرخ محفزاً همم المسلمين مستكراً موقفهم: «أفيقوا يا مسلمون، ابدلوا النفس والنفيس في سبيل قدسكم وأعزوا أمتكم، أترضون أن يستذلنا خنازير اليهود؟ أترضون لأ يغضب ربكم

ضمن الأنشطة الثقافية لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وتضامناً مع الشعب الفلسطيني، وتأييداً للانتفاضة المباركة على أرض الأقصى أقامت الجمعية المهرجان الخطابي لنصرة الأقصى تحت شعار: عهد يبقى من الكويت إلى الأقصى».

وقد شهد المهرجان إقبالاً شديداً من الشعب الكويتي ذكوراً وإناثاً مواطنين ووافدين، قيادات وعمامة.

وفي كلمة ألقاها د. الشيخ جاسم مهلهل، أكد أن الكلام الإنشائي لا يفك القيد، ولا يحرر الأرض، ولا يقيم المجد، وأن ضرور الكلام لا تبدي ولا تجدي في إحياء موعودة ولا في رد مسلوب.

ويصف: حال الأمة الإسلامية بعامه، والشعب الفلسطيني بخاصة قائلًا: «طال الليل وعظم الجرح على



• طارق الكندري •



وتحرير الأرض، وكذلك في هذه الانتفاضة أخذت المرأة دورها الاستشهادي فيها، وكثر هذا العمل، كل هذا في عهد أعتى حكام اليهود وهم لايزالون في صمود، ونسأل الله أن ينصرهم.

وفي ختام المهرجان الخطابي، دعا المهرجان أعضاء مجلس الأمة الفضلاء إلى التفاعل التام - مع قضية الهند - «ولاية غوجرات» حيث يتعرض المسلمون للإبادة والإحراق وهدم بيوتهم وقراهم ومساكنهم - بإصدار بيان استنكاري لهذه المجزرة التي راح ضحيتها أكثر من ٧٠٠ مسلم، مطالبين حكومة الهند بالحفاظ على حقوق المواطنين المسلمين، وإيقاف نزف الدماء، وإعادة بناء مسجدهم البابري، وذلك حماية لحقوق الإنسان ومراعاة للعلاقات التاريخية مع الكريت والأمة الإسلامية والعربية وصيانة للقوانين. فإن ما يقع للمسلمين في الهند من قتل وتشريد هو نفسه ما يقع للمسلمين في فلسطين، ونحن نقف مع الشعبين المسلمين في فلسطين والهند وننادي بإنصافهما وإعادة حقوقهما كاملة، والله ناصر عباده الصالحين ●



● الشيخ أحمد القطان يتحدث للوعي الإسلامي ●

موازرة للانتفاضة وتعبيراً عن رفضهم للأوضاع الحالية. وعلى هامش المؤتمر، كان للوعي الإسلامي لقاء مع الداعية الشيخ أحمد القطان، وفي مقابلة سريعة بين الانتفاضة الأولى والانتفاضة الحالية يقول: إن الانتفاضة السابقة هي البداية، والبداية دائماً تكون مباركة والثواب دائماً يصب فيها، والانتفاضة السابقة هي الشرارة التي انتقلت من القدس والأقصى، والانتفاضة الحالية لها دور جديد، فقد كسبت التأييد من الشارع العربي والإسلامي، حيث إن الجميع قرروا الصمود والمقاومة

والتحرير، ونسألكم أمام الله أن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتذهب رحكم وتهنوا في أعين أعدائكم.

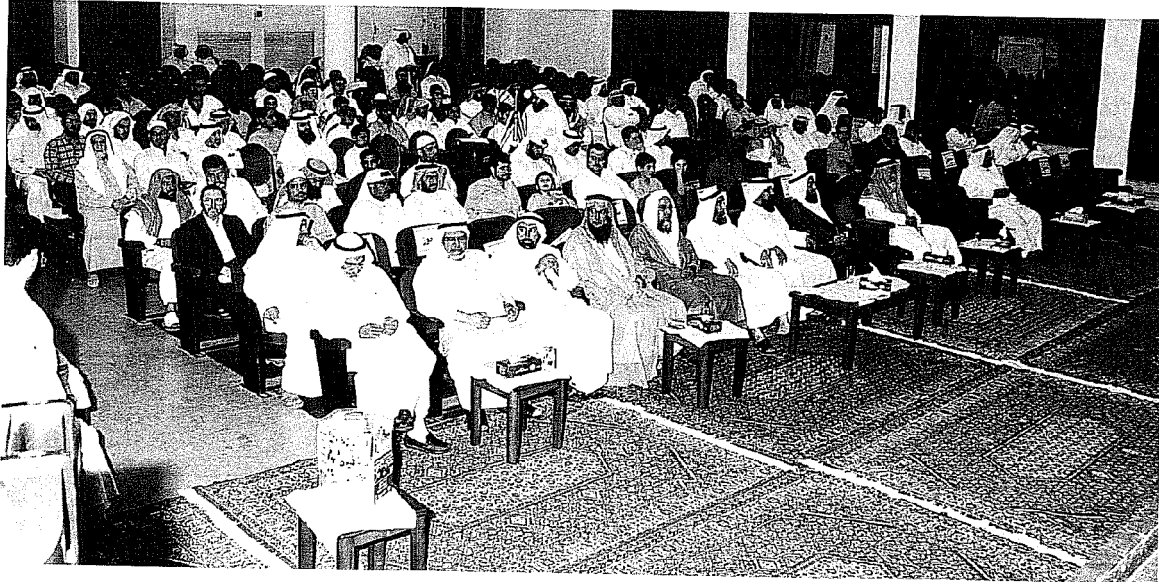
#### طلبة الكويت: لا للتطبيع

وفي كلمة القاها الأستاذ طارق الكندري رئيس الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت، أكد أن طلاب الكويت الذين هم نبض الأمة يرفضون هذا التطبيع والمبادرات وأن ٢٠٠٠ من طلبة وطالبات الجامعة بالكويت مستعدون للتضحية بدمائهم من أجل الأقصى، وكان طلبة الكويت قد اعتصموا وأقاموا مهرجاناً ومسيرة

والدموية الصهيونية، حتى جاء الطفل والفتاة والشباب الفلسطيني ليتبوا لنا وللعالم أروع الأمثلة في الصمود والتحدث والتمسك بالكرامة والحق والتحرير، فلا بد ألا نكون أقل إيماناً من إخواننا المجاهدين في فلسطين، فإن كنا لا نملك مشاركتهم بالسلاح داخل القلب الفلسطيني، فإننا بلا شك نستطيع دعم هذا الصمود التاريخي ودعم العمليات الاستشهادية.

#### الجالية الفلسطينية بالكويت

وفي نداء إلى القادة المسلمين، من الشيخ سليمان الحمد - ممثلاً للجالية الفلسطينية بالكويت - يقول: يا قادة المسلمين: إننا لا نطالبكم بما لا تطيقون ولن نناشدكم بالكثير، فنحن نعلم حدود ذلك، ولن نطالبكم بتحريك الجيوش، ولا حتى بالتلويح باستخدام القوة، أو الإعلان عن التخلي عن خياركم الاستراتيجي، ولكننا نستصرخكم بالله العزيز القهار، ودماء شهدائنا الأبرار، ألا تساموا على جهاد هذا الشعب العظيم، وانتفاضته الباسلة، وألا تسترخصوا دماها الزكية الطاهرة، فإن نعرف إلا الجهاد طريقاً للحرية والكرامة والنصر



● جانب من الحضور ●



## أنشطة الوزارة

بقلم: د. عماد الدين عثمان

وزارة الأوقاف تطلق حملة «صلاتك شكر»

# د. القناعي: الحملة تهدف إلى تأكيد الشكر لله على نعمه من خلال الصلاة

قامت به جهات محايدة وشمل التقويم عينة عشوائية مكونة من ٤٠٠ شخص من المستفيدين من الحملة، وأكد أن أسلوب الترغيب خير من «الترهيب» وهو ما تميل إليه معظم فئات مجتمعنا وخصوصاً أن تأثير الترغيب يستمر على المدى الطويل بخلاف «الترهيب».

وبين أن أهداف المشروع هي تعزيز الدور المجتمعي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ونشر العبادات وتأسيسها في نفوس الشرائح المستهدفة. وتعزيز القيم والمفاهيم الصحيحة للعبادات ومردودها وبيان أثر العبادة على الفرد والمجتمع وتفعيل دور الإعلام الهادف في الوسائل الإعلامية والإعلانية.

وأشار أحمد راشد القراوي مراقب إدارة الإعلام الديني والمشرف العام على الحملة، إلى أن منهجية «صلاتك شكر» تتمثل في التعريف إلى الجوانب الأخلاقية للصلاة ومردودها على الفرد وسلوكياته وصياغة خطاب إعلامي غير مباشر يتناول الصلاة من جوانبها العبادية والسلوكية.

وتناول الصلاة من زاوية أنها شكر من المسلم لله سبحانه وتعالى على ما منحه من نعم ومواهب وقدرات ينبغي عليه أن يؤدي شكرها



• أحمد راشد القراوي •

واعتقد أن أسلوب الترغيب يناسب مجتمعنا أكثر.

من جانبه أوضح مدير إدارة الإعلام الديني خالد ساير العتيبي أن حملة «نفائس» التي تستمر شهرين مصممة لشرائح مستهدفة قد تكون مقصورة إلى حد ترك الصلاة نهائياً أو تسويف وتأجيل، وفي كلتا الحالتين لدينا وسائل تقرب المعنى لجميع هذه الشرائح، مشيراً إلى أن الإدارة تسعى قدر الإمكان لتحفيز الناس على معرفة أسرار هذه العبادة «الصلاة».

وأضاف أن الإدارة راعت بعض الملاحظات التي ستزيد من حجم النجاح المتوقع للحملة، مشيراً إلى أنها أجرت تقييماً للحملة السابقة



• الدكتور عبد العزيز بدر القناعي •

الإنسان بأثر نعم الله عليه، وخصوصاً أن تذكر النعم يجب أن يزيد إقبال الناس على الصلاة والعبادات وقال: «نريد مخاطبة من يصلي ومن لا يصلي لكن التركيز على غير المصلي».

وامتدح الدكتور القناعي النتائج الجيدة التي حققتها الحملة السابقة، منوهاً باستعانة الوزارة بخبراء واختصاصيين محايدين لضمان نجاح الحملة وظهرها بمستوى راقٍ. وفيما إذا كان لدى الوزارة توجه لاستخدام «الترهيب» في إيصال الرسالة المطلوبة، وذلك على غرار الإعلان الذي تبته إحدى المحطات الفضائية، قال: «لا شك أن هذا الإعلان قوي في مضمونه،

أطلقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الإعلام الديني، حملتها الإعلامية «القيمة نفائس»

تحت شعار «صلاتك شكر»، وذلك من يوم السبت ٩ مارس ٢٠٠٢م وحتى ٨ مايو ٢٠٠٢م، وأوضح الدكتور عبد العزيز بدر حسين القناعي وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية، أن هذه الحملة تأتي تأكيداً لشكر الله على نعمه من خلال الصلاة، وتعويد المسلمين على ربط شكر النعم بهذه الصلاة وعدم الاكتفاء بتأديتها فقط كعبادة مفروضة.

وأضاف الدكتور القناعي أن هذا سبيلنا إلى الدعوة التي تؤكد التزامنا بما أمر الله به من حق وعدل وسلام، والتركيز على تنمية مفهوم العبادة لأننا لسنا عنصرين بل ننشد الخير والمحبة والسلام للعالمين. وقال: «إن وزارة الأوقاف معنية بتفعيل الجوانب الدعوية والقيمية وتأسيس العبادات من خلال إبراز الشعائر الدينية التي اعتاد الكوييتيون الاهتمام بها.

وبين أن الأسلوب الجديد لهذه الحملة يتمثل في بث رسائل إعلامية وإعلانية تعتمد أسلوب الترغيب وليس الترهيب، مشيراً إلى أن هدفها هو إثارة الشعور لدى





## شخصيات

بقلم: هيثم الأشقر - جدة

### في ذمة الله

# الشيخ عبدالله سراج الدين

ودرس ثالث يوم الجمعة بعد صلاة العصر في جامع بانقوسا .

- يمتاز الشيخ في دروسه باستحضاره للنصوص، ومخاطبته العقل والقلب معاً، وكان عظيم التأثير في العامة والخاصة، حيث يعص المسجد حين يلقي دروسه.

- أقام في المدينة المنورة مجاوراً مدة ٤ سنوات، ورجع بعدها إلى مدينة حلب وعقد مجالسه العلمية من جديد فالتف الناس حوله.

- مال إلى العزلة في أواخر حياته لسبب المرض الذي ألمّ به، وعكف على إخراج بعض مؤلفاته.

- تخرج على يديه خلال تدريسه في الثانوية الشرعية والمدرسة الشعبانية أفواج كثيرة من طلاب العلم، ومن أخص تلاميذه: د. عبدالمجيد معار، ود. أبو الفتح البيانوني، ود. أحمد الحجوي الكردي، ود. عبدالستار أبوغدة.

- ترك أكثر من عشرين مؤلفاً: حول تفسير السور التالية: «الفتحة، والحجرات، ق، الملك، والإنسان، والكوثر، والعلق، والإخلاص، والمعودتين»، وكل واحد منها في مجلد.

ومن كتبه في التفسير: «هدي القرآن إلى الحجة والبرهان»، و«هدي القرآن إلى معرفة العوالم والتفكير في الأكوان»، وفي العقيدة «الإيمان بالملائكة»، و«الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها»، وفي مصطلح الحديث «شرح المنظومة البيقونية»، وفي الآداب والأخلاق «الهدى النبوي والإرشادات الحمديّة إلى مكارم الأخلاق»، و«التقرب إلى الله»، و«صعود الأقوال ورفع الأعمال إلى الله الكبير المتعال»، وآخر مؤلفاته حول ترجمة أبيه كما سماها «المرجوم العارف الكبير: محمد نجيب سراج الدين» ●

ودعت مدينة حلب الشهباء مساء يوم الإثنين ٢٠ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢/٣/٤م العلامة المفسر المحدث الفذ الشيخ عبدالله سراج الدين بمسقط رأسه بطلب سوريا، ترك هذا العالم الجليل أكثر من عشرين مؤلفاً في الحديث والعقيدة وكان ينافح عن الدعوة الإسلامية طوال حياته في خدمة العلوم الشرعية.

والشيخ - يرحمه الله - يعد أحد كبار علماء بلاد الشام الذين تخرج على يديه كثير من العلماء وأصحاب الفكر الذين تبنوا مناصب مرموقة.

- ولد العام ١٩٢٤م لأسرة بينية معروفة بالتقوى والصلاح.

والده - يرحمه الله - كان من أكبر علماء مدينة حلب في عصره، توفي العام ١٩٥٤م.

- حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ولازم والده وتلقى العلم على يديه عدد من علماء عصره منهم الشيخ محمد سعيد إدلبي، والشيخ أحمد الشماع، والشيخ محمد راغب الطباخ، كان من أهل الخير يسعى إليه أيّ وجده.

- أسس جمعية التعليم الشرعي بحلب والتي تقوم على تدريس ورعاية طلاب المدرسة الشعبانية، وكان مديراً للجمعية والمدرسة التي تخرجت فيها أفواج كثيرة من طلبة العلم الشرعي.

وكان له نشاطه التدريسي وتأثيره الكبير على الطلبة، خلف والده في وظائفه الدينية في أواخر حياته، فكان له درس في التفسير كل يوم بعد صلاة الفجر في مسجد الحموي، ودرس آخر يوم الإثنين بعد صلاة الظهر في الجامع الأموي بحلب.



## شخصيات

بقلم محمد محمد صالح عوض

### وداعاً لتفكير الفکر الإسلامي

# «الأستاذ» أنور الجندي يرحمه الله

يقول في الحديث الشريف الذي رواه عبد الله بن عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء...» (٢).

ولقد ودّع المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ أنور الجندي، الحياة فرحاً بلقاء الله يوم الإثنين للرباع عشر من ذي القعدة ١٤٢٢هـ، الموافق الثامن والعشرين من يناير ٢٠٠٢م، وذلك في مستشفى التطبيقيين الدولي بالجيزة، وقد نكّر الطبيب الذي كان يعالجه، أنه استقبل القبلة قبل وفاته، وصلى، وقال بصوت مسموع: «إنه فرح بلقاء الله!!».

توفي المفكر الكبير في صمت، كما عاش في صمت. عليه رحمة الله. عن عمر يناهز الخامسة والثمانين.

#### نشأته وحياته

- ولد المفكر الراحل الأستاذ أنور الجندي في مدينة «ديروط - محافظة أسيوط»، بصعيد مصر سنة ١٩١٧م.

- وبدأت رحلته مع القلم وهو في الثامنة عشرة من عمره، ونشر أول كلماته سنة ١٩٢٢م في «البلاغ» و«أبولو».

- حصل على بكالوريوس التجارة، وترقى في أحضان عدد من الجمعيات، وكان له صلة بالجمعية الشرعية، وكتب في مجلة «الاعتصام» بصفة دورية، كما راسل عدداً كبيراً من المجلات.

- كانت حياته في بدايتها هادئة ناعمة لولا أن واجهها التحدي، فحولها إلى حياة ذات أغوار.

يقال عن حياته هناك: «أمران أساسيان هما اللذان شكلاً هذه الحياة، وانخلا إليها الالتزام والعمل على تجاوز الأحداث».

- الأمر الأول: الكتاب الذي أصدره المستشرقون حول الإسلام وأثاروا فيه تلك القضية الخطيرة... قضية «احتواء الإسلام» ليكون ديناً عبدياً منحصراً في الصلاة والعقائد، منفصلاً تماماً عن قضايا المجتمع (٤).

وهذا الكتاب هو ما أطلق عليه: «وجهة نظر الإسلام». ولقد كانت قرآته لهذا الكتاب علامة فارقة في حياته، حيث لفت نظره التحدي للإسلام

ها هي الأيام تمر بما فيها... والأيام حبلتي بما لا تحب... والدهر شؤون... والأيام شجون... وما هي الأخبار تواتنا بمصائب متوالية، أعظمها موت العلماء!!

نزل الدنيا أناس قـبلنا  
رحلوا عنها وأدخلوها لنا  
فنزلناها كـمـما نزلوا  
ونخليناها كـمـما نخلوا

إن أعظم ما تصاب به الأمة بعد مصيبتها في سيد الأنبياء... وإمام الأولياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن تصاب في علمائها... وأن تجتمع في قادة الرأي فيها!

«... فالعلماء هم منارة البلاد... وقوام الأمة... وينابيع الحكمة... هم غيظ الشيطان... بهم تحيا قلوب أهل الحق... وتموت قلوب أهل الباطل... مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء... يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر» (١).

ومن إكرام الله لهذه الأمة: «أن هياً فيها علماء أجلاء... وهبهم عقولاً راجحة... وعلوماً جمة ورجعهم إلى برع مكين... وخوف منه متين... فحملوا هذه الأمانة... وقاموا بها خير قيام... وكان من رجاحة هذه العقول... وسمو تلك النفوس... وجميل ذلك الورع، وعظيم ذلك الخوف: منهج علمي رفيع... أسسوه على تقوى من الله ورضوان... يقوم على التزام الحق في الأقوال والأفعال... وطلب الحق في الصدور والبرود... والتنبيه على الحق في الصغر والكبر... والعودة إلى الحق في السر والعلن... وعلم الله صدقهم في كل هذا فرفعهم ورفع بهم... وأجرى ذكرهم بالتبجيل والتقدير على مر الزمان واختلاف المكان!!

وإنك لتبحث عن أمثالهم في الأمم فلا تجد، وتنتظر في سيرهم وما دون من أخبارهم ووقائعهم فتعجب، ويهزك منهم مواقف رائعة، وتأسرك صور خلابة، وتدهش لصفاء تلك النفوس، وبقاء هاتيك الصدور، وتشكر الله على دين صنع أناساً كهؤلاء، طلبوا الكمال من بابه، ولم يتخذوا سوى الحق والصدق مأوى لهم» (٢).

وموت العلماء رزية دونها كل الرزايا... والنبي صلى الله عليه وسلم

ومؤامرة التعريب، فما كان منه إلا أن وقف في الصف كالتلويح الشماع ينافح عن الإسلام.

يقول عن نفسه: «... وبدأت أقف في الصف: هذا قلبي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري والأجنبي والغزو الثقافي، غير أنني لم أتبن الطريق فوراً، وكان علي أن أخوض في بحر لجي ثلاثين عاماً، كانت وجهتي الأدب ولكنني كنت لا أنسى ذلك الشيء الخفي الذي يتحرك في الأعماق، هذه الدعوة التغريبية في مدها وجذرها، في تصولها وتطورها» (٥).

وبدا يعيد النظر في كل مفومات الفكر الإسلامي وخطه وتاريخه وتاريخ هذه الأمة وما واجهته من حروب وتحديات، وأخذ ينطلق من نقطة البدء وهي القرآن الكريم والسنة النبوية.

الأمر الثاني: كان موضوعاً لكاتب مسلم تحت عنوان «كيف صححت إسلامي؟»، حيث كشف له أن الإسلام ليس دين عبادة فقط، وإنما هو منهج وحياة ونظام مجتمع كامل.

ولقد كانت سنة ١٩٤٠م نقطة تحول كبرى في حياته - يرحمه الله - حيث أخذ يبحث عن مخططات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي والتغريب والدخول في قضية كبرى هي: «تصحيح المفاهيم»، وأمضى عشر سنوات كاملة بين أضابير دار الكتب المصرية، يقول واصفاً هذه الفترة: «وأضيت عشر سنوات كاملة بين أضابير دار الكتب المصرية، فقد كان ضرورياً أن أعرف جذور العملية - يقصد عملية التغريب والغزو الثقافي - معثلة في الصحافة التي كانت تعايش ذلك العصر منذ الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢م إلى ذلك اليوم» (٦).

- ولقد كانت أعماله أساساً قائمة على التعريف بعظمة الإسلام وتاريخه وتراثه وتقديم صورة الأمة الإسلامية في مجال عظمة تاريخها وأجنادها، واقتضى هذا الباب منه أن يبحث عن تلك الصور الرائعة والتي تمثلت في كتبه والتي منها:

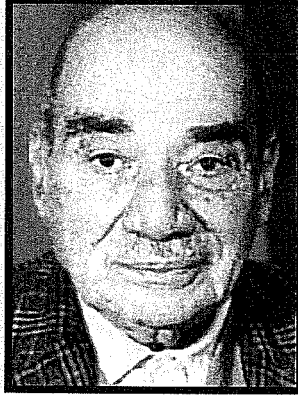
الشرق في فجر النهضة، الإسلام تاريخ وحضارة، صور مضيئة من التراث، نواحي الإسلام، وغيرها..

- كانت أخطر التحديات التي واجهته هي: الكشف عن الشبهات التي وضعت بخداع ومكر بين النصوص، والتوقف على مخططات التبشير والاستشراق والتغريب، واقتضى ذلك منه أن يواجه فكر طه حسين في كثير من المؤلفات: «فلقد كان طه حسين هو قمة أطروحة التغريب وأقوى معارفيها، ولذلك كان توجيه ضربة قوية إليه هي من الأعمال المحزنة للفكر الإسلامي من التبعية» (٧).

- قال عن نفسه: «أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله، ما زلت موكلاً فيها منذ بضع وأربعين سنة... أعد لها الدفوع وأقدم المذكرات بتكليف وعقد وبيعه إلى الحق تبارك وتعالى، وعهد على بيع النفس له، والجنة - سلعة الله الغالية - هي الثمن لهذا التكليف!!» (٨).

يُعد - يرحمه الله - الرائد الذي حوث في وقت مبكر الأرض لمن جاء بعده في حق أسلمة العلوم.

- حصل على جائزة الدولة التقديرية العام ١٩٦٠م، وشارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية في القاهرة والرياض والجزائر والمغرب وباكستان



• أنور الجندي •

ومكة المكرمة والأردن والخرطوم، كما عمل محاضراً في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وجامعة العين بالإمارات، والمجمع اللغوي بالأردن.

- أنرى المكتبة الإسلامية بأكثر من ثلاثمائة كتاب في مختلف قضايا المعرفة والثقافة الإسلامية، وكان آخرها كتاب «نجم الإسلام لازال يصعد».

- انصف بالعمل الدؤوب الجاد، فقد كان منظماً وبسيطاً متواضعاً... وكانت حياته كلها عملاً جاداً، وعن حياته الخاصة تقول ابنته الوحيدة الأستاذة فائزة: «كان الوالد - يرحمه الله - منظماً جداً وبسيطاً جداً، وكانت حياته عملاً متصللاً ولم يكن لديه وقت ليضيعه وكان آخر وقته بعد صلاة العشاء ثم ينام ساعتين أو ثلاثة ثم يستيقظ ليصلي القيام وبعد صلاة الفجر كان ينام ساعتين ثم يستيقظ لقضاء حاجتنا اليومية، فقد كان يخدم نفسه بنفسه كما كان يشتري لنا الإفطار والجرائد بنفسه» (٩).

### وصيته قبل رحيله

تقول ابنته: «أوصى قبل رحيله أن تصنف كتبه ومكتبته كلها، ثم تدفع لمؤسسة إسلامية تقوم بطرح هذه المكتبة للجمهور من القراء والباحثين للاستفادة منها. وقد شدد على أن يكون كل تراثه الفكري وقفاً للمسلمين!!» (١٠).

رحم الله الأستاذ الراحل أنور الجندي رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

«فقد كان - يرحمه الله - شخصية ذرية الفكر غاية الثراء، عميقة غاية العمق، وهب حياته لخدمة الإسلام بعيداً في ذلك كله غاية البعد عن مجالات الشهرة والتألق والنجومية، أو أحداث الدوي، كأنما هو زاهد أو راهب في صومعة، لا يتطلع إلى شيء في هذه الحياة سوى أمر واحد، هو أن يقول كلمته، ولقد كان - يرحمه الله - من النماذج التي قلما يوجد بها الزمان، أو تظهر في تاريخ الفكر الإنساني بين أن وآخر» (١١).

يقول «الكسب كاريل»: «وتشعر الجماهير بالآلم حين لاتجد أحداً تعجب به... ومن حسن الحظ أن المجتمع لا يتكون من الأحياء وحدهم... بل من الأموات أيضاً... فعظماء الراحلين لا يزالون يحيون بيننا!!»

### الهوامش:

- ١ - أخلاق العلماء، للإمام أبي بكر الأجرى، ص ١٧، ط مكتبة التوعية الإسلامية.
- ٢ - مجلة الأهمية، دكتور عبد الحميد الأنيس، ٨٤، ص ٦.
- ٣ - جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح رقمه ١٠٠.
- ٤ - أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية: أنور الجندي، ص ٤٧٥، ط دار الفضيلة.
- ٥ - شهادة العصر والتاريخ، أنور الجندي، ص ٤٨.
- ٦ - أصالة الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص ٤٧٦.
- ٧ - شهادة العصر والتاريخ، مرجع سابق، ص ١٢.
- ٨ - شهادة العصر والتاريخ، مرجع سابق، ص ٧.
- ٩ - في حوار أجراه مراسل الشبكة الإسلامية www.Islamweb.net.
- ١٠ - المراجع السابق نفسه.
- ١١ - حوار مع الفكر الإسلامي أنور الجندي، أجراه محمد عبد الشافي القريشي، مجلة الرمي الإسلامي، عدد ٤٢٢، ص ٥٢ - ٥٣.



فكر إسلامي

بقلم المستشار سالم البهنساوي

## الإسلام والفصل بين السلطات

٢ ١

عند اختصاصها (١).

الفصل بين السلطات في الإسلام:

يرى الفقهاء المعاصرون (٢) أن الدولة الإسلامية تشتمل على سلطات عدة هي:

١ - السلطة التشريعية ويمارسها الإمام «الرئيس» - فيما يصدر من تشريعات تنفيذية للكتاب والسنة ويشاركة أهل الشورى في حدود ونظام الشورى الإسلامية.

٢ - السلطة القضائية ويتولاها القضاء.

٣ - السلطة التنفيذية ويقوم عليها رئيس الدولة أو مجلس الوزراء.

٤ - السلطة المالية وسلطة المراقبة والتقييم ويمارسها المجتمع عن طريق مجلس الشورى.

ويؤكد علماء وقادة الحركة الإسلامية المعاصرة (٣) أن هذه الدولة لن تتحول إلى الحكم الديني في أوروبا أي حكومة «تيوقراطية» يحكمها رجال الدين أصحاب الحق الإلهي للحاكم بوصفه ظل الله في الأرض (٤)، لأن سلطة الحاكم في الدولة الإسلامية مستمدة من الناس لا من الله، كما أن هذه الدولة لا تسمح بقيادة دكتاتورية طالما أن الشعب يستطيع أن ينحي حكامه إذا خالفوا العقد الذي بينه وبينهم والذي تمثله البيعة وفيهما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

لهذا بدأ الفلاسفة الذين مهّدوا للثورة ضد الاستبداد بالمناداة بالفصل بين السلطات.

فأصدر الإنكليزي «جون لوك» كتابه «الحكومة المدنية» العام ١٦٩٠م، وذلك إثر الثورة التي قامت في بريطانيا العام ١٦٨٨م وتربط عليها إعلان الملك لوثةقة الحقوق العام ١٦٨٠م.

وقد طالب «جون لوك» بالفصل بين السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية.

ولقد شاع هذا المبدأ عندما أظهره الفيلسوف الفرنسي مونتسكيو في كتابه الشهير روح القوانين الصادر العام ١٧٤٨م، وبدأت فرنسا تأخذ به على مراحل يعد ثورتها الشهيرة العام ١٧٨٩م.

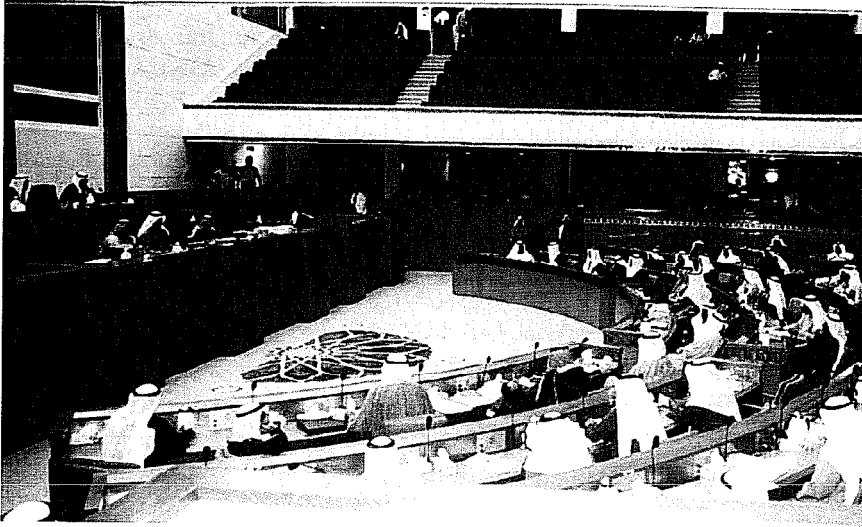
لقد قسم «مونتسكيو» السلطات في الدولة إلى تشريعية، وتنفيذية، وقضائية واعتبر الفصل بينها ضرورياً لمنع استبداد الحكام، وهو بذلك يخالف «لوك» الذي جعل السلطة القضائية ضمن السلطة التنفيذية.

وقد أدى الفصل المطلق بين السلطات الثلاث إلى نقد كبير من معظم فقهاء القانون العام ونادوا بالفصل المتوازن بين هذه السلطات مع قيام التعاون بينهما حتى تتمكن من تنفيذ رسالتها في انسجام وتوافق مع وجود رقابة متبادلة بينهما لضمان أن تقف كل سلطة

لقد كرّست أوروبا جميع السلطات بيد الحاكم وهو إما أن يكون الأمير أو البابا أو هما معاً، وقد ترتبت على هذا أن أصبح الحاكم فرعوناً يتباهى بمقولة الحاكم من الفراعنة: (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) غافر: ٢٩.

ولقد ذاقت الشعوب، بل بعض الحكام أنواع النذل والهوان من تجميع السلطة بيد فرد واحد.

ولن تنسى البشرية ما حل بالإمبراطور «هنري الرابع» عندما تمسك بحقه في أن يصدر قرارات تعيين الأساقفة، فما كان من البابا «جريجوري السابع» إلا أن استخدم حقه في إصدار صكوك الغفران والحرمان، فأصدر قراراً بالحرمان ضد الإمبراطور وهذا يترتب عليه ليس حرماناً من دخول الجنة فقط، بل يؤدي إلى عدم طاعة شعبه له، لهذا رضخ الإمبراطور لسلطة البابا والذي أعلن شروطه لسحب قرار الحرمان، ومنحه الغفران، وهي أن يقف الحاكم حافي القدمين يرتدي الخيش أمام قصر البابا ومدة ثلاثة أيام، رغم الأمطار والثلوج حتى يأذن له بالمشول بين يدي البابا، فما كان من الإمبراطور إلا أن رضخ لذلك.



«من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، رواه مسلم.

والجدير ذكره أن «الدستور السوفييتي» السابق لا يعرف إلا وحدة السلطات، لأن «مجلس السوفييت الأعلى» تخضع له جميع السلطات والهيئات العليا، وهي الملزمة بتقديم الحساب أمامه، والمادة: ١٠٨ من الدستور تنص على أن «مجلس السوفييت الأعلى» هو الهيئة العليا لسلطة الدولة، فيملك أن يحل جميع المسائل التي يدرجها هذا الدستور، ويملك إقرار الدستور وتعديله وقبول جمهوريات جديدة... وتصديق خطط الدولة وميزانية الدولة، وتشكيل الهيئات المسؤولة أمامه... وإصدار القوانين عن طريق التصويت الشعبي العام «الاستفتاء».

وهكذا «مجلس السوفييت الأعلى» يختص بالتشريع، وكذا التنفيذ والقضاء فهما وظيفتان تتفرعان عن هذا المجلس، وبالتالي يخضعان له، والمجلس ينيق عن الحزب الوحيد وهو الحزب الشيوعي، يقول فقهاء الشيوعية: «ففي مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتي تتلاقى جميع خطوط إدارة الدولة السوفييتية، فجميع الهيئات العليا في الاتحاد السوفييتي مسؤولة وملتزمة بتقديم الحساب أمامه» (٥).

ويعد أن انهيار الشيوعية وانتهى الاتحاد السوفييتي وتفككت دوله، لا توجد ضرورة لبيان أخطاء هؤلاء في موضوع وحدة السلطات أو غيره.

ويكفي أنه قبل سقوط الاتحاد السوفييتي بخمسة عشر عاماً سجلت في كتاب «مكانة المرأة» أن «شيوعية ماركس» ستنهك كما انهارت من قبل شيوعية «مزدك» التي ظهرت في «فارس» قبل البعثة النبوية لأن كلاهما يصطدم مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها بإنكار غزيرة التملك والزواج وادعاء أن المجتمعات لن تصلح إلا بتطبيق شيوعية المال والجنس (٦).

## ذاقت الشعوب أنواع الذل والهوان من تجميع السلطة بيد فرد واحد

ولهذا لم يترك الله الناس للتجارب في مجال الحقوق والواجبات والحلال والحرام، وغير ذلك من الأمور التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان قال تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) الحديد: ٢٥.

فهذا النص القرآني أوضح أن رسل الله مكلفون بإقامة العدل بين الناس وقد حدد الله وسائل ذلك بالسلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، فالتشريع أو القانون قد رمز الله إليه بالكتاب، والقضاء قد رمز الله إليه بالميزان، والتنفيذ قد رمز الله إليه بالحديد الذي هو رمز القوة، ولقد درجت التشريعات والدساتير للمعاصرة على الإشادة بالفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، وهو الفعل الذي ينسب إلى أوروبا، وأصوله في الإسلام، يقول «المودودي» الحديد يراد به القوى السياسية، فغاية بعث الرسل هو إقامة نظام العدالة الاجتماعية (٨).

ويقول ابن تيمية الجمع بين الكتاب والحديد هو لتقويم من يخالف التشريع فيقوم بالحديد (٩).

كفر من قبل بالزواج وبالأغنياء (٧) ولقد أسس الشيوعيون في روسيا جمعية العام ١٩٢٥م باسم جمعية إنكار الألوهية، ووجهت جهودها إلى المناطق الإسلامية، وبعد سبعين عاماً من إنكار الدين ومحاربة أهله، انهارت الشيوعية وانعقدت في موسكو مؤتمرات إسلامية عالمية العام ١٩٩٢م في الجامعة التي كانت تدعى الفكر الشيوعي وتبشّر به للطلاب المبعوثين من أنحاء العالم.

### الإسلام والسلطات الثلاث

إن من خصائص التشريع الإسلامي أنه من عند الله تبارك وتعالى الذي يعلم ما كان وما سيكون، ولا يظلم أحداً ولا ينحاز في حكمه إلى أحد من خلقه.

والجدير ذكره، أن «كارل ماركس» نادى بشيوعية المال والجنس العام ١٨٤٧م كرد فعل لأمر أهمها:

١ - طمع في الزواج من أسرة غنية بعد حب استمر سراً فترة طويلة لكن أسرتها رفضت بسبب الفوارق المالية والاجتماعية بين الأسترين فتحول إلى الحقد على الأغنياء.

٢ - طعنه أحد الأغنياء في نادي الشعراء وأصابه بجرح في حاجبه وكان ذلك في «مدينة بون» بألمانيا العام ١٨٣٥م ولما سكت الجميع ولم ينتصر له أحد زاد حقه على الأغنياء لأن خصمه منهم.

٣ - امتلكت الكنيسة الأراضي والعبيد ونافست الأمراء في ذلك وفي ظلم الفقراء فكفر بالدين كما

## سلطة الحاكم في الدولة الإسلامية مستمدة من الناس لا من الله

ولا خلاف في أن التشريع سواء بالقرآن الكريم والسنة النبوية مصدرهما الله تبارك وتعالى، فلا اختصاص للناس في التشريع بما يخالف القرآن والسنة، وهذا يضمن استقلال التشريع عن الناس وعن السلطة التنفيذية والسلطة القضائية، فالنبي الذي كان ينزل عليه الوحي بالقرآن والسنة النبوية لا يعد مشرعاً، وبالتالي لا يكون النبي قد جمع بين السلطات كلها لأنه كان مبلغاً للتشريع، وهو القرآن والسنة والقرآن من الله الذي هو المعجزة الإلهية، ومن ثم كان اللفظ والمعنى من الله، ويبلغ السنة وهي بيانه من الله بالفاظ من النبي صلى الله عليه وسلم.

ولقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بين القضاء والتنفيذ بصفته هذه ولأنه معصوم من الخطأ وقد كلفه الله بالقضاء في قوله تعالى: (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) المائدة: ٤٨، وفي عصره صلى الله عليه وسلم لم يفصل القضاء عن السلطة التنفيذية لأن الخصومات كانت قليلة جداً، وبهذا ظل الرسول يتولى القضاء بنفسه ثم ولاة غيره في الأقاليم فضلاً عن أن الله قد عصم النبي من الخطأ، وأن الأمة في حاجة إلى أحكامه القضائية لتكون القواعد والمبادئ لمن بعده.

أما من ولاهم القضاء فمنهم:

١ - روى أحمد وأبو داود عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن وقال

## من خصائص التشريع الإسلامي أنه من عند الله

اجتهاد خاطن يضع القواعد التي يلتزم بها القضاة وكل ذلك بوحى من الله حيث قال في ذلك: (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) النجم: ٣-٤.

إنه بسبب قلة الخصومات ويسبب مبادرة المحكوم ضده بالتنفيذ لم تكن هناك حاجة إلى استقلال السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية ولهذا ففي الصالات التي تحتاج إلى تنفيذ جبري منه إقامة المدون، كان القاضي يشرف على التنفيذ ويسنده إلى من ياتمنه.

والجدير نكره، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأقضى بينكما بكتاب الله» لمن احتكما إليه، ثم قضى برجم المرأة المتزوجة عند ثبوت ارتكابها لجريمة الزنى، والمعلوم أن الرجم لم يرد في القرآن، إنما ورد في السنة النبوية، فدل هذا على أن السنة جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم، لأنها بيان له والبيان يلحق بالمبين، قال الله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل: ٤٤، وقال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء: ٨٠، وقوله تعالى: (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر: ٧.

وقال تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه) القيامة: ١٧ - ١٩.

فإنه قد أتم نفسه ببيان القرآن وتفصيل أحكامه، ولهذا فقد حفظ الله السنة لأنها البيان التفصيلي لأحكام القرآن الكريم ●

أسيد القرشي قاضياً عليها. ٤ - وبعث أيضاً أبا موسى الأشعري قاضياً على إقليم آخر باليمن، وبهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد عين علياً قاضياً باليمن، وعين معاذ بن جبل قاضياً بإقليم ثان، وعين أبا موسى الأشعري قاضياً بإقليم ثالث، كما ولي عمرو بن حزم على نجران (١٠).

٥ - وأيضاً كان يولي بعض الأفراد أمر القضاء في بعض الخصومات بالمدينة فقد أسند إلى حذيفة بن اليمان القضاء في خصومة الجدار.

والجدير نكره أن اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالقضاء ثم إسناده إلى بعض الصحابة وجمعه بين القضاء والتنفيذ كانت له ضرورة فضلاً عن أنه نبي معصوم من الخطأ، فإن ممارسته للقضاء وللتنفيذ تصبح أسوة حسنة للقضاء أو التنفيذ الآخرين هو بمثابة تدريب لهؤلاء تحت إشرافه صلى الله عليه وسلم وتمت رقابته والذي يصح أي

له كيف تقضي إذا عرض لك القضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟» قال: أجتهد الرأي ولا ألو، قال: فضرب رسول الله على صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله».

٢ - وروى أحمد وأبو داود عن علي بن أبي طالب قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً، وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء، وقال: «إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء» قال: فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد. قال ابن حزم: «هذا دعاء أن يكون الصواب هو الغالب عليه كدعائه لابن عباس أن يعلم التأويل».

٣ - وبعد فتح مكة عين رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن

## جمع الرسول ﷺ بين القضاء والتنفيذ ولأنه معصوم من الخطأ

### الهوامش:

- ٧ - من كتاب ماركس والخلق، تأليف طلال جرجس، ص ٢٧ - ٢٧.
- ٨ - أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام وهدى في السياسة والقانون والدستور، ص ٤٥، الدار السعودية للنشر - جدة ص ١٤٠، ١٩٨٠م.
- ٩ - السياسة الشرعية لشيوخ الإسلام ابن تيمية، ص ٣.

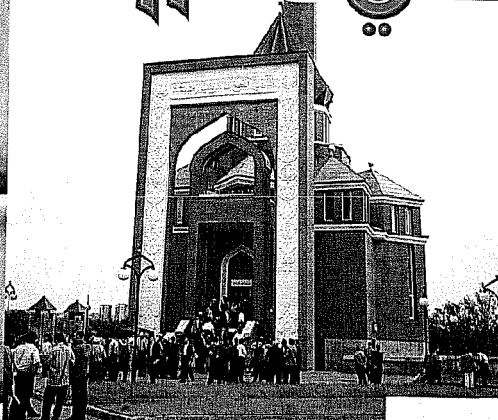
- مارك شافير والدكتور أولينج كوتافين ص ٦، صدر في موسكو سنة ١٩٧٢م، نقلاً عن مبدأ المشروعية في النظام الإسلامي للدكتور عبد الجليل محمد علي، ص ١٧٤، عالم الكتب بمصر ١٩٨٤م.
- ٦ - تفصيل ذلك في كتاب مكانة المرأة في الإسلام والقوانين العنانية للمؤلف الفصل الثالث عن دار القلم بالكويت ودار آفاق الغد في مصر.

- الدار الجامعية - مصر - ١٩٨٤، والفكر التربوي للإخوان المسلمين أحمد ربيع - ص ٨٧ سنة ١٩٨٤م.
- ٤ - عبد القادر عودة - المال والحكم في الإسلام - ص ١٠٥، الإسلام وأوضاعنا السياسية - ص ٨٩، ونحو مجتمع إسلامي - ص ١٥٢، والعدالة الاجتماعية في الإسلام ص ١٠٧ للشهيد سيد قطب.
- ٥ - الهيئات العليا للسلطة الشعبية للدكتور

- ١ - عبد القادر عودة - الإسلام وأوضاعنا السياسية - ص ١٩٨، والدكتور عبد الغني بسيوني - أسس التنظيم السياسي، ص ٢٦٩.
- ٢ - عبد القادر عودة - الإسلام وأوضاعنا السياسية - ص ١٩٨، والدكتور عبد الغني بسيوني - ص ٢٦٩، الدار الجامعية بالقاهرة سنة ١٩٨٤م.
- ٣ - أسس التنظيم السياسي - ص ٢٦٩،



# الوعاء الإسلامي



# منظر المسلمون في المهجر





## المسلمون في المهجر

بقلم:  
عيسى الطيب طيبي

# المغتربون... متى ينحسم داؤهم؟

ولعل أهم رد يوجه إلى هؤلاء المغتربين ما نكرته عميدة الاستشراق الدكتورة الألمانية «أنا ماري شمل» التي يقر القاضي والداني بقدمها الراسخة في علوم الاستشراق وإطلاعها الواسع على الحضارة الإسلامية، فهي تؤكد صراحة بما لا يدع مجالاً للشك زيغ وافتراء هؤلاء المغتربين فتقول: «ولقد زاد من شعور عدم الارتياح أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة (العام ٦٢٢) انصرف في المدينة إلى تكوين حكومة أو دولة يترأسها بشخصه، بينما القداسة المفروض توافرها في مثل شخصيته كنبئ لا تتفق مع سياسة الدول والقبض على أزمة الحكم... هاتان النقطتان بالذات تلقيان لدى المسلم كل إعجاب وتقدير، فالحياة عبادة وعمل والربط بين هذين الجانبين هو ريب مثالي يدل على عظمة النبي القائد صلى الله عليه وسلم، لهذا يثار الجدل الذي لا نهاية له حول طبيعة أو ماهية الدولة في الإسلام، والذي يجب أن ننظر إليه بمنظار الإسلام، كما أكدت هذه المستشرقة في أكثر كتبها ولقاءاتها أن الإسلام استطاع أن يؤسس دولة وحضارة بكل مقوماتها التي لم تعرف الإنسانية لها مثيلاً.

القضية الثانية: مسألة الحجاب، فقد دأب بعض المفكرين من أبناء جلدتنا إلى اتهام الحجاب بأنه رمز للبداءة وعهد الإقطاع وهو نقيصة في حق المرأة وبسمة بارزة لتخلف المرأة وعدم تحضرها في ديار الإسلام، ولعل أهم ما يلجم هذه الافواه البائسة ما أكدته عميدة الاستشراق «أنا ماري شمل» عندما قالت: «إن تغطية الشعر عادة معروفة منذ القدم، لم يتدعها



## الإسلام استطاع أن يؤسس دولة وحضارة بكل مقوماتها التي لم تعرف الإنسانية لها مثيلاً

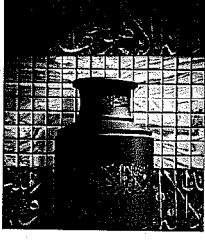


لم تكن الأقاليم المسمومة الطاعة في موروثنا الحضاري، والإبهامي من أبناء المسلمين والعرب، وليدة الصدفة، ولكنها باستقراء الوقائع الموهلة في المضمون الاستشراقي المحض تؤكد مرجعيتها إلى هذا المضمون الدخيل، الذي ابتدع في ديارنا فكراً مغترباً، فرنكفونياً وافداً وسعى سعياً حثيثاً إلى تعريضها إلى مؤسساتنا البحثية والمعرفية في سياق البحث العلمي والطرح الأكاديمي، فأصبحت بعض جامعاتنا ومنابرنا الثقافية وكراً لهذه النزعة الغربية.

قد يكون من العسير إقناع هؤلاء بمدى خطئهم ونزوعهم إلى الأحكام الظالمة المبنية على سوء الفهم الذي أشربوه، فهم يرون كل متشبه بآرائه الحضاري فزداً تقليدياً يعيش على أطلال الماضي المغمم بالأخطاء والدماء والتعرات البديرة... ولكن سنحاول طرق أبوابهم بصورة أخرى، وناقشهم بأدلة أسانذتهم الذين آمنوا بهم وقدموا بين أيديهم فروض الطاعة، ولعل أهم القضايا التي تعرف جدلاً فكرياً وسياسياً في ساحات الإعلام والجامعات في العالم الإسلامي والغربي في هذه الأيام هي ثلاث قضايا:

- القضية الأولى: إن الإسلام دين مجرد لم يؤسس دولة. حيث دأب بعض الباحثين المولعين بالمذنية الغربية إلى اعتبار أن الإسلام ديانة كهنوتية والمفروض أن تبقى حبيسة «المساجد» على غرار الديانة المسيحية التي يمتد أثرها زماناً ومكاناً في محيط «الكنيسة» وما أشهر مقولتهم في ذلك «دع ما لله وما لقيصر لقيصر»؟!.





المسلمون في المهجر

٢/١

## من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر



بقلم: د. حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة (فاس)

تعتبر التربية الإسلامية نظاماً اجتماعياً تربوياً قائماً على مبادئ وتعاليم الإسلام ونابعاً من عقيدة الأمة وفلسفتها في الحياة، وهو نظام يقوم على إبراز تلك العقيدة والمبادئ والتعاليم إلى الوجود، بغرسها في عقول ونفوس أبنائها، ويخطئ من يعتقد أن التربية الإسلامية مساوية لما هو معروف بالتربية الدينية عند غير المسلمين والتي تقتصر عادة على الجوانب الوجدانية والعاطفية في الإنسان من دون تطرق إلى عللها العقلية وعلاقتها بالفكر والسلوك، وكذلك يتضح خطأ بعضهم الآخر في قصر التربية الإسلامية على الجانب الديني الخالص وفصلها عن بقية المعارف والتوجهات الإنسانية والسلوكية.



الإسلام، ذلك أن الشعر في معتقدات إنسان ما قبل الميلاد بقرون، كان مشحوناً بالقوة، وحسبنا أن نشير إلى قصة «شمشون» ودليلة»، وكيف فقد شمشون قوته الخرافية بعد اجتاز شعره، وتعرف اليهودية عادة تغطية الرأس، فهي عادة متبعة لدى المتدينين والمتدينات من اليهود، ولا تزال المرأة اليهودية الحريصة على دينها تغطي شعرها ولو بباروكة شعر مستعارة، ولا يزال اليهودي الحريص على دينه يحضر إلى جامعة «هارفارد» - سواء الطالب أو المحاضر - وعلي رأسه الطاقية التي تغطي قمة رأسه، فلماذا إذا لا ينبغي أن تغطي التركية ذات الدين رأسها أو شعرها، هذا ما أعلنته الدكتورة «شمس» في كتابها ولقاءاتها المباشرة، فلماذا يصير بعض المثقفين العرب والمسلمين في طعن دينهم وتراثهم؟

القضية الثالثة: الجهاد، ومحاولة بعضهم الخلط بينه وبين العنف والإرهاب وما هذه الدعاوى التي تستبطنها الكتابات والصحف والرامية إلى الحكم الخاطئ إلا أمانة على عداء يضمه هؤلاء لمرجعيتنا الحضارية، كما راحوا يؤكدون بعض الكتابات العربية البائدة التي تزعم بأن انتشار الإسلام كان بالسيف والرمح، وهنا ترد أستاذة الاستشراق الألمانية على هؤلاء «المتنورين»؛ قائلة: «حقاً إن المرء عدو ما جهل - كما يروى هذا القول عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - ذلك أن المرء إذا حاول الرجوع إلى جذور الحضارة التي يجهلها، يتكشف له الكثير ويصبح قريباً أو بعيداً لمصطلح «الجهاد» بصلته، وإنما هو مصطلح من مخلفات الحروب الصليبية، أما «الجهاد» فكلمة عربية تعني حرفياً: النصب والسعي الدائب، ويعني دينياً الجهاد في سبيل الله بالذود عن الدين دفاعاً لا عدواناً واعتداءً باغياً وإذا لزم الأمر فالجهاد مشروع لنشر دين الله تعالى، ولكن الجهاد يعني أيضاً «جهاد النفس»، حيث يسعى المسلم إلى جهاد ضعفه شخصياً، أي كانت صورة هذا الضعف.

إن استعراض الأحكام الطالعة التي تشهرها بين الفينة والفينة هذه الدعاوى العرجاء والتي تضم تراثاً فكرياً طافحاً لا يتسع المقال لذكره، ولكن تكفي المتشدين هذه المقتطفات الراقية من رد أهم علم في مدرسة الاستشراق الغربي المعاصر.

فمتى ينحسم داء الاقتراب وتنمحي عله عن ديارنا المنهكة بوحل التناحر؟ وهل ضعفتنا هذا وجبروت الأعداء ينقصه هذا التآكل الداخلي...؟  
وإلى الله المشتكى ●



ولا شك أن تحول الهجرة إلى الغرب من هجرة فردية إلى هجرة عائلية ومن هجرة مؤقتة إلى هجرة دائمة كانت له نتائج الواضحة على مستويات عدة أبرزها مشكلة تربية الأبناء الذين أصبح المجتمع الغربي محيطهم ومجال حياتهم ونشاطهم.

لقد أدى استقرار المسلمين بأزواجهم وذرياتهم في أوروبا وأميركا إلى ضرورة البحث عن سبل اندماجهم وتكيفهم مع البيئة الغربية التي تختلف اختلافاً بيناً عن البيئة الإسلامية، بل إنها تتعارض معها وتتناقض مما يَنجُمُ عنه حيرة الأبناء بين ما يتلقونه في البيت والمسجد من تربية وتوجيه على المبادئ أو الأخلاق الإسلامية، وبين ما يعيشونه في الحياة اليومية التي يمارسونها طوال النهار من تردد على المدرسة الغربية وانغماس في الحياة الاجتماعية المادية وربط لعلاقات الصداقة مع الزملاء والرفاق داخل المدرسة وفي الشارع مع الاختلاط بهم ومشاركتهم في الأنشطة والمرافق الاجتماعية التي تعج بها الحياة في الغرب.

لذلك بات من الواجب على كل مسلم مهاجر إلى ديار الغرب أن يعمل على خلق أسرة مسملة قائمة على أسس تربوية وأخلاقية فاضلة وعلى إيجاد مجتمع إسلامي يتكون من أسر مهاجرة معدودة يجمع بينها الالتزام بأداب الإسلام وتطبيق شعائره والعمل بمبادئه ومثله وقيمه، وإذا كان أخوف ما يخاف عليه المسلم المهاجر في بلاد المهجر هو مستقبل الأبناء التربوي، فإن الجهود ينبغي أن تنصب بصورة أساسية على بحث القضايا والمشكلات التي تعوق تحقيق أجواء تربوية صالحة سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو المجتمع، وقد جاء في الحديث النبوي: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع» رواه مسلم.

وفيما يلي محاولة لرصد الواقع التربوي لأبناء المهاجرين داخل



الذي يعيشه ويتحده.

وإذا كانت إشكالية التربية الإسلامية تفرض أمرها في الدول الإسلامية كما في بلدان المهجر، فإنها في هذه الأخيرة تبدو أكثر تعقيداً وأعمق أثراً، لذلك كان البحث عن سبل حل الإشكالية ومعالجة المشكلات وتسديد الرأي فيها يحتاج إلى بذل الجهود الكفيلة بإيجاد المجتمع الإسلامي القائم على أسس تربوية قومية تحفظ للمسلمين المهاجرين وأبنائهم إسلامهم ووطنيتهم، وللجيل القادم من الأبناء والأحفاد الأجواء الإسلامية التي تساعدهم على النمو الطبيعي في بيئة إسلامية منفتحة.

بالبديل ولم يعد الأبناء قادرين على التشبع بهذه أو تلك، لقد تعددت المحاولات واختلفت الاجتهادات الرامية إلى تجاوز مشكلات التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين المقيمين بالخارج، لكن ضغوط الحياة المادية الغربية وإغراءاتها لا يزال بريقها يخدع ويستميل نفوس الشباب والناشئة منهم، لأنه إذا كان من هؤلاء من يملك المناعة المضادة للتأثيرات السلبية في الشخصية الإسلامية في الفكر والسلوك والأخلاق وبخاصة من أبناء الجيل الأول، فإن من أبناء الجيل الثاني والثالث من لا يستطيع حماية نفسه من المؤثرات النافذة ولا يكاد يشعر بالتناقض الحاصل بين القيم والمبادئ التي يؤمن بها والواقع

إن هدف التربية الإسلامية هو الإنسان المتدين الصالح لا الإنسان المتدين فقط، فالتدين إذا لم ينعكس على الإنسان ومحيطه صلاحاً وإشعاعاً وهداية وإشراقاً، فإنه لا تأثير ولا قيمة له، ولذلك كان من أبرز أهداف التربية أن تحافظ على الفطرة الإنسانية السليمة وأن تعمل على تنميتها وتزكيته باستمرار لأن الإنسان الصالح الذي يشكل هدف التربية الإسلامية هو إنسان يعرف ربه ويدين له بالطاعة والعبادة، ويسعى إلى أن يكون ملتزماً بأداب وأخلاق الإسلام في حياته ومجتمعه يمثلها ويدافع عنها ثم يعمل على إشاعتها وإذاعتها، ولذلك فإن الفرد المسلم الصالح لو رأى تعرض القيم والأخلاق الفاضلة للانحلال والتدهور، فإنه يكون مكلفاً ومسؤولاً عن حمايتها وصيانتها بالسبل الممكنة.

وإذا كان هذا الأمر متاحاً في البلاد الإسلامية بشكل أرحب، فإنه في بلاد المهجر تكتنف صعوبات ومشكلات، لأن القيم والمبادئ السائدة في الغرب لا تنبع من الدين إلا في جوانب يسيرة جداً، فلا تكاد تجد من المبادئ والمثل ما يُستقى أو يستوحى من شريعة أو كتاب مقدس، وإنما هي في معظمها من صنع الإنسان نفسه يوجدها ويُقرها متى شاء ويستبدلها بغيرها متى أراد.

لذلك فإن واقع التربية الإسلامية لأبناء المهاجرين يبدو محفوقاً بالكثير من المشكلات والعوائق التي تحول دون تطبيق وتفصيل أسس ومبادئ وتعاليم الإسلام في مجال تربية الأولاد وتعليمهم وتحسينهم من الانسلاخ عن الهوية الدينية والوطنية والذويان في بوتقة المجتمعات الغربية. لقد أضحت الواقع الذي يعيش فيه أبناء المهاجرين واقعاً متناقضاً يحدث في نفوسهم الحيرة والتردد، فقيم البلد الأصلي تتهاوى وتضمحل، والقيم الغربية الجديدة لم تترسخ بعد، ومن ثم فقد اختلط الأصل



البيت وفي المدرسة وفي رحاب المجتمع الغربي مع التنبيه والإشارة إلى بعض وسائل المعالجة.

### البيت

في ظلال البيت تبتدئ البنية وتنشأ وتنمو، وفي رحابه يشب الأبناء ويتربعون على تربية معينة وأخلاق محددة، ويعتبر الأبوان قوام البيت وعماده، إذ عليهما تبني توجهات الطفل وإليهما يرجع أمر التحكم في الفطرة التي يولد عليها المولود، فإما أن يجعلها تلك الفطرة تستقيم على طبيعتها السوية، وإما أن يعملا على انحرافها وزيفها، كل ذلك حسب التوجيه الأبوي والتربية التي يربى عليها الطفل.

لذلك تبدو أهمية سلوك الأبوين وانعكاسه على الطفل وبخاصة في بلاد المهجر التي تتجاذب فيها عوامل كثيرة تعمل على التأثير بصورة سلبية على تربية أبناء المسلمين. فبيت الزوجية هو الخلية الأساسية للأسرة التي تبني المجتمع، وحياتة الزوجين السعيدة هي اللبنة الأولى في إعمار مؤسسة البيت الفاعلة في كيان المجتمع، وفي هذا السياق تطرح مشكلة الزواج المختلط التي تفتح المجال على مصراعيه لتصادم القيم والمبادئ الدينية والتربوية لكلا الزوجين، ما يؤثر سلباً على تنشئة الأطفال تنشئة إسلامية صحيحة، ولا شك أن الأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤوليتها أهم وأخطر باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويتربع.

وعندما تكون الأم غير مسلمة وهي الحال التي تعرفها كثير من أسر الجالية الإسلامية بالخارج، فإن أمر تربية الأبناء تربية إسلامية رشيدة يكون أمراً غير ميسور، لأن الأم نصرانية كانت، أو يهودية تكون مدفوعة بصورة غريزية إلى تلقين أبنائها معالم التربية الدينية التي تلقاها وشبث عليها.

من جهة أخرى، فإن غياب



## الطفل عندما يلج المدرسة لا خيار له في التواصل مع زملائه الغربيين ومخاطبتهم

ومن العوامل التي لا تسهم في تفعيل أصول وقواعد التربية الإسلامية في صفوف أبناء المهاجرين ما تعرفه بعض الأسر من إطلاقها الحبل على الغارب لأبنائها حرصاً على التلطف معهم وتذليلهم والاستجابة لرغباتهم ما يؤدي إلى التسبب وعدم تقبل التوجيهات والإرشادات التربوية، فيكون الأبناء عرضة للتأثيرات التغريبية التي تجعلهم يستجيبون بسرعة لتحقيق أهوائهم وزياراتهم ما ينتج منه انحراف سلوكي وانحلال خلقي.

إن مسؤولية الأسرة المسلمة في ديار المهجر في مجال تربية الأبناء تتحدد بالأساس في متابعة الأبناء ومراقبة أفعالهم وتصرفاتهم وما

الانموذج المحتذى في الوسط العائلي يسهم في ضعف التأثير التربوي لدى الأبوين، فكثير من الأسر المهاجرة من الجيل الأول تحمل آراء ومفاهيم أصيلة وصالحة في ميادين التربية وتهذيب السلوك، لكنها لا تستطيع أن تترجمها واقعياً إلى أعمال وممارسات يمكنها أن تتحكم في الطفل وتجعله يستجيب للتوجيهات والإرشادات الأبوية، ويكون الأمر أكثر مرارة عندما يضعف أو يغيب التطبيق العملي للأحكام الشرعية في الوسط الأسري ويقبل الحرص على الأخلاق الإسلامية ما يجعل الأبناء يشكون في مصداقية التوجيهات التربوية التي يطالبون بمراجعتها.

يقومون به في المحيط الأسري وفي الشارع وفي المدرسة، والمراقبة لا تعني إطلاقاً تلك السيطرة المطلقة التي لا تترك للطفل مجالاً لإظهار مواهبه وميوله أو لمرافقة أقرانه ورفاقه، ولكنها تعني بالأساس عدم انشغال الأبوين عن الأبناء بالانغماس في مشكلات العمل وظروف الإقامة الصعبة وضغوط الحياة اليومية أو لأسباب أخرى، كما تعني متابعة الأبناء في أقوالهم وأفعالهم ومراقبة تصرفاتهم وأساليب تعاملهم مع الأصدقاء والأقران داخل البيت وخارجه، ولا شك أن ضعف المراقبة ينجم عنه ضعف التأثير الأبوي في مجال التربية فيقع الأطفال ضحية الانحراف والانحلال الخلقي وقرينة في أيدي رفاق السوء.

إن أمر انهماك الأب في العمل وغيابه عن البيت طيلة النهار وربما في الليل يجعل مجال التوجيه الأبوي والإرشاد التربوي للأبناء قاصراً وضعيفاً، ويزداد الأمر خطورة عندما تكون الأم عاملة أيضاً فتتضاعف مشكلة تربية الأبناء وتتفاقم الأزمة وتشد، وفي مثل هذه الحال قد يسلم الأبناء إلى دوز التربية والرعاية الغربية فتتلقفهم أسر غالباً ما تكون غير مسلمة تربيتهم وتوجههم وتغرس فيهم ما نشأ من المبادئ والتعاليم البعيدة عن أصول الإسلام وقيمه.

### المدرسة

تعتبر المدرسة العالم الثاني المؤثر في حياة الطفل والشباب المهاجرين، فالطفل أو الشاب يجد نفسه في المدرسة الغربية مقابل سلطة لا علاقة لها بسلطة الأبوين الحاكمة، كما يرى نفسه مع رفاق وزملاء لم يالفهم من قبل ويواجه عادات وسلوكاً وأعرافاً جديدة لم يعتد عليها في محيطه البيتي.

ولذلك يمكن اعتبار المدرسة الغربية التي يرتادها أبناء المهاجرين للمسلمين مجتمعاً مغيراً بالنسبة للطفل لأنه يجد فيها بيئات ومستويات اجتماعية مختلفة وأبناء



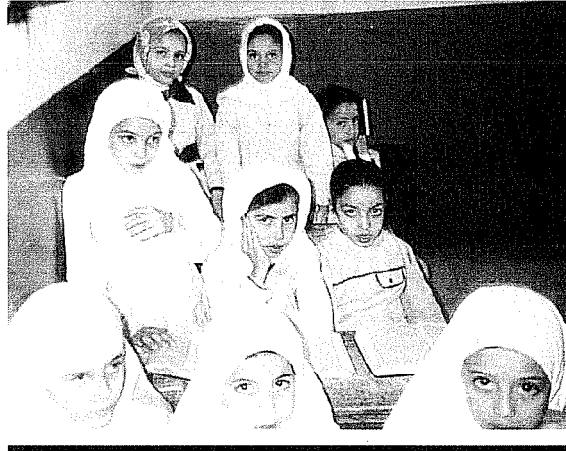
للتلاميذ من أبناء الجاليات الإسلامية الذين يترددون على المدارس الغربية، وهي عين الثقافة التي تصهر التلميذ بكل مقومات التغيير الفكري والتربوي وتجعله يتقبل ثم يقتنع بكل ما يتعلمه ويشب عليه.

ج - المحيط المدرسي: إنه مهما توافرت الشروط الأساسية لعملية تربية إسلامية في أرجاء المدرسة من معلم مسلم ومنهج تربوي وتعليمي صالح، فإنه يبقى المحيط المدرسي أثره البالغ في سلوك التلاميذ وأخلاقهم، فالتلميذ المسلم المغترب عندما يرافق زملاء له من أبناء البلد المضيف ويختلط بهم فإنه يتأثر لا محالة بسلوكهم ويتشبع بتوجهاتهم التربوية.

والصبي الصغير أو الطفل اليافع عندما يلج المدرسة، فإنه لا خيار له في ضرورة التواصل مع زملائه الغربيين ومخاطبتهم ومعاشرتهم، وم - بحكم ذلك - يتأثر بالمحيط المدرسي العام وتعكس عليه آثار النزعات السلوكية والتوجهات الأخلاقية السائدة.

ونتيجة لذلك يكون أبناء المهاجرين ضحية للعوامل السلبية المؤدية إلى الانحراف الأخلاقي والميل نحو الأهواء ومعاينة الحياة المادية، فالحرية الجنسية وانتشار المخدرات ونبد العادات والتقاليد الأصيلة، كل ذلك يجد مرتعاً خصباً في المحيط المدرسي، فيساق أبناء المسلمين وراء ذلك وينزلون في اتجاهها.

إن المحيط المدرسي في الغرب يتناقض مع المبادئ الدينية والخلفية التي يترى عليها ناشئة المسلمين في أسرهم، ونتيجة لذلك التناقض يجد التلميذ المسلم نفسه في حيرة وإحباط وتوتر ما يحدث له صراعاً نفسياً عميقاً يفضي في الغالب إلى الانسلاخ عن تقاليد البيت وقيمه والانسحاق كلية واره الأجواء المتحررة التي يفسحها المحيط المدرسي.



## يعتبر المجتمع الغربي العامل الثالث المؤثر في التربية لدى أبناء الجالية الإسلامية بالخارج

وعاداتنا وتقاليدنا ووطنيتنا والثاني الذي لا تربطنا به أي رابطة دينية أو فكرية أو ثقافية باستثناء بعض المواد العلمية المتخصصة المحضة نرى الأطفال والتلاميذ المسلمين من أبناء المهاجرين يقعون في صراع فكري ونفسي ناتج من عدم الانسجام بين المنهج الدراسي والتربوي الذي يتناغم ويتناسب مع واقع التلميذ المسلم المغترب الذي ينبغي الحفاظ على هويته الوطنية وثقافته الدينية، وبين المنهج الذي تفرضه المدرسة الغربية ذات التوجه العلماني الليبرالي المتحرر.

إن محتوى ومضمون المنهج الدراسي في مجتمع ما هو لب الثقافة لذلك المجتمع، ومن ثم فإن الثقافة الغربية ومركزاتها التربوية والأخلاقية هي عينها التي تلقن

عن البيئة الإسلامية وقيم أخلاقية متحررة مغايرة لقيم الإسلام ومثله.

ب - المنهج الدراسي: يعتبر المنهج الدراسي والتربوي الذي يتلقنه الطفل المسلم في ديار المهجر لب القضية وأساس المشكلة، فعندما يستوي الطفل المسلم وغير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لادينية فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لا يمكن إلا أن تنحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع.

إننا حين نقارن بين المنهجين: التابع من تراننا وعقيدتنا وأخلاقنا

ديانات متعددة وأنموذجات سلوكية متباينة، وعليه أن يتعايش مع هذا المجتمع الصغير بكل سلبياته ونواقصه خصوصاً على مستوى التربية والتعليم.

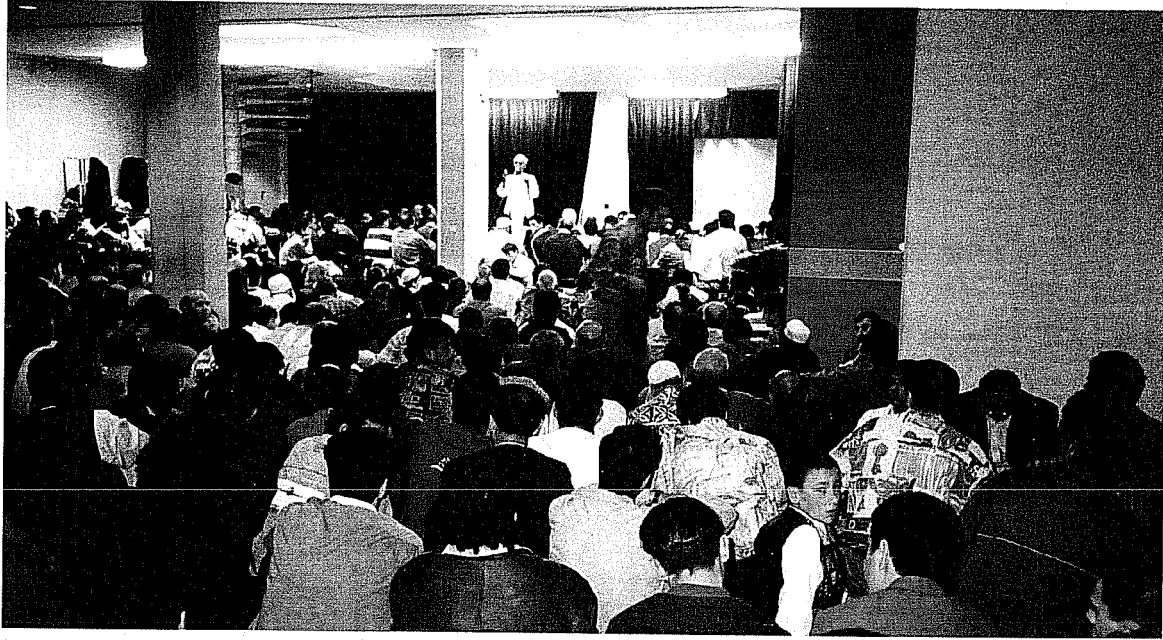
ولا شك أن المنهج التربوي للمدرسة يشكل أساساً لنشأة الطفل ونموه وقرععه، وإذا تدرج أبناء المهاجرين في مراحل حياتهم الأولية في المدرسة الأجنبية يتعلمون فيها ويتربون على مقتضيات قيم ومبادئ وأخلاق البلد المضيف، فإن المدرسة تكون بكل مراحلها عاملاً مؤثراً في صياغة الطفل أو الشاب على الصورة المراد تشكيلها.

ويمكن القول: إن أبرز العناصر المؤثرة في المدرسة الغربية على أبناء الجاليات الإسلامية ثلاثة عناصر: المعلم، والمنهج الدراسي، والمحيط المدرسي.

أ - المعلم: يعتبر المعلم المحور الأساسي في عملية التربية والتعليم، حتى إنه يشبّه بالأب الثاني للأطفال، يتحمل مسؤولية المرحلة الثانية لهم، فهو يؤدي دوراً كبيراً في تشكيل عقل الطفل تربوياً وأخلاقياً وتلقينه الركائز التي تبني عليها شخصيته وتكوينه في المستقبل، وإذا كان التعلم في الصغر كالنقش على الحجر، فإن هذا النقش إذا مارسه معلم غير مسلم له خلفية دينية مغايرة لما عليه التلميذ المسلم ومنهج تربوي مخالف وأهداف تعليمية لا تناسب خصوصيات التعليم الأساسي انقلبت المهمة رأساً على عقب، وأصبحت تشكل خطورة على مستقبل الأطفال المسلمين التربوي والنفسي.

وإذا كانت المقولة الشهيرة: «من علمني حرفاً سيرني له عبداً» تؤكد أهمية المعلم في بناء الطفل في مرحلته الثانية من حياته وتحديد الصورة التي سيتشكل عليها، فإنه ينبغي الوعي بمدى خطورة ما يلقيه المعلم غير المسلم للأطفال والتلاميذ المسلمين من مبادئ تربوية غربية





## المجتمع

يعتبر المجتمع الغربي العامل الثالث المؤثر في مسيرة التربية لدى أبناء الجالية الإسلامية بالخارج، وهو يسهم بكل مكوناته في صياغة الجانب السلوكي والتربوي للأطفال المسلمين، خصوصاً وأن التربية عملية نمو واكتساب للخبرة وتغيير مرغوب فيه في سلوك الفرد والجماعة وتتحقق عن طريق تفاعل الفرد مع الأشياء المحيطة به ومع البيئة العامة التي يعيش فيها، ولا يخفى على أحد الفارق الكبير والبون الشاسع بين المجتمعات الغربية من جهة، والمجتمعات العربية والإسلامية من جهة أخرى، فالأولى تطفئ عليها سمات التحرر من القيود الأخلاقية والآداب العامة التي هي قوام التماسك الأسري والفضيلة الإنسانية، وهي مجتمعات مفتوحة لأفرادها لكي يمارسوا حرياتهم الشخصية من دون حدود أو قيود ما يجعل الأخلاق والآداب والفضائل تنحدر وتسوء، أما المجتمع الإسلامي الذي يعتبر البيئة الأصلية والمحيط الطبيعي لأبناء الجاليات الإسلامية فهو مجتمع

تسوده في الغالب - المبادئ الأخلاقية وتنتشر في أرجائه القيم الإنسانية وتطبعه الفضائل والآداب العامة.

إن المجتمع الغربي يعرف موجة عارمة من «الانفلات» الاجتماعي، حيث نجد ظاهرة التسبب العام لدى الأطفال والمراهقين وانتشار عوامل الإغواء والإغراء الجنسي ما أضعف التماسك الأسري بين أفراد، ولا شك أن أبناء المهاجرين الذين يعيشون داخل أسرهم جواً عائلياً تسوده القيم والأخلاق والآداب العامة عندما يركنون إلى هذا المجتمع الذي يخضع أفرادهم للأهواء والرغبات سوف يتأثرون بذلك وينخدعون ببريق التحرر

والإباحية.

ولا يخفى أن أبناء المسلمين المهاجرين عند احتكاكهم برفاهتهم من الغربيين المتشبعين بمظاهر الانحلال الخلقي سرعان ما يجدون أنفسهم فريسة لصراع داخلي بين دافع الوفاء لقيم الأسرة المسلمة للمتزمة والرغبة في الخضوع لعوامل الإغواء وتحقيق الأهواء والرغبات، وهنا يكون الطفل أو الشاب المسلم المغترب في أشد الحاجة إلى قيم التحصين التي تؤدي الأسرة أكبر دور في تفعيلها وتنميتها لدى الأبناء والبنات.

من جهة أخرى، ينبغي عدم إغفال دور الإعلام الغربي بكل

مكوناته من صوت وصورة وكلمة في نشر ثقافة فاسدة موهلة في الإثارة والمبرعة والاستهتار بالقيم الأخلاقية وذلك من خلال عرض الأفلام المخلة بالحياء والحشمة ونشر صحف الذعارة والعري والإثارة الفاضحة والسماح بالممارسات السلوكية المنافية للفضيلة والوقار.

وكل هذه الوسائل الأكثر رواجاً وانتشاراً تصبح سلاحاً هداماً يسهم بقوة وحده في الانحلال والانصراف، ولا جدال في أن أبناء الجالية الإسلامية بالخارج يتأثرون كغيرهم من الغربيين بما تبثه مختلف وسائل الإعلام الغربي وقدرته على النفاذ إلى كل البيوت وغزوها أمر واقع لا يرتفع، ولذلك يقع على عاتق الأسرة المسلمة القيمة بالغرب مسؤولية عدم ترك الأبناء سادرين ومنساقين وراء ما تفرضه وتذيعه وسائل الإعلام على المشاهدين والقراء من مواد إعلامية لا تساعد في شيء على التمسك بأهداف التربية الإسلامية القويمة والسلوك الأخلاقي الرفيع ●





المسلمون في المهجر - حوار

الشيخ محمد الشروطي رئيس اتحاد المساجد في هولندا وعضو المجلس الإسلامي الأوروبي

## قبل ثلاثين عاماً لم يكن لدينا مصلى والآن هناك ٤٥٠ مسجداً

حاوره في أمستردام: حسام تمام

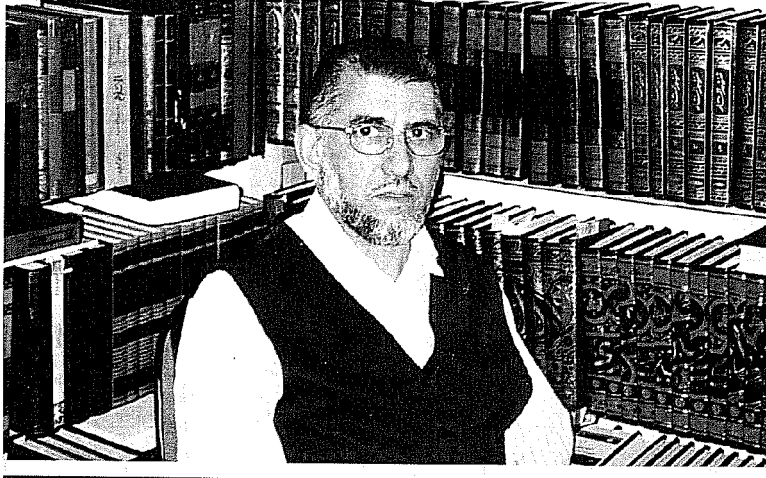
المسجد الكبير، وهو أول وأقدم مساجد هولندا، إلى جانب تأسيسه لعدد من المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة في المجال الاجتماعي والثقافي في أوساط الجالية المسلمة من أهمها جمعيتي «ابن خلدون» و«المعارف الإسلامية» العاملين في حقل الدعوة والعمل التطوعي الخيري والعمل النسائي، وهو ما جعل «الشروطي» يعرف في أوساط الهولنديين، حتى من غير المسلمين، كأحد أبرز رؤاد العمل الاجتماعي في هولندا، فكان أول شخصية إسلامية تحصل على الوسام الملكي «أرفع وسام هولندي» لدوره في الحياة الاجتماعية، كما اختير «الشروطي» هذا العام عضواً بالمجلس الإسلامي الأوروبي ممثلاً عن هولندا وبلجيكا ولكسمبورغ، وفي مقر اتحاد المساجد الإسلامية بمدينة «أمستردام» التقينا الشيخ «الشروطي» رئيس الاتحاد، وحول دور المسجد في حياة الجالية الإسلامية، وأوضاع المسلمين ومستقبل الإسلام في هولندا كان هذا الحوار.

أول ما يلفت النظر في هولندا الدور المركزي الذي يلعبه المسجد في حياة الجالية الإسلامية، فهو يمثل قبلة المسلمين في كل شيء، في أمور الدنيا قبل الآخرة، وهو أشبه بمؤسسة متكاملة ومتعددة الأغراض، يؤدي نشاطاً اجتماعياً ويقدم رسالة ثقافية، ويلعب دوراً سياسياً فاعلاً، هذا إلى جانب وظيفته الأصلية كدار للعبادة.

وفي هولندا ٤٥٠ مسجداً يقوم على التنسيق بينها عدد من المؤسسات أهمها «اتحاد المساجد الإسلامية» الذي يعد من أهم المؤسسات الإسلامية الفاعلة في هولندا وفي دول الشمال الأوروبي أيضاً، ويرأس هذا الاتحاد الذي يقع مقره في المسجد الكبير بمدينة أمستردام الشيخ «محمد الشروطي» الذي يعرف كأحد أبرز الشخصيات الإسلامية المؤثرة في هولندا، حيث يعد من أقدم القيادات الإسلامية التي استقرت في هولندا وبدأت فيها الدعوة الإسلامية قبل ثلاثة عقود، وينسب إليه تأسيس أول مسجد في هولندا وهو







## الحكومة الهولندية تنظر إلى المساجد كمؤسسات سياسية تمثل المسلمين رغم أنها تفصل بين الدين والدولة!

والقوانين الهولندية أيضاً، كما كانت هناك العقبة المادية، حيث البناء مكلف جداً، وفوق طاقة أبناء الجالية، ومعظمهم من الفقراء، كما لم تكن هناك مؤسسة واحدة للمسلمين يمكن أن تقوم بدعمنا أو المساعدة في جمع التبرعات لهذا العمل، وكان الحل الوحيد استئجار مكان يمكن أن نُؤدى فيه صلاة الجمعة والجمعة.

ولأن الإيجار كان مرتفعاً وفوق إمكاناتنا فقد قامت هيئة الكنائس بتأجيرنا قاعة ملحقة بإحدى الكنائس بثمن مناسب ورحبوا بنا واستمرت الصلاة فيها فترة إلى أن أجرنا مبنى إحدى دور السينما، وحولناها لمسجد، ثم فتح الله لنا بعد ذلك، فأسسنا المسجد الكبير بالجهود الذاتية لأبناء الجالية العام ١٩٧٤م في مكان قريب منها، وكانت تلك بداية حركة تأسيس المساجد في هولندا، حيث تفرع عن المسجد الكبير بـ «أمستردام» كل مساجد البلاد التي وصلت إلى (٤٥٠) مسجداً، منها (٢٥٠) للجالية المغربية، والباقي للجاليات التركية والبنغالية والسورينامية وغيرها من الجاليات المسلمة.

● الملاحظ في مساجد هولندا أنها تأسست على أساس من التقسيم العرقي حيث تكون في كثير من الأحيان شبه مغلقة على أبناء كل جالية، إلا يحول ذلك دون وحدة الجالية ويسهم في

رمضان التقينا وكنا خمسة من أبناء الجالية المغربية في بيت أحدنا وبعد أن أدينا صلاة العشاء جماعة دار نقاش طويل اتفقنا بعده على فكرة بناء مسجد، ولأنني كنت الوحيد المؤهل شرعياً من بينهم باعتباري من خريجي جامعة القرويين (أزهر المغرب)، فقد ألقيت عليّ المسؤولية وأنجزتها بفضل الله، وكان توفيق الله فيها سر كل نجاح، حيث لم أكن قد استقرت نهائياً في البلاد، كما لم أكن قد حصلت على الإقامة بعد.

● وما العوائق التي واجهتكم وقتها وخصوصاً أنها كانت التجربة الأولى في بناء المساجد في بلد مثل هولندا؟

- كانت اللغة عائقاً كبيراً فلم يكن أحدنا يعرف اللغة الهولندية التي يمكن التفاهم بها مع السلطات وكذلك جهلنا بالأعراف والتقاليد



● بدءاً نريد أن نتعرف إلى قصتك في تأسيس المسجد الكبير، وهو أول وأقدم مسجد في هولندا؟

- كنت في العشرين من عمري حين قدمت إلى هولندا العام ١٩٧٠م، وكنت قد تنقلت قبلها بين عدد من الدول الأوروبية الأخرى، مثل الدنمارك وإيطاليا واليونان، ولم يكن هناك أي مؤسسة تجمع أبناء الجالية التي كانت حديثة عهد بالبلاد، حيث قدم معظم أبنائها من تركيا والمغرب مع بدء حركة إعادة إعمار أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

كانت الهجرة الإسلامية فردية في البدء، ثم لم تلبث أن صارت ظاهرة ملحوظة في نهاية الستينيات، تولدت عنها أعداد كبيرة تركّز معظمها في المدن الكبرى وبخاصة «أمستردام».

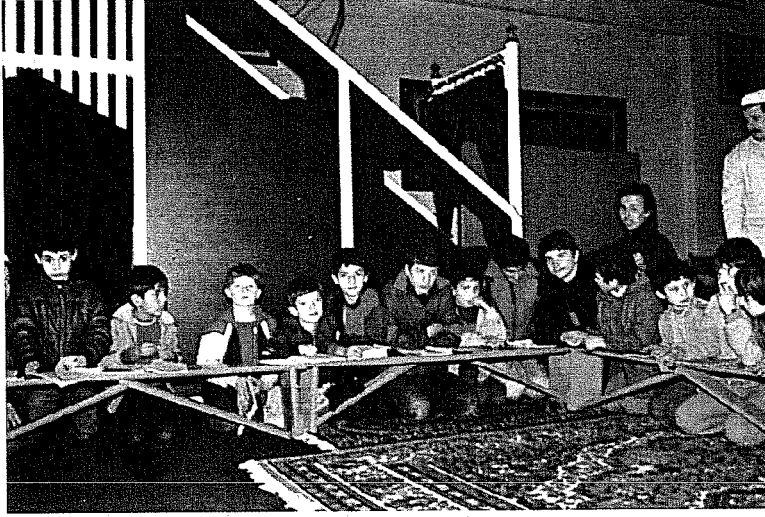
ومع التزايد المستمر للمسلمين، بدأت تظهر الحاجة الملحة لجمع شتات المسلمين المهاجرين الذين كانت تتزايد مشكلاتهم بتزايد أعدادهم، فقد بدأت الخلافات تدب حول كثير من القضايا والتساؤلات، مثل: مواقيت الصلاة، وبخاصة صلاة العشاء التي يحل وقتها قبيل صلاة الفجر بنحو نصف ساعة في بعض الأشهر، وأوائل الأشهر العربية وبخاصة رمضان وشوال ونى الحجة التي ينقسم الفقهاء، إلى الآن، حول مطالعها، والزواج بغير المسلمين... إلخ.

وكانت هذه القضايا التي تبدو بسيطة الآن غامضة وملتبسة إلى أبعد الحدود وقتها، وزاد عليها حال الأمية التي كانت تغلب على أبناء الجالية، حيث كان معظمهم من العمال، الذين لم يتحصّلوا على القدر المعقول من التعليم، ولم تكن ثقافتهم الدينية أحسن حالاً، فقد كانت معارفهم عن أمور العبادات والفرائض شبه معدومة فضلاً عن المعارف الفقهية بالمشكلات الناجمة عن الحياة في مجتمع غير مسلم.

كما بدأت كثير من السلبيات والقيم والأخلاق المخالفة للإسلام تتسلل إلى أبناء الجالية وبخاصة الشباب الذين كانوا يعيشون حالة من الهزيمة النفسية بسبب قلة العدد والانهيار بالتقدم الأوروبي، حتى إن بعضهم كان يخشى أن يعرف عنه أنه يؤدى الصلاة ويتحاشى الإعلان عن هويته الإسلامية رغم أن الأوضاع في هولندا لم تكن تستدعي ذلك، وكان الحل لهذا الأمر بناء مسجد للمسلمين تؤدى فيه الصلاة، خصوصاً أنه لم تكن تُقام صلاة جماعة، وتناقش فيه مثل هذه المشكلات.

وفي العام ١٩٧١م، وكنا على مشارف شهر





الموثوق فيهم من العالم الإسلامي وأحياناً ننظم مؤتمراً لهم ثم نعلن النتائج التي تسفر عن آراء المؤتمرين ونوصي المساجد التابعة لنا «إذ ليست كل المساجد تتبعنا» بتبني ما انتهى إليه رأي العلماء في هذه المشكلة والقرار النهائي لإدارات المساجد.

● لكن الأيؤثر هذا على دور المساجد بين أبناء الجالية المسلمة وخصوصاً في ظل التطورات التي لحقت بها وظهور مؤسسات أخرى «اجتماعية وثقافية وسياسية» مستقلة عن المساجد وقد لا تتفق معها في توجهاتها؟

- إذا تحدثنا عن التأثيرات السلبية لهذه الانقسامات فهذه حقيقة وبخاصة لدى الأجيال الجديدة الأكثر اندماجاً في المجتمع الهولندي والذي نحن عرضة للذوبان فيه، لكن الحديث عن تراجع دور المسجد بين أبناء الجالية المسلمة لصالح مؤسسات أخرى غير حقيقي، أو هو سابق لأوانه على فرض حدوده مستقبلاً، فرغم ظهور مؤسسات كثيرة للجالية، تعليمية واجتماعية وثقافية... إلخ، لكن تبقى المساجد هي الأكثر تأثيراً في حياة المسلم وخصوصاً أن كل هذه المؤسسات نشأت في بدايتها كجزء من المساجد وتفرعت عنها، والسبب في رأبي أن المسجد هو المؤسسة الوحيدة التي لا يستغني عنها المسلم، ويظل مرتبطاً بها في كل أوقاته، وبخاصة في البلاد التي يكون فيها المسلمون أقلية، فيتحول المسجد فيها إلى حصن للمسلم يحميه من الضياع والذوبان، والذي يشكل العقل المسلم ويصوغه إلى الآن هو المسجد،

## ليس هناك تمثيل رسمي للمسلمين في هولندا والسبب عدم الاتفاق فيما بينهم!

للمساجد من المفترض أن يكون هناك جهة لحسم مثل هذه الخلافات؟

- الحقيقة أن الأمر على غير ما تتصوره، فإدارة كل مسجد تتمسك برأيها أو «استقلالية» قرارها على حسب ما تقول وتجتهد، ومن ثم فدورنا في اتحاد المساجد استشاري وتوجيهي وليس له صفة الإلزام ونحن لا نفضل إجبار إدارات المساجد على تبني رأي معين حتى لا يحدث صدام أو تضارب معها، وما نحرص عليه في مثل هذه الخلافات هو دعوة العلماء والمختصين لدراسة الأمر أو المشكلة، محل الخلاف، واستقصاء رأي علماء المسلمين



### انقسامها؟

- هذا صحيح إلى حد ما، ولكنه لم يكن مقصوداً، بل كان ضرورياً في بعض الأحيان وأدى إلى نتائج جيدة، فحين بدأت حركة تأسيس المساجد لم يكن ممكناً تجاهل الانتماء العرقي والقومي لسبب مهم جداً هو اللغة، فالجيل الأول من المهاجرين لم يكن لديه إلمام باللغة الهولندية فكان من الطبيعي أن تقوى الصلات بين أبناء الجالية الواحدة، المغاربية والأثراك، النيبغال، والسورينام... إلخ، وتتأسس المساجد على اعتبارات اللغة والعرق، حيث تكون الدروس والمحاضرات وكل شيء، عدا الخطبة بلغة الجالية، وللحق فقد ساعد ذلك كل جالية على الاحتفاظ بحد أدنى من العلاقات بين أبنائها بما يحميها من الذوبان في المجتمع الهولندي وسمح بإنشاء مؤسسات تعليمية تحفظ ثقافتها وإثرتها وتربتها لأبنائها وبخاصة العرب والأثراك، المشكلة ليست في أن يكون لأبناء كل جالية مسجداً خاصاً بهم، ولكن في أن يكون ذلك على حساب توحيد كل الجاليات المسلمة تحت مظلة إسلامية.

● لكن ألا ترى أن هذا ما يحدث بالفعل: عدم التوحيد تحت مظلة إسلامية؟

- فعلاً وقد أدى إلى مشكلات كثيرة جداً أهمها أنه وبعد أربعة عقود من الوجود الإسلامي في هولندا ليس للمسلمين مؤسسة تجمعهم أو تمثلهم أمام الحكومة، كما هو الحال بالنسبة لبقية الطوائف الدينية الأخرى، وهو ما يهدر قوة نحراً من ثمانية ألف مسلم هم تعداد الجالية في هولندا، كما يزيد من انقسامات الجالية لمناسبة ومن دون مناسبة، ففي كل عام تنقسم المساجد حول مطالع الشهور العربية، وبدء الصيام، ومواقيت الصلاة... وغيرها من المسائل الخلافية، وكل يأخذ برأي فقهي أو يتبع مذهب بلده الأصلي، ويصبح هناك أكثر من رأي في القضية الواحدة، حتى إنك يمكن أن تصلي العشاء في مسجد بتوقيت ثم تصلي في المدينة نفسها، بل وفي مسجد مجاور له بتوقيت آخر، وقد يصوم رواد بعض المساجد رمضان في حين يفطر رواد مساجد، وتتأخر في مساجد أخرى، كل ذلك سببه التقسيمات العرقية والمذهبية للمساجد مع عدم وجود جهة تشكل مرجعية موحدة لهم ما يزيد من الفرقة خصوصاً بين عوام المسلمين الذين هم أكثر ضحاياها.

● لكن أين دوركم كاتحاد





البلديات والأحزاب، ووفق معلوماتي هناك ثمانية منهم على الأقل في البرلمان الهولندي؟

- صراحة أقول: ليس هناك ثقل سياسي للمسلمين في هولندا، وليست لهم مؤسسات سياسية بالمعنى المعروف، أما بالنسبة للموجودين منهم في البرلمانات والمجالس التنفيذية فلأسف لا علاقة لمعظمهم بجالياتهم المسلمة، ولا يمثلون سوى أنفسهم ومصالحهم أو الأحزاب التي ينتمون إليها والتي دفعت بهم إلى هذه المراكز، بل هم أكثر الفئات ثوباً في المجتمع الهولندي مع بعض الاستثناءات القليلة، ويكفي أن تعرف أن قانوني زواج الشوان، والقتل الرحيم «قتل المينوس من شفائهم» الذين أقرهما البرلمان أخيراً، وافق عليهما جميع النواب المسلمين على عكس موقف كل الجالية المسلمة والإسلام نفسه، باستثناء عضو أو اثنين ينتميان للحزب الديموقراطي المسيحي الذي عارض القانونين!!

أكثر من هذا، فإن واحداً منهم هاجم المسلمين بعد انفجارات أميركا واتهمهم بالإرهاب ودعا إلى ترحيلهم من هولندا إلى الصحراء التي جاؤوا منها!!

● لكن أين تأثير الكتلة الانتخابية المسلمة، ألا تستطيع الدفع بسياسيين مسلمين أو غير مسلمين يمثلون مصالحهم، خصوصاً مع ارتفاع عدد المسلمين إلى نحو 8٪

## الإسلام الدين الثاني في هولندا والمسلمون الأعلى نمواً بين السكان

إسلامية كان بالأساس لاتحاد المساجد ممثلاً في شخصي، وليس لي فقط، وفي كل الأحداث المهمة والمبادرات الجديدة، يأتي الاتحاد في المقدمة وهو ما يعكس أهمية المسجد والوزن النسبي الكبير الذي تحتله في حسابات والحكومات في هولندا رغم علمانية الدولة وفصلها الصارم بين الدين والسياسة.

● هل يعني ذلك غياب الدور السياسي للمسلمين خارج المساجد على الرغم من وجود عدد كبير من السياسيين المسلمين الأعضاء في

فمهما تحدثنا عن ثورة الاتصال وتأثيرها على الهوية، فالجميع يدرك ذلك بما فيهم غير المسلمين، لذلك لا تستطيع أي جهة حكومية أو غير حكومية في هولندا القفز على مكانة المساجد أو تجاهلها حتى لو كانت تلك رغبتها.

على سبيل المثال، حين أرادت الحكومة قبل سنوات رسم سياسة للأجانب أرسلت إلى المساجد «مذكرة سياسة الأجانب» قبل اعتمادها تستطيع رأيهم وتطلب مشورتهم، من دون أن يكون هناك ما يجبرها على ذلك، ولا تقطع السلطات أمراً فيما يتعلق بالأقليات أو الجالية المسلمة تحديداً من دون الرجوع إلينا.

وحين أراد ولي العهد الأمير «فيليب الكسندر» فتح علاقة مع الجالية المسلمة لاختار اتحاد المساجد ليكون المؤسسة الإسلامية الوحيدة التي يزورها في اعتراف ضمني ببور المساجد وكونها الممثل الأول للمسلمين أمام الحكومة، رغم عدم وجود اعتراف رسمي، وهي الزيارة الأولى من شخصية ملكية لمؤسسة إسلامية.

ويعد حملة الاعتداءات التي تعرضت لها الجالية المسلمة في سبتمبر 2001م على خلفية انفجارات مركزي التجارة في أميركا زار الاتحاد الوزير الأول في الحكومة «رئيس الوزراء» «فيم كوك» وهذه أول زيارة يقوم بها مسؤول بدرجة مؤسسة إسلامية لتهدئة الجالية، والتأكيد على حقوقها كجزء من المجتمع الهولندي، وحتى الوسام الذي حصلت عليه هذا العام من الملكة «بياتريس» كأول شخصية





الأصلية، ومن ثم يصعب عليه فهم خطبة الجمعة لأنه لا يجيد العربية لغة الخطبة حتى أبناء الجالية العربية نفسها، وفي الحال نفسه بالنسبة لأبناء الجاليات غير العربية «كالأتراك والبنغال مثلاً»، فهم لا يفهمونها بالطبع كما لا يجيدون لغة أوطانهم الأصلية التي يقدم بها شرح للخطبة قبلها أو ترجمة لها بعد الصلاة، والخطباء في كل الأحوال لا يعرف أغلبهم اللغة الهولندية، ومن ثم فنحن أمام تحد كبير يتعلق بالأجيال الجديدة التي تمثل مستقبل الإسلام في هولندا، ونحن من جانبنا بدأنا دراسة مدى شرعية إلقاء خطبة الجمعة بغير العربية خصوصاً أن إلقاءها بالعربية ثم ترجمتها يستغرق وقتاً طويلاً يؤدي لانصراف الشباب عن حضورها، ونحاول إعداد الأئمة وتدريبهم على إجابة الهولندية والخطابة بها.

#### ● إذا تحدثت عن المشكلات التي تواجه الجالية المسلمة في هولندا فكيف تحدد لنا معالمها؟

- هي ليست قليلة ولكن يمكن ردها جميعاً إلى إشكالية العيش في مجتمع غير مسلم، فهناك اختلاف ثقافي وحضاري حاد التناقض وهو يتجاوز الدين والمعتقد إلى العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق في كل تفاصيل الحياة اليومية وتزداد المشكلة حينما تأخذ هذه الاختلافات طابع القوانين الملزمة التي لا يمكن معارضتها كإباحة زواج الشواذ مثلاً، فرغم مخالفتها لكل الأديان السماوية، إلا أنه مباح بقوة القانون، ولا يستطيع أحد الاعتراض عليه، ولك أن تعرف أن أحد أئمة المساجد تعرض للمحاكمة بسبب هجومه على الشذوذ والشواذ،

### لدينا أعضاء مسلمون في البلديات والبرلمان ولكن لا علاقة لمعظمهم بمشكلات جالياتهم المسلمة!

الفكرية والمذهبية وأحياناً السياسية، فقلل ذلك كثيراً من الدور الذي كان يمكن للمساجد أن تؤديه خصوصاً مع الأجيال الجديدة التي ترى أنها لا صلة لها بالكثير مما يقوله هؤلاء الأئمة، فهم يرون أنفسهم مسلمين نعم، ولكن هولنديين أيضاً وجزء من المجتمع الذي يعيشون فيه بقضاياهم ومشاكلهم، ولا شأن لهم بمشكلات مجتمعات أخرى إلا في حدود الأخوة الإسلامية هذا على أفضل الأحوال، وانتهى الأمر بفجوة بينهم وبين هؤلاء الأئمة...

مثلاً لدينا مشكلة تعبر عن الأزمة التي نتحدث عنها وهي خطبة الجمعة، فالجيل الثالث الذي ولد وترى في هولندا لا يعرف لغة أهل



من سكان هولندا، مقارنة بالجالية اليهودية مثلاً والتي لا تزيد على ٢٥ ألف نسمة، ورغم ذلك لها تأثير كبير في السياسة الهولندية.

- الحديث عن كتلة انتخابية للمسلمين مازال مبكراً، فعلى الرغم من العدد الكبير نسبياً للمسلمين في هولندا، فهم لا يشكلون رقماً سياسياً يعد به، بسبب التشرذم وعدم وجود مؤسسات معترف بها تجمع هذا العدد وتوظفه، وكذلك بسبب الظروف الصعبة التي تعيشها الجالية وخصوصاً أن معظمها كان وإلى وقت قريب من العمال وغير المؤهلين علمياً ومن دون رصيد أو خبرة سياسية في بلادهم الأصلية.

لذا فالحس السياسي مازال ضعيفاً لدينا والتقاليد والأليات الديمقراطية مازالت جديدة علينا، والمقارنة مع الجالية اليهودية غير مناسبة وفيه ظلم لنا أيضاً، فتاريخ اليهود في هولندا يمتد لأكثر من ثلاثة قرون بينما لا يتجاوز عمر الجالية المسلمة فيها نصف قرن، وهم أكثر خبرة بالسياسة وتغلغلاً في دهاليزها من الجالية المسلمة، ويكفي أن تعرف أن منصب محافظ مدينة أمستردام «أهم المدن الهولندية» يتولاه اليهود منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

ولكي نتحدث بموضوعية نقول: إن أمامنا الكثير لكي يكون للمسلمين تأثير سياسي في هولندا، وربما يشذ عن القاعدة إخواننا الأتراك، فهم أكثر مناً وعياً بالعملية السياسية، وقد نجحت حركة «ملي جورش» (الجناح الأورديي لحزب الفضيلة) في الدفع بعضويين إلى البرلمان ولديهم تنظيم سياسي قوي إلى حد كبير في هولندا.

● لكن إذا عدنا إلى دور المساجد ألا ترى أن قدرتها على التأثير في الأجيال الجديدة أقل منها بالنسبة للأجيال الأولى، وأنا أتحدث على وجه العموم ولا أعني قطاعات المتدينين فقط؟

- هذا صحيح إلى حد كبير، والسبب في رأيي أن كثيراً من الأئمة انشغلوا بالخلافات والقضايا الفرعية عن تطوير أنفسهم وتقديم خطاب جديد يناسب الأجيال الجديدة، كما أن معظمهم لا يمتلك قراءة جيدة للمجتمع الهولندي والأوروبي عموماً، ومن ثم تغيب عنه المشكلات الحقيقية التي تعانيها الجالية وبخاصة الجيل الجديد منها، وي زيد على ذلك أن كثيراً من الأئمة والخطباء جاؤوا من بلدان العالم الإسلامي، وهم يحملون معهم كل الخلافات، بل المعارك



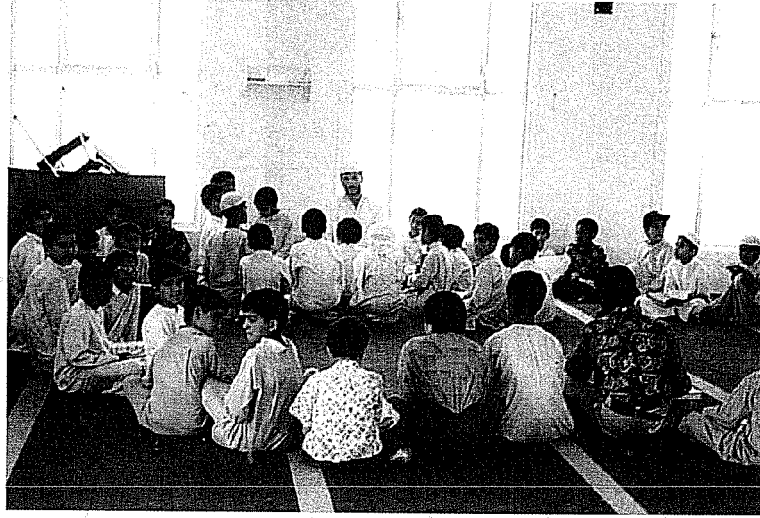
ظهرت في «لايدن» في التوقيت نفسه تقريباً، أي أن الإسلام لم يكن غريباً على الهولنديين، واعتقد أن ذلك كان سبباً في أن علاقتنا نحن المسلمين بالمجتمع الهولندي طيبة إلى حد كبير، وقد أشرت لك كيف أن أول مصلى حصلنا عليه كان بمساعدة إحدى الكنائس المسيحية، لكن لا يعني هذا أن الصورة مثالية، فهناك مضايقات كثيرة نتعرض لها وتحيز ضدنا، واقتراء علينا بغير الحق خصوصاً من وسائل الإعلام التي تتأثر كثيراً بدوائر السياسة والإعلام الأميركي والصهيوني، وقد تعرضنا بعد انفجارات ميني التجارية في أميركا مثلاً لأبشع حملة إعلامية اتهمنا فيها بالإرهاب والوحشية والتخلف، وغيرها من مفردات قاموس السباب والتشهير، وأثر ذلك على علاقتنا بالمجتمع ووضعنا فيه، وإن حاولت المؤسسات الرسمية تدارك ذلك لاحقاً، ولكن بعد أن ثلنا منه الكفاية..

ورغم ذلك يبقى الحال أفضل كثيراً من وضع الجاليات الإسلامية في البلاد الأوروبية الأخرى.

#### ● وكيف ترى مستقبل الإسلام في هولندا؟

- أنا متفائل جداً، ومصدر تفاؤلي ليس الحسابات والمؤشرات، وإن كانت تدعو إلى التفاؤل أيضاً، رغم بعض الصور السلبية، إنما تفاؤلي يرجع إلى قوة الإسلام الذاتية التي تجعله يتقدم حتى في أسوأ حالات أتباعه ضعفاً، فرغم أن أحوال المسلمين ليست طيبة، إلا أن الإسلام يكسب كل يوم مساحات جديدة، فالإسلام صار الديانة الثانية في هولندا بعد المسيحية من حيث عدد الأتباع رغم حداقته فيها، وهو صاحب أعلى معدلات النمو والانتشار أيضاً، ليس بسبب الهجرة الإسلامية إلى هولندا فقط بل لأن الإقبال على اعتناق الإسلام في تزايد خصوصاً بين النساء وفي أوساط الشباب الهولندي.

وتقدر أعداد المسلمين من ذوي الأصول الهولندية بنحو عشرة آلاف مسلم، وهذا رقم كبير، وأوضاع الجالية المسلمة في تحسن مستمر فتسبب التعليم وتولي المناصب العليا في تزايد وكذلك المؤسسات الإسلامية، لدينا أكثر من ثلاثين جامعة إسلامية... ومعدلات العودة إلى الإسلام والالتزام به عالية جداً خصوصاً بين الشباب والفتيات، وهناك وعي يتزايد باستمرار بالذات الإسلامية والاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام أفضل كثيراً مما كان عليه الوضع قبل ثلاثين عاماً واعتقد ومن دون مبالغة أن المستقبل للإسلام إن شاء الله ●



## رغم كثرة المنظمات والهيئات مازال المسجد المؤسسة الأكثر تأثيراً في الجالية الإسلامية

«٣٠٠ ألف نسمة» على الترتيب أكبر جاليتين مسلمتين في هولندا، ولا يعرف عن الشعب الهولندي الميل العنصرية أو كراهية الأجانب حتى بين الشباب، على عكس بعض الدول مثل فرنسا وألمانيا، والهولنديون بشكل عام لديهم قدرة على استيعاب الثقافات الأخرى وتوظيفها والاستفادة منها.

ورغم أن تاريخ الوجود الإسلامي حديث نسبياً ولا يتجاوز نصف القرن تقريباً إلا أن الاهتمام بالإسلام قديم في هولندا ويتجاوز أربعة قرون، فالدراسات الاستشرافية في جامعة «لايدن» بدأت في القرن السادس عشر، وترجمت معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية



وكاد أن يطرد من البلاد ومازالت عليه دعاوى قضائية من بعض الشواند بتهمة التحريض ضدهم.

لدينا أيضاً ذلك التعارض بين قوانين البلاد وبعض قيمنا الدينية عندنا مثلاً أزمة الطلاق المكره، حيث يضرب الزوج زوجته فيبلغ الجيران الشرطة التي تتحفظ على الزوجة بعيداً عنه في مكان «يسمونه أماناً»، ونحن لا نعتبره هكذا، وتقوم السلطات في أغلب الأحيان بتطبيقها منه، فتصبح مطلقة قانونياً رغم أنها زوجته شرعاً، هذه الأوضاع وغيرها مما يطول شرحه يتولد عنها مشكلات كثيرة أخرى تتجاوز المشكلات التقليدية «مثل تربية الأطفال، وانحراف الشباب، وتوافر الطعام الحلال... إلخ» فلدينا الآن مشكلات من قبيل زواج المسلمة من غير المسلم!

#### ● وماذا عن علاقتكم كمؤسسات إسلامية وجالية مسلمة عموماً بالمجتمع الهولندي؟

- لكي نكون منصفين لا بد أن أشير إلى خصوصية المجتمع الهولندي فيما يتعلق بالثقافات الوافدة عليه، فهولندا برأي أكثر دول أوروبا تسامحاً مع المهاجرين واستيعاباً للثقافات الغربية عنها، ففي مدينة مثل «أمستردام» على سبيل المثال مواطنون من ١٨٢ جنسية في العالم وفق تقارير الأجنبي في هولندا «أي من كل جنسيات العالم تقريباً» ويقدر عدد مواطنيها ذوي الأصول الأجنبية بنحو ٥٢٪ من إجمالي تعداد سكانها، وتشكل الجاليتين التركية «٣٥٠ ألف نسمة» والمغربية





المسلمون في المهجر  
دراسات معاصرة



من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب:

عرض وتحليل: محمود بيومي  
رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»

## المؤسسات الإسلامية تتصدى للافتراءات المعادية

ويمكن إرجاع الدوافع المادية للاهتمام بدراسة القرآن الكريم إلى دافعين... أولهما يتعلق بالحركة التبشيرية الاستعمارية التي يتوقف نجاحها على إثارة البلبلة بين المسلمين ووقف تقدم مسيرة المد الإسلامي المنتم في بلدان العالم...

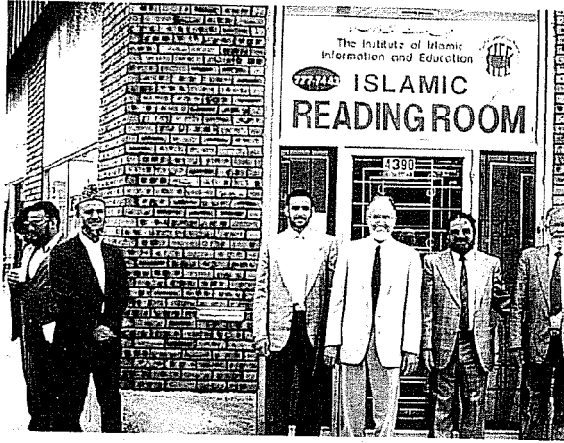
وثانيهما يتعلق بغاية علمية استشراقية تستهدف معرفة التراث الإسلامي.

ولا شك أن الجزء الوفير من الدراسات الاستشراقية يطعن في القرآن الكريم ويشكك في حقيقة الوحي... ويعتبر القرآن الكريم إنتاجاً بشرياً وليس وحياً ربانياً... وقد استطاعت المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين تجنيد بعض الفرق الضالة لترويج هذه الأخطاء وتضليل نفر من المسلمين ممن يفتقرون إلى المعارف الإسلامية الصحيحة.



يهتم أعداء الإسلام والمسلمين بدراسة القرآن الكريم... وذلك لإثارة الشبهات والظعن فيه بالكثير من المطاعن والافتراءات، ويوجد في الساحة العالمية الكثير من الكتب والموسوعات التي تكيل الافتراءات لكتاب الله تعالى... بينما عمد عدد من المستشرقين إلى ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات الأجنبية المختلفة... وحشوها بالأخطاء المتعمدة... الأمر الذي دفع بكبار المفكرين المسلمين والمؤسسات الإسلامية العالمية للتصدي لهذه الافتراءات والرد عليها... لدحض هذه المزاعم قبل أن تستفحل في الساحة العالمية... وحتى يدرك القراء خطورة الأهداف التي يكتفها خصوم الإسلام والمسلمين ضد القرآن الكريم وضد مصادر المعرفة الربانية التي تهدي بها الأمة الإسلامية.





الأقل من إنتاجه... والمعنى الذي تقصده الموسوعة أن القرآن الكريم كلام بشري!!

كما ادّعت الموسوعة أن مصدر القرآن الكريم... ليس مصدرأ موحداً طيلة فترة نزوله... بل إن ذلك المصدر كان مصدرأ متعدداً بحسب اختلاف المقامات وبحسب التطور الزمني أحياناً... وقد جاء هذا المعنى بالموسوعة فيما نصه: «في النصوص القرآنية الأولى الذي يتكلم هو مصدر الوحي من دون أن يقع تحديده... وفي بعض الآيات الأخرى هناك انطباع بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الذي يتكلم!! وحتى الآيات الأولى التي أشير فيها إلى إله محمد... فإن ذلك لم يكن يذكر الاسم، بل بتعيينه بضمير مستتر مثل «ربي» و«ربكم»... وطيلة السنوات المكيدة، فإن الصوت الناقل للوحي يعود إلى الله وليس إلى «وساطة» ولكن في الوقت نفسه نجد كثيراً من الآيات القرآنية توحى بأن الله أسمى من أن يتولى إيصال الوحي مباشرة»... وأنكرت الموسوعة أن يكون الله تعالى قد خاطب محمداً صلى الله عليه وسلم مباشرة لقوله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) الشورى: ٥١، ثم بعد ذلك نجد الآيات القرآنية المدنية الأولى تذكر - للمرة الأولى - أن رسول الوحي هو جبريل عليه السلام.

وأضافت الموسوعة: «كما نجد في القرآن الكريم أن بعض الكلام منسوب إلى الملائكة... كما أن القرآن قد نسب الكلام إلى بشر... ونجد هذا في الآية: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) الفرقان: ٤».

كما ادّعت الموسوعة الاستشراقية... أن من مصادر القرآن الكريم... مقالات أهل الكتاب... ويبرز هذا الادعاء الكتاب فيما أورثته الموسوعة ونصه: «نجد كثيراً من الآيات المدنية تفيد أن محمداً قد تلقى تعاليم من مبلغين منهم اليهود والنصارى... ثم أدرجت هذه التعاليم ضمن السياق القرآني زمن نزول الوحي!!»

واستمرت الموسوعة في سرد افتراءاتها مثل القول: إن القرآن الكريم... كان في المرحلة المكيدة والسنوات الأولى من المرحلة المدنية يتحدث عن «وحي» أو «كتاب» واحد هو «كتاب الله»... يشمل ما أنزل على النبيين من قبل وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم في الوقت نفسه... ثم بعد هذه المرحلة وخصوصاً بعد القطيعة مع اليهود في المدينة... وحينما تعجب أنصار محمد صلى الله عليه وسلم من ألا يكون لهم كتاب يقرأونه مثل اليهود والنصارى...

## علماء الغرب حاولوا تفسير الآية الأولى من سورة «الإسراء» تفسيراً خاطئاً...

ونستعرض هنا جهود بعض المؤسسات الإسلامية وكبار المفكرين المسلمين في التصدي لهذه الأباطيل وتعرية أهداف أعداء الأمة.

### تصحيح الأخطاء

فقد أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - دراسة معاصرة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن إحدى دور النشر الأوروبية - هي دار «بريل» في «لينن» - تضمنت أن أهداف دائرة المعارف الإسلامية هي أهداف الاستشراق نفسها.

لقد خصصت الموسوعة الإسلامية الكثير من الصفحات التي حررها عدد من المستشرقين حول «القرآن» تناولت معنى لفظ القرآن ومرادفاته ومحمد صلى الله عليه وسلم، وتاريخ القرآن الكريم ولغته وأسلوبه وأثر القرآن الكريم في حياة المسلمين، ثم ترجمة معاني القرآن الكريم... وقد كتب في هذا الموضوع المستشرق «أ.د. جونز».

كما تناولت الموسوعة الإسلامية بالبحث... عقيدة الألوهية في الإسلام وتحدثت عن «الوحي» و«الكتاب» وذلك في موضوع «الله» وقد كتب في هذا الموضوع المستشرق «ل.س. جارديت»... ويمكن تلخيص ما جاء في الموسوعة الإسلامية وبيان خصائص البحوث التي تضمنتها هذه الموسوعة فيما يلي:

- اعتبار القرآن الكريم إنتاجاً بشرياً.
- الاعتماد على الدراسات الاستشراقية التي أعدها رواد الاستشراق في الدراسات القرآنية من غير إضافات جديدة.
- عدم الاستفادة من آراء المسلمين أو من المستشرقين الذين أعدوا دراسات موضوعية حول القرآن الكريم.
- حشر كل ما هو ضعيف مع كل ما هو صحيح... والافتقار إلى التمييز النقدي فيما يتعلق بالأخبار والروايات والأفكار.
- تحاشي الطعن المباشر في القرآن الكريم... وإبداء قدر من الاحترام له في الظاهر... والاستعاضة عن ذلك بطعون وتشويهات غير مباشرة.
- عدم البحث في القيم والمفاهيم الإسلامية إلا بإشارات عرضية لا ترقى إلى جعلها دراسات أصيلة.

### وجهة النظر الاستشراقية

تقوم الدراسات الاستشراقية الواردة في الموسوعة... على اعتبار القرآن الكريم تأليفاً بشرياً وليس من عند الله تعالى... فمصدر القرآن الكريم - من وجهة النظر الاستشراقية - بشري لارباني - ويتضح ذلك من النسيج الفكري الخاطئ حول فهم القرآن الكريم كما ورد في هذه الموسوعة.

ويرى بعض المستشرقين أن القرآن الكريم يمتزج بالتجربة الشخصية للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد أشارت الموسوعة إلى ذلك على النحو التالي: «هناك علاقة وطيدة وحقيقية بين النص القرآني وتجربة محمد الشخصية إلى درجة أنه يصعب أن تفهم إحدى قطبي العلاقة بمعزل عن الآخر»...

ولا شك أن هذا التمازج الذي تدعيه الموسوعة... إنما هو إحصاء إلى أن النص القرآني من إنتاج النبي صلى الله عليه وسلم أو أن جزءاً منه على



## موسوعات إسلامية مطبوعة في الغرب تطعن في القرآن الكريم

فحينما نستعرض القرآن الكريم ونقارنه بالشخصية الثقافية للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة... وبالثقافة التي كانت سائدة في عهده الشريف... نجد أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صادراً عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الثقافة التي كانت سائدة في عصر نزوله.

فشخصية النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن شخصية متكونة بعلم أو بثقافة غير السائدة في البيئة المكية... كما كان صلى الله عليه وسلم رجلاً أمياً... لم يتوافر له الاطلاع على المذاهب والأديان الأخرى سوى المعاشة للبيئة التي نشأ فيها... كما أن السيرة النبوية شهادة على أن مصدر القرآن الكريم مصدر رباني لا بشري... فقد كان صلى الله عليه وسلم يعطن أن ما يبلغه للناس من القرآن الكريم... إنما هو وحي الله تعالى... وأن الوحي وحده مصدر خالص للقرآن الكريم لا يشاركه فيه مصدر آخر.

### الخطاب القرآني

في القرآن الكريم شهادة متكررة تؤكد أن الخطاب القرآني منفصل عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وأن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم شخصية متلقية للوحي... وأن الدور النبوي في هذا المجال هو التلقي للوحي والاستيعاب والتبليغ.

وفي القرآن الكريم خطاب متكرر لشخص النبي صلى الله عليه وسلم... وهو خطاب الأوامر والنواهي الذي تجاوز فيما يتعلق بالأمر بالقول بصيغة «قل»... ٣٠٠ مرة... ولو أحصينا الأوامر بكل صيغها وأحصينا النواهي بمختلف أشكالها... لوجدنا الكثرة والتنوع والاستمرار... ولتأكد لنا أن القرآن الكريم متميز في مصدره عن شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي القرآن الكريم خطاب بالعتاب لشخص النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع متعددة وفي مراحل مختلفة... وفيه أيضاً خطاب متجه إلى شخصه الشريف بالعفو والمغفرة عن بعض ما صدر عنه... وفيه أيضاً خطاب بالتنبيه والإنذار... كما جاء في قوله تعالى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) الأنفال: ٦٧، وقوله تعالى: (عفا الله عنك لم أذنت لهم) التوبة: ٤٣، ما يؤكد أن الخطاب القرآني موجه لشخص المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

### القرآن والحديث النبوي

ومن دلائل التفرقة بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف... إنه عليه الصلاة والسلام كان يحافظ في القرآن الكريم على الصفة التي ورد بها في نصها ومعناها مثلما نزلت عليه من مصدرها الرباني... ثم يأمر بعض أصحابه بتدوين الآيات القرآنية غير مخلوطة بغيرها... بينما كان يعبر عن الحديث النبوي بثوب لغوي من عنده مع المحافظة على معناه.

ولو كان الأمر متعلقاً بشخص النبي صلى الله عليه وسلم كما يزعم خصوم الإسلام لاختلط ما يصدر عن ذات الشخص وهو شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

أما عن الأخبار والقصص التي وردت في القرآن الكريم... ويشبه بعض منها ما جاء في التوراة والإنجيل... فلا يمكن اعتبار ذلك دلالة على



أصبح القرآن الكريم مميّزاً عن التوراة والإنجيل... وأصبح يعني «الوحي» الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم كما تحول التعبير في خصوص أهل الكتاب من: (الذين أوتوا الكتاب) إلى (الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) من أجل التمييز!!

وحيث إن الفكرة القائلة بتأثر القرآن الكريم في مراحلها المكية الأولى بما عند اليهود والنصارى... فكرة شائعة عند كثير من المستشرقين... فقد قامت الموسوعة الاستشراقية بتحليل للعلاقة بين القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة... ويوحى هذا التحليل بأن القرآن الكريم - في مراحلها الأولى على الأخص - كان مأخوذاً من الكتب السابقة... إذ لم يميز القرآن الكريم نفسه عن تلك الكتب!!

ولكن بعد القطيعة مع أهل الكتاب - كما ادعت الموسوعة - انقطع الأخذ من تلك الكتب... وذلك في سبيل التمييز عنهم حسبما أصبحت الظروف تقتضيه!!

### روايات الخصوم

ومن الأساليب الخبيثة التي انتهجتها الموسوعة الاستشراقية... أنها تورد شبهات رواها خصوم الإسلام... وذلك بطريقة توحى إلى القارئ بأن هذه الشبهات من الحقائق... وهذا النهج الاستشراقي من شأنه أن يوقع في ذهن القارئ ما هو شبهة موقع الحقيقة أو على الأقل موقع الفكرة المقبولة.

وبهذا الأسلوب ورد في دائرة المعارف الإسلامية - الاستشراقية - الكثير من الافتراءات مثل الزعم بأن القرآن الكريم كان له مصدر آخر مجهول أو غامض!! كما فسرت الموسوعة الآيات القرآنية تفسيراً خاطئاً... ومن ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون) الفرقان: ٤، وقوله تعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل: ١٠٣، فقالت الموسوعة إن القرآن قد نسب الكلام إلى بشر!!

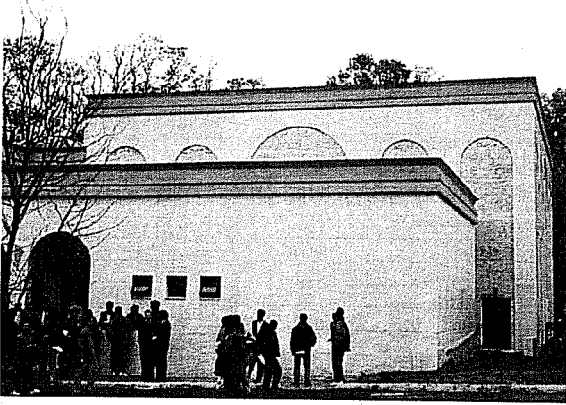
### الرد على الافتراءات

تضمن الرد الذي أعدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على هذه الافتراءات الاستشراقية... أن القرآن الكريم يقدم الدليل القطعي على أنه من مصدر رباني محض... مما يقطع الطريق جملة أمام كل ادعاء كاذب لمن يحاولون تشويه القرآن الكريم أو التشكيك في مصدره الرباني.





## الافتراءات المعادية تنافي الحقائق القرآنية والتاريخية



بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لثريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)

وأضافت الدراسة: لقد اتفق علماء الإسلام على أن المراد بالمسجد الأقصى هو بيت المقدس... وسمى بالأقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار وقيل لبعده عن الخبائث... والمقصود بالمسجد الأقصى في القرآن الكريم... جميع ما أحاطه السور وفيه الأبواب ويشمل المسجد المعروف الآن بالمسجد الأقصى ومكان الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما... وقد سمي في الآية الكريمة في الأول سورة الإسراء بالمسجد لأنه مكان العبادة... لذلك فإن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما جاء القدس عام الفتح سنة ١٧هـ... استشار «كعب الأحبار» أين يقع المسجد؟ فقال له «كعب»: اجعله وراء الصخرة... فقال له: ضاهيت اليهودية يا كعب... بل نجعله صدر المسجد وهو المسجد المعروف بالمسجد العمري الآن... وقد بنى عبدالمك بن مروان المسجدين المعروفين بمسجد الصخرة والمسجد الأقصى.

ولقد أجمع المؤرخون والعلماء - كما جاء في الدراسة - على إطلاق اسم المسجد الأقصى على ما دار عليه السور وفيه الأبواب... وهو الذي كان معروفاً عند الإسراء والمعراج... وتبلغ مساحة الحرم القدسي الذي أطلق عليه «المسجد الأقصى» نحو ٢٦٠٦٥٠ متراً مربعاً يضمها سور بلغ طوله ٤٢٤ متراً ومن الناحية القبلية ٢٨٣ متراً.

### مقدسات إسلامية

وأضافت الدراسة المصرية: لقد تتبع المسلمون مساجد الأنبياء - عليهم السلام - مسجداً مسجداً... ابتداء من مسجد إبراهيم الخليل - عليه السلام - إلى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس... فأعادوا بناءها وحافظوا عليها وعلى قدسيتها وظهرها...

لذا فإن مقدسات الأنبياء جميعها هي مقدسات المسلمين... فقد جعل الله تعالى الأمة الإسلامية صاحبة مقدسات وجعلها وارتبة مقدسات دينيات التوحيد جميعاً... وأن الموسوعات غير الموضوعية - ومنها الموسوعة الإسلامية الميسرة التي تدعي أن المسجد الأقصى مكان في السماء لا الأرض... تستهدف تحويل أنظار المسلمين عن اهتمامهم وتقديسهم لبيت المقدس في فلسطين وقطع صلته بمقدساتهم الإسلامية ●

الافتباس... لأن مصدر الوحي الذي نزلت منه الكتب السماوية كلها واحد وهو الله تعالى، فلا غرابة في التشابه مع التأكيد على نفي الافتباس عنها... فلقد جاء القرآن الكريم مهيمناً على ما عند اليهود والنصارى من كتب... فكيف يكون القرآن الكريم أخذاً منها!... فهذه المزاعم والافتراءات لم تقم على شيء من الدليل منذ نزول القرآن الكريم.. وكل ما جاء في الموسوعة الاستشراقية ترديد لرد الفعل المتجمل لأناس لم يعهدوا في حياتهم ولا في ثقافتهم ظاهرة نزول الوحي.

### التفسيرات المشبوهة

كما أعدت وزارة الأوقاف المصرية دراسة كتبها الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري... تصدى فيها للتفسيرات المشبوهة التي وردت في الموسوعة الإسلامية الميسرة التي كتبها علماء الغرب - النسخة الألمانية - حيث ادعت هذه الموسوعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصد بالمسجد الأقصى مكاناً في السماء!!

وأوضح الدكتور زقزوق في دراسته «المسجد الأقصى في الكتاب والسنة» أن علماء الغرب حاولوا تفسير الآية الأولى من سورة «الإسراء» تفسيراً خاطئاً... فادعوا أنها تقدم دليلاً من النبي نفسه صلى الله عليه وسلم على الإسراء به ليلاً إلى الأفلاك السماوية... كما تساءلت الموسوعة: كيف أمكن لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يطلق اسم «المسجد الأقصى» على حرم واقع في بيت المقدس... في حين أن بيت المقدس أو المسجد الأقصى عرف في العصر الأموي؟

يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق في رده على هذه التساؤلات المشبوهة: «إن هذا التفسير الخبيث الوارد في هذه الموسوعة... يستهدف تحويل أنظار المسلمين عن تقديسهم بيت المقدس في فلسطين إلى مكان ما في السموات... والهدف هو ألا تكون للمسلمين أي حقوق دينية في بيت المقدس.

وأضافت دراسة وزير الأوقاف المصري: في مكان آخر من الموسوعة الإسلامية الميسرة - النسخة الألمانية - نجد ما ينقض هذه المزاعم - بطريق غير مباشر - إذ تعترف الموسوعة بأن بيت المقدس يعتبر في الإسلام مكاناً مقدساً إذ كان القبلة الأصلية التي ظلت تحتفظ بقداستها بالرغم من الانصراف عنها كقبلة.

### إعلان الوراثة

وأضافت الدراسة المصرية التي تصدت للمطاعن الغربية... أن الله تعالى أراد برحلة الإسراء والمعراج... إعلان وراثة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم لجميع مقدسات الرسل من قبله... واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط الرسالة الإسلامية بها... فالمسجد الأقصى - كما هو معروف لدى جميع المسلمين - هو ثالث الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين الأولى وهو نهاية إسراء النبي صلى الله عليه وسلم، وهو بداية المعراج إلى الملائكة الأعلى... وهو فوق ذلك كله... المسجد الذي شرفه الله تعالى وبارك حوله كما جاء في قوله تعالى في أول سورة الإسراء: (سبحان الذي أسرى





## المسلمون في المهجر - حضارة

بقلم:  
عطية فتحي الويشي

# الغرب وخطيئة الازدواجية!

وحضارتنا ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولقد عمل جهده في قطع أواصرنا الروحية بأسلافنا، وتثبيت نيار صحتنا الإسلامية الراسخة، ولكن دون جدوى، فمؤشر الوعي التاريخي والحضاري لدى الأمة المسلمة رغم العوائق والتحديات الماثلة... يسجل لدى أجيال عصرنا نسباً تفاضلية... «لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون» (١).

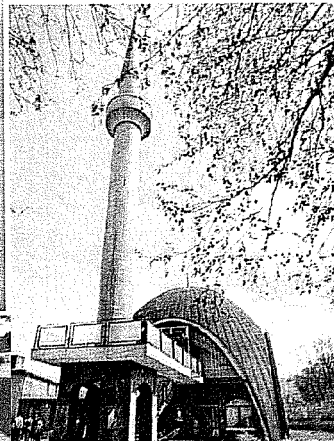
وعلى أي حال، فقد أخذت هذه الجهود التخريبية.. صوراً وأوضاعاً مختلفة، حسب طبيعة كل مرحلة... بيد أنها ارتدت في واقعنا المعاصر.. فتناحراً أقرب إلى وجه الحقيقة، ليعكس مدى صواب مؤشر الوعي الحضاري الغربي حين يقترب من خط الموروث العقدي والتاريخي الحضاري ولو بصورة نسبية... فعلى الرغم مما يلتمسه بعضهم من انحراف غربي عن خط القيم... بيد أن هذا الأمر لا يقطع بتهميش الحضارة الغربية نتيجة إنحلالها في هذا المجال، فإن هناك قوى تحرك إيقاع الحياة الغربية من خلف ستار الأحداث... فتدفعه باتجاه الدين لتستأن جوانبها من الانهيار... ولعل «الجديد اليوم وغداً يأتي من الدول التي تمثل مرحلة وموقفاً مجتمعات أوروبا الغربية، بل إن هناك صحوة في قلب أوروبا حول تجديد حضارة الكنائس المسيحية حول روما الكاثوليكية، والكنائس الأرثوذكسية، في روسيا وأوروبا الشرقية من ناحية أخرى» (٢).

ولقد كان الاحتلال الغربي لبلادنا الإسلامية دليلاً صارخاً على هذا النمط من التفاعل السلبي، حيث لم تتوقف طموحاته عند حد تأمين مصالحه الاقتصادية والسياسية على أنقاضنا وحسب... بل امتدت يده الأثيمة إلى إهدار ثوابتنا والحدود التاريخية، وابتزاز قيمنا ومفاهيمنا، أو بالأحرى طمس هويتنا

والخصوصيات الثقافية، وكل الاعتبارات التاريخية غير الغربية في محرقة العولمة...! جاء ليفرض أنماطاً جديدة ومغايرة من طرق التفكير والعادات والتقاليد وأساليب العيش في الحياة، جاء ليقطع الطريق أمام أي حركة أو توجه نحو الاستقلال الحضاري والتميز وتحقيق الذات من جانب الأمم والشعوب غير الغربية... ولقد اقتضت هذه الفلسفة في أحد توجهاتها: دس الفتنة والوقية بين الحركات الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني من ناحية وبين المؤسسات الحكومية في كثير من البلاد التي تنشط فيها تيارات الاستقلال الحضاري والعودة إلى الجذور والتراث، فلا تقوم لهذه الأمم بعد قائمة، بل تبقى حسيرة في زوايا التبعية والانكسار!

فلقد كان من ذرائع مصائبنا تلك الغيبوبة الحضارية التي أغرت الغرب بنا، حتى أمعن جهده في الحد من فرص استرداد وعينا بذاتنا

**«جون ميجور»: «إنها السياسة  
الوحيدة من أجل المصلحة  
العليا لذلك لن نتدخل  
لإنقاذ المسلمين...»**

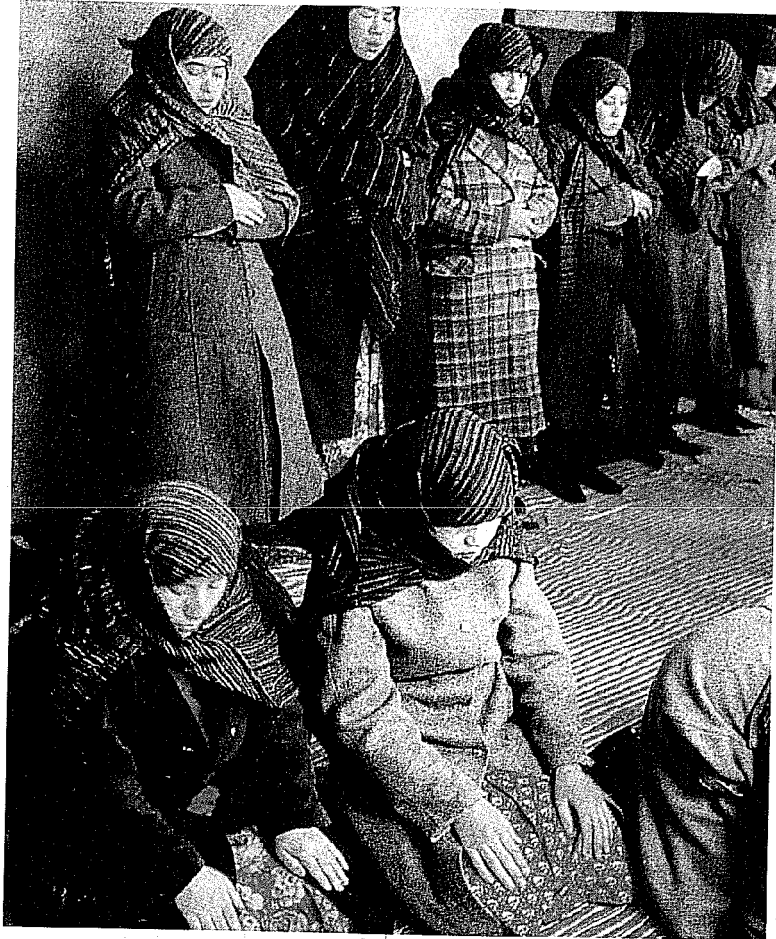


في معرض ذكره أسباب التصادم بين الحضارات، يقول المفكر اليهودي الأميركي «صموئيل هانتنتون»: «إن التفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة، تقوي الشعور بالتفاوت الحضاري بين البشر، وهذا بدوره يحيي الخلافات والبغضاء التي تمتد أو يعتقد أنها تمتد في أغوار التاريخ... إن نمو الشعور بالتفاوت الحضاري يقويه الدور المزوج الذي يلعبه الغرب» أ.هـ.

وإجمالاً نقول: ليس ثمة خلاقات أو بغضاء... يمكن أن تثمر عن مجرد الشعور بالتفاوت الحضاري الناتج من التفاعلات الإيجابية بين أهل الحضارات الإنسانية، ولم لا تكون هذه التفاعلات مصدر اختلاف نوعي يخدم حركة الحياة على وجه المعمورة؟! بل لم لا تكون ميلاداً للشعور بحتمية إنماء الوعي الحضاري وتحقيق الذات، ومن ثم المحاكاة الشريفة والتنافس الحميد في مضمار الحياة الإنسانية...؟!، ربما فاتنا في هذا البدء أن نلمح إلى أن السيد «هانتنتون» لم يدع لنا بصبوحه نحسن من خلالها الظن به، وهذا لا ينفي بالطبع جريان بعض الحقائق على قلمه... بيد أن الواقعية شيء... والواقعية شيء آخر!!.

والذي ينبغي أن نغتنم إليه: أن هذه المقطوعة من نظرية تصادم الحضارات: لم تصغ بحال من قبيل حض المؤسسات الغربية على إرساء مبادئ التعددية الحضارية، والرضى بمشاركة حضارية - من جانب التيارات الحضارية الأخرى - في ولاية أمر الإنسانية وتصريف شؤونها، كلا، بل ترمي في سياق أهدافها الضمنية: إلى ترشيد توجهات النظام العالمي الجديد، وتحقيق قدر أكبر من التوازن الظاهري المطلوب إزاء القضايا الساخنة في غير مكان من العالم، بما يضمن ترسيخ جذوره، وتكريس هيمنته، ويسط نفوذه وسوادها! فلقد جاء النظام العالمي الجديد ليلقي - عن ضجر وضيق - بالهويات الحضارية





وأضاف قائلاً: «يوجد بينهم إرهابيون ولدينا براهين على ذلك».

ولعل موقف الرجلين كليهما إنما يعكس في الحقيقة: وجهتي نظر رجل الشارع العام باعتبار أن تصريحات المسؤول الفرنسي شخصية - على حد قول رئيس فرنسا «جاك شيراك»، كما تعكس الرؤية الأخرى توجهات السياسة بعامه في المجتمع الغربي، فمسؤول «الناو» كان يعمل من قبل وزيراً للدفاع البريطاني! ●

### الهوامش:

- ١ - أخرجه مسلم عن معاوية عن النبي ١٢/١٠٣٧.
- ٢ - أنور عبدالمك - لحظة التساؤل عن أوروبا - الأهرام المصرية - ٤/٤/٢٠٠٠م.
- ٣ - الرسالة مترجمة حرفياً بمجلة الرابطة السعودية، عدد محرم - صفر - ربيع الأول، ١٤١٤هـ - ص ١٥٤.
- ٤ - رايون لندن ١٥/١٢/١٤٢٠، الموافق ٢١/٣/٢٠٠٠م.

الأخيرة إلى فلسطين المحتلة يصرُّ على وصف المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني به الإرهاب، وهو الوصف ذاته الذي استخدمه الأمين العام الجديد لحلف شمال الأطلسي «جورج روبنسون»، معلقاً على الأوضاع في الشيشان بقوله: «إن أوروبا وحلف شمال الأطلسي تتفهمان الموقف الروسي، ويتفهمان لماذا أبدت روسيا نشاطاً في الشيشان».



الحضارية؛ ولعل تفاعل من هذا قبيل لا يرى الغرب في رجاه إلا نفسه، يدور فيطحن الآخرين ويسحق وجردهم... لعله من مظان الظلم والقهر والطغيان... ولا معنى لحق وعدل وتعاون فيها!

ولعلنا نلمس آثار ذلك التفاعل المفرط في اختلال معاييرها: من خلال استقرائنا لصور الحياطة الغربية السافرة، والتستر المفصوح على عمليات التجريف الحضاري في البلقان مثلاً، في الوقت الذي فقد الغرب توازنه بأذلاً وسعه وجهده للحيلولة دون نشوب حرب بين الصرب والكروات، ولم تكن:

ونجد من المناسب أن نسوق طرفاً مما ورد برسالة بعث بها «جون ميچور» رئيس وزراء بريطانيا السابق إلى وزير دولته للشؤون الخارجية قائلاً فيها: «السيد دوغلاس المحترم... إنه يتعين علينا اتباع هذه السياسة «المزدوجة» حتى لحظة الوصول إلى الهدف النهائي، وهو تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك، ومنع قيام الدولة الإسلامية في أوروبا، الأمر الذي لا يمكن أن نسمح به أبداً... قد يظهر للبعض أن هذه السياسة قاسية، ولكنني متأكد أنها السياسة الوحيدة الناجحة من أجل المصلحة العليا وهي مستقبل الأمن الأوروبي، وإنه من واجبي أيضاً أن أطلعكم على أن الموقف نفسه تتخذه كل حكومات دول أوروبا وأميركا الشمالية، لذلك لن نتدخل في هذه المنطقة لإتقان المسلمين...» (٣).

هذا الحيف الفريد والازدواج... إنما يفسر على صعيد آخر سر استجابة العقليّة الغربية لهذا النمط الصارخ من الابتزاز الذي تمارسه الصهيونية... بكل رضی وأريحية...!! فقد أقيم في السويد مطلع العام ٢٠٠٠م مؤتمر يدين المصارق والجزائم النازية بحق اليهود، في محاولة لتكريس التعاطف الغربي والعالمي لقضايا اليهود والصهيونية. ثم يعلن البرلمان الألماني في أواخر شهر فبراير ٢٠٠٠م عن تدشين نصب تذكارى لضحايا المحارق النازية... في محاولة اعتذار تاريخية عن تلك المحارق المزعومة!! ثم يقر بابا الفاتيكان: «بمسؤولية الكنيسة الكاثوليكية عن غض الطرف عن المحرقة النازية بحق اليهود، وأنها لم تقم بما كان ينبغي عليها أن تفعله للحيلولة دون حدوثها... ويزور بيت المقدس برفقة المسؤولين الصهاينة من دون أن يكون لأي من الفلسطينيين أي مشاركة على أي مستوى...» (٤).

كل هذا وقبيله، إنما يجسدُّ حال التغافل الحضاري والتقارب بين شطري الحضارة الغربية في طبعها المعاصرة، ولقد عبر أكثر من واحد ممن يتسّمون سدد الحكم في أوروبا المعاصرة، إن «ليونيل جوسبان» في أثناء زيارته





المسلمون في المهجر

# الإسلام والمستقبل .. فرص الصعود والانتشار في المجتمع الغربي

العالم الغربي المعاصر ويركز على مضمون الأزمة بقوله أو لم يتضح بالدليل القاطع والبرهان البين أن القرن العشرين المنصرم كان أكثر القرون دموية في تاريخ البشرية بكل ما شهدته من حروب عالمية مدمرة وانتشار الأسلحة القادرة على إبادة الملايين من البشر، ومعسكرات الإبادة وعمليات التطهير العرقي وغيرها من مآسي البشرية كل هذا يشهده العالم بعد مرور ٢٥٠ عاماً على بداية عصر التنوير ومشروع الحداثة وتتركز هذه الأعمال الوحشية المهينة للبشرية في أوروبا المتحضرة الشديدة الزهو والفخر بعقلانياتها وإنسانياتها... فهل تعاني المجتمعات الغربية من مرض ما؟ أم يتهددها خطر السقوط الأخلاقي كما حدث للبولشفية من قبل؟

ومن هنا فقد ثبت أن نظريات «صموئيل هنتنغتون» بشأن صدام الحضارات الذي لا مفر منه خاصة بين الإسلام بين الغرب والإسلام بجميع أبعاده الدموية ما هي إلا وصية إنذار ذات طبيعة دفاعية في المقام الأول، وذلك حيث تكون في الغرب شعور بضرورة وجود قطبين في العالم أي هنا وادي السيلكون وهناك مكة كما لو

واليوم نتوقف مع كتاب المفكر الألماني مراد هوفمان الجديد «الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود» ومراد هوفمان اعتنق الإسلام منذ ما يزيد على عشرين عاماً وله أكثر من كتاب منها كتابه «الإسلام بديل» كما ألقى عشرات المحاضرات في الكثير من الندوات والمؤتمرات عن القضايا التي تشغل ذهن المواطن الغربي ويدافع عن لإسلام ضد الشبهات التي يثيرها الغرب مثل موقف الإسلام من قضايا حقوق الإنسان والديموقراطية ومكانة المرأة وموقف الإسلام من العلم وقد اعتزل هوفمان عمله كدبلوماسي منذ عام ١٩٩٢م وتفرغ للعمل ككاتب ومحاضر عن الإسلام.

يسعى مراد هوفمان في كتابه الجديد بإثارة أسئلة تتصل بأزمة

بقلم: د. أحمد عرفات القاضي

قضية علاقة الغرب بالإسلام شغلت حيزاً كبيراً من جهود المفكرين المسلمين وخصوصاً المسلمين الغربيين الذين نشأوا في الغرب وخبروا موقف المجتمع الغربي من الإسلام.

ذلك المجتمع الذي سعى لمدة أكثر من ألف عام إلى تشويه صورة الإسلام وألصق كل التهم الممكنة بنبية صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء المفكرين المسلمين الغربيين محمد أسد ومراد هوفمان وخالد بلانكشيب وبسكاتوري وغيرهم.

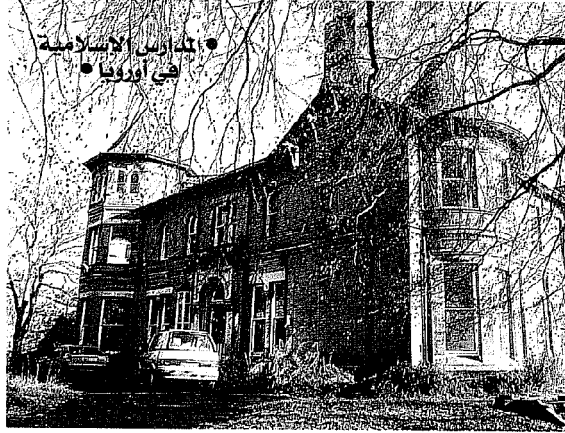


موسعك، هذا الشعور الذي يلح باستمرار على الغربي، أما المسلم لا يحول الوقت إلى طاغية يحكمه ولا يحدد مواعيد يريز تحت وطأة الحلاق بها.

أما بالنسبة للوقار الذي يوفره الإسلام للمرأة في زياها يقيها شر الدخول في منافسة للعري مع المرأة الغربية أو الدخول في منافسة مع الرجل، ولذلك نجحت المسلمة في العالم الإسلامي في أن تحفظ نفسها ولا تقع فريسة للاستغلال كسلعة جنسية في الدعاية أو في مكان العمل.

لقد اتخذت حركة تحرير المرأة في الغرب حماية المرأة والدفاع عن حقوقها هدفاً رئيساً لها ولكن المرأة المسلمة تقوت فيما حققته من نجاح على مثلثاتها الغربية وهذا يدفع النساء في الغرب إلى اعتناق الإسلام حتى أن عدد النساء اللاتي يعتنقن الإسلام في الغرب يفوق عدد الرجال رغم كل الدعاية المضادة ويتغاضى الغرب عن حقيقة دور المرأة وأهميتها في البيت المسلم، حيث تقوم بالدور الرئيس خاصة كأم فهي تمارس سلطة هائلة على أبنائها أكثر مما يبدو أو يتوقع أحد في الغرب.

ويشير «هوفمان» إلى سيطرة التقليد على الفكر الإسلامي منذ فترة طويلة وأثر ذلك في تأخر المسلمين عن ملاحظة التقدم وفي سيطرة النظم التعليمية التي تعتمد على الحفظ والتلقين لا على مخاطبة العقل وعدم توفر المناخ العلمي للملائم لإحداث نهضة حضارية حقيقية هذا علاوة على تشعب الصنوعة الإسلامية وتفرقتها إلى فرق تخطى كل واحدة منها الأخرى، وتدعي كل واحدة لنفسها امتلاكها للحقيقة الكاملة، هذا علاوة على الرغم مما عرف عن الإسلام من تسامح مع الأقليات المسيحية واليهودية تلك الأقليات التي تمتعت بحقوقها كجزء من أبناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية عبر تاريخ



يؤدي إلى تساؤل أهمية عظمى ليس هذا فقط بل إنها تفرغها من أهميتها نهائياً.

ويتسم المسلمون بهدوء شديد فيما يختص بالوقت والزمن حتى يخيل إليك أنك تتحدث عن شعور مختلف بالزمن، ومن المنطقي أن يتعذر وجود وقت أينما وحينما يساوي الوقت المال، فحركة العالم تسرع خطاها في العالم الغربي بسرعة وحركة دوران المال ويؤدي الانترنت دوراً أساسياً في هذا الصدد لأنه ينتج الاتصال فيما يسمى أي الاتصال في الوقت نفسه، ولذلك فمن المحتمل توافر الوقت حيث لا يتم مساواته بالمال، ومن النتائج الإيجابية للموقف الشرقي من الوقت هو انتفاء القلق الدائم بأنك ستحصل متأخراً عن

الواجبات والحقوق والعتاء والبذل والإنفاق في سبيل الله واحترام خصوصية الإنسان.

إن إيمان الناس وبقينهم الثابت بالقضاء والقدر وثقتهم بهداية الله وحسابه العادل في الآخرة واعتقادهم بالآخرة ووجود حياة يحياها الإنسان بعد الموت يحفظ أغلبية المسلمين من إحساس يبدو سمة لما يعرف بمرحلة ما بعد الحداثة بما يتضمنه من ضياع وجودي وفراغ كوني واغتراب مأسوي... كما يحميهم من الشعور بالاكتمال بسبب التقدم في العمر كل هذه الأمراض التي طالما حولت الكثير من الأطباء النفسيين إلى أثرياء فيقين المسلم وإيمانه العميق المكمل بالتقوى

أن العلم لم يتطور منذ أعلن «أرنست رينان» في القرن 19 يوم 23 فبراير عام 1862م في «الكوليج دي فرانس» أن الإسلام هو النقي التام «النقيض» لأوروبا.

ويؤكد «هوفمان» أن الدارسين المعاصرين للثقافات والسياسات يرون أن تطور عالمهم مهما كان موقعهم الجغرافي في القرن الحادي والعشرين سيتأثر إن لم نقل سيكون محكوماً بما سيشره الإسلام من تقدم بما سيؤثر فيه، فهل سيقوم العالم الإسلامي المعاصر بتحديث نفسه؟ أم سيمتثل هذا العالم لأسلوب الحياة الأميركي؟ أم أن هذا العالم سيستمر في رفضه للأسلوب الأميركي في الوقت نفسه؟ هل سيستمر انتشار الإسلام في الغرب كما حدث في الثلث الأخير من القرن العشرين؟ وهل سيتم هذا بالوسائل السلمية؟ وما النتائج المرتقبة بالنسبة للغرب والمؤثرة فيه في حالة فشل العالم الإسلامي في القيام بعملية تجديد أخلاقي وإحياء لبنائه؟

وما النتائج المرتقبة في حالة نجاح العالم الإسلامي في أن ينهض من جديد؟ وبالتالي اكتسب قوة جاذبة في الغرب؟ هل يمكن أن يصبح هذا الدين بالفعل ديناً يسود العالم؟ هل يصبح الإسلام في هذه الحالة العلاج والشفاء الذي ينقذ الغرب من نفسه؟ وهل سيصبح الغرب قادراً على الاعتراف بالإسلام كدواء يصلح لشفائه، دواء يساعد الغرب على تخطي أزمتة وإنقاذ حضارته؟

هذه هي خلفية هذا الكتاب الذي يسعى إلى تقديم الإجابة عنها عبر فصوله المختلفة.

ويناقش الكتاب الفردية الغربية التي وصلت إلى حد تأليه الإنسان ثم أدت إلى انعزاله واغترابه في مقابل القيم الإنسانية الاجتماعية التي يتميز بها الإسلام مثل احترام الكبير والعطف على الصغير والتكافل الاجتماعي والمساواة في

## نظريات هنتنغتون» بشأن صدام الحضارات ما هي إلا صيحة إنذار ذات طبيعة دفاعية



لقد قامت علاقة الغرب بالإسلام من خلال الرعب والخوف ويشير إلى التوسع في انتشار الإسلام هذا التوسع الذي مازال يذهلنا حتى يومنا هذا ولا تفهم أسبابه ولكن ما كان للمحاربين العرب «الجاهدين» الذين لم يتعد تعدادهم عشرة آلاف أن يحققوا كل هذا النجاح رغم حماسهم الدينية واستهانتهم بالموت على طلبهم إياه لنيل الشهادة إلا أن مواطني بيزنطة وفارس لجأت إلى المسلمين واعتنقوا الإسلام بأعداد هائلة لثلاثة أسباب هي:

نظام الضرائب وممارستهم لإدارة شؤون البلاد التي كانت أقل وحشية واستقلالاً ممن سبقوهم ومحاولتهم لإقرار العدل في شؤون البلاد.

كان التصور الإسلامي لصورة الإله خاصة فيما يتعلق بالسيحية «أي المسيح والله» أقرب إلى تصور الكثيرين من المسيحيين غير المؤمنين بالتصور الذي تعنتقه الكنيسة الرسمية وتجيزه مثل الأريانيين «جماعة تنكر أن المسيح هو الله، ونسبوا إلى أريوس الذي اعتنق هذا الفكر»، لم يستطع العالم المسيحي سواء في روما أو القسطنطينية «في العالم الغربي أو الشرقي المسيحي» أن يفهم هذا ولم يفهمه الإسلام في سياق التاريخ الديني وما يمثله الإسلام فيه.

فلقد كان الإسلام أولى محاولات الإصلاح للمسيحية أي محاولة إعادة المسيحية إلى جذورها الحنيفية الأولى، وبدلاً من تفهم هذه الحقيقة أخذ الغرب ينشر أسطورة وأكاذيب توسع الإسلام بالنار والسيوف حتى أنهم نسبوا إلى أولئك المسلمين المتوحشين إحراق مكتبة الإسكندرية الشهيرة زمن عمر بن الخطاب، رغم أنه ثبت تباهت هذا الاتهام علمياً، ولم يثبت صحته بالمرّة ورغم هذا، فما زال يتربد بأن المسلمين أحرقوا تلك

## كل الذي انطبع في أذهان الغربيين عن الإسلام على مر العصور هو المعارك الحربية

المكتبة كل هذا ليدفعوا - الغرب - عن أنفسهم - وعن شعورهم بالتميز ذلك الشعور الذي يهاجمة الإسلام بل يضربه في مقتل.

هذه الاتهامات ما هي إلا تزوير للحقيقة، ومع هذا فهي تفسير دائم لهذا الخوف من الإسلام والذي يظهر إلى يومنا هذا عندما ينسب العنف إلى الإسلام وتجده واضحاً في معالجة وسائل الإعلام المختلفة في الغرب للأحداث مثل التي تقع في مصر والجزائر.

أما عن أثر الإسلام وحضارته في الغرب فيرى أن الغرب تآثر بالازدهار الثقافي والعلمي للحضارة الإسلامية وإنجازاتها في مراكزها المختلفة سواء في بغداد في العصر العباسي أو

قرطبة في الأندلس تحت حكم الأمويين خاصة من عاش في الأندلس من العلماء أمثال ابن رشد وابن حزم وابن عربي، ولقد امتد تأثير الحضارة الإسلامية عامة وأولئك العلماء خاصة على الغرب في مجالات عدة مثل علم الكلام والفلسفة اللاهوتية وشعر الغزل والغناء إلى العمارة القوتية وإلى مجالات الصحة والطب والرياضيات إلى التصوف المسيحي ولم تمنع الحروب الصليبية تأثير الغرب بهذه الحضارة.

ورغم هذا، يتجاهل الغرب ولا يعده عيباً ثقافياً أو نقص معلومات وكل الذي انطبع في أذهان الغربيين عن الإسلام على مر العصور هو المعارك الحربية مثل



الحروب الصليبية وحروب الأتراك العثمانيين التي أوصلتهم للأبواب فينا وقد بدأ الإسلام لهماكس فيبر» دين حرب، وكانت أولى ترجمات القرآن العام ١٦١٦م للألمانية، حيث أسماها المترجم «قرآن الأتراك دين خرافات»، ومازالت العقلية التي نتجت عن الحروب الصليبية تشكل وتحدد العلاقات المشتركة بين الغرب والإسلام، وتنتج من ذلك تشويه صورة الإسلام من قبل رجال الكنيسة وتحسد ذلك خصوصاً ضد نبي الإسلام الذي الصقت به تهم كثيرة مثل شرب الخمر وحب النساء وقتل الخصوم.

ويتوقع «هوفمان» أن يتجه الغرب نحو الإسلام، متناسياً الموقف القديم القائم على الخوف والرعب فيقول: «فقد ذكرت سابقاً أن الذاكرة الجمعية للبشر حقيقة ثابتة، لكن هناك حقيقة أخرى أحب أن أشير إليها وهي القدرة على نسيان الذكريات غير السعيدة أو تناسيها، وهذه القدرة من الأسباب التي تبعت على سعادة البشر، ولذلك فإنني أعتقد أنه من المنطقي أن يضع المسلمون ثقافتهم في هذه الآلية أي النسيان وأن يعتقدوا أن الأوروبيين سيتعاملون برماً مع الإسلام بلا تحفظ ويمنحونه فرصة ثانية ويبدو من الوهلة الأولى الآن، أن الجو العام سهياً لمثل هذا الموقف بفضل هذا التنوع المقبول ونزعة ما بعد الحداثة وقبولها لكل ما هو هامشي ومختلف حتى غدا العالم وكأنه «سويرماركت» لمختلف الديانات والاتجاهات، مع نزعة تسامح بلا حدود. وهناك أمثلة لذلك، فالدوائر المسيحية تقبل على سبيل المثال أتباع مذاهب تؤمن بالمبادئ خارج المسيحية، مثل إعادة الميلاد، ومثل اتباعها لديانة «أنبوسفين»، وذلك أنه يمكن للمرء اليوم أن يعلن اليوم بلا خوف أو استحياء، أنه من أتباع الماركسية الجديدة، أو أنه ملحد، أو متصوف بلادياً، دون أن يخشى نقداً أو يبذنه المجتمع»





## اقتصاد

بقلم :  
د.زيد بن محمد الرماني

أته عند استخدام المواد بصورة أكثر إنتاجية سيكون من الممكن في العقود المقبلة تخفيض مستويات الطاقة واستهلاك المواد في الدول الصناعية بعامل واحد، إلى أربعة في الوقت الذي سيجري فيه تحسين مستوى المعيشة فعلاً. ومع ازدياد الطلب الاستهلاكي، قامت الكثير من الأعمال التجارية بإعادة صياغة عمليات تصنيعها وتطوير منتجات مستدامة بيئياً.

فقد ذكر «بول هوكن» المدير التنفيذي التجاري في كتابه «علم التبيؤ التجاري» لقد وصلنا إلى نقطة تحول لا تبعث على الاستقرار ومثقلة بالاحتمالات في مدينتنا الصناعية. إن على أرباب الأعمال التجارية إما أن يأخذوا على أنفسهم عهداً بإصلاح التجارة، أو أن يسيروا بالمجتمع إلى متعهد دفن الموتى.

ففي العام ١٩٦٠م، عندما كانت البشرية لا تزال تستعيد عافيتها بعد صدمة رؤية صور الأرض من الفضاء الخارجي، تنبأ «كينيث بولدنج» العالم الاقتصادي بأن نفاذ البصيرة الذي أوجت به تلك اللحظة سيؤثر في نهاية الأمر في الممارسات ذاتها التي تقوم عليها المجتمعات الحديثة.

ناقضاً الكاوبوي الذي كان يُحدّد معالم الحضارة الإنسانية بصورة متزايدة، وهو الاقتصاد الذي يستخدم الموارد الطبيعية، كما لو كانت باقية دون حدود، هذا الاقتصاد كان يقف على طرف نقيض للحدود البيئية. وسياتي اليوم الذي سيحتاج هنا الاقتصاد فيه إلى التحول إلى اقتصاد رجل الفضاء الذي يحترم بصيرة من الصور. كما يفعل رواد الفضاء، الحدود البيئية الصارمة ويحافظ على الموارد ويعيد تدوير النفايات. وكلما تأخرت المجتمعات في الشروع في هذا التحول، كما يرى «بولدنج»، كلما زادت صعوبة قدرتها على الحفاظ على مقدراتها الطبيعية.

ورغم أن الدول الصناعية وصلت إلى ما يشبه الطريق المسدود على مسار الاقتصاد القائم على أسلوب الكاوبوي، بيد أن الدول الأكثر فقراً سارت في أعقابها وعلى منوالها، وللأسف.

وهكذا، كما هي الحال في الدول الصناعية، لم يفعل الدعم المقدم للموارد الطبيعية في الدول النامية سوى القليل للتصدي للأولويات الاقتصادية المعاصرة.

ولما كان دعم الحكومات للموارد الطبيعية نادراً ما كان ناجحاً، ولما كان هذا الدعم قد زاد في الغالب من سوء أوضاع أفقر الفقراء، فإنه بحاجة ليصبح أقل مما هو عليه.

ختاماً أقول: إن على الدول الفقيرة أن تختار بين اقتصاد «الكاوبوي» واقتصاد رجل الفضاء، وعليها أن تتحمل النتائج والتبعات أو تجني الثمار والفوائد ومازال الوقت مناسباً والبدائل قائمة والاختيارات معروضة أمام الجميع ●

بعد أعوام عدة مضت على مؤتمر الأمم المتحدة التاريخي حول البيئة والتنمية في «ريو دي جانيرو»، مازال العالم يقصّر كثيراً عن تحقيق هدفه الرئيس «اقتصاد عالمي مستديم بيئياً».

ومنذ قمة الأرض العام ١٩٩٢م، ازدادت أعداد الناس بما يقرب من (٤٥٠) مليوناً وتضاعفت الإطلاقات السنوية من الكربون الذي ينتج ثاني أكسيد الكربون وهو الغاز الرئيس من بين غازات البيوت الزجاجية إلى مستويات عالية جديدة، مما يغيّر التركيبة ذاتها الخاصة بالجو ويميزان حرارة الأرض.

يقول «كروستوفر فلافن»: من أجل المحافظة على التنوع البيولوجي على المدى الطويل، نحن بحاجة إلى إبطاء النمو في أعداد البشر وتقليل الفقر في دول الجنوب والاستهلاك المفرط في الشمال، وهما اللذان يدفعان الناس إلى قطع الأشجار عن وجه الأرض.

فعدت بدأ القرن الماضي، لم يكن في العالم سوى ١,٦ بليون من الناس، وبحلول نهايته كان هناك أكثر من ستة بلايين من الناس على سطح كوكب الأرض.

أي بزيادة قدرها ٢,٥ بليون أو

٥٨٪، وتنامي أعداد السكان هر قوة دافعة وراء الكثير من المشكلات البيئية والاجتماعية، ومع تزايد البشر الآن بسرعة قياسية تقريباً قدرها ٨٨ مليوناً سنوياً، فإن إبطاء سرعة هذا النمو البشري أصبح أولية ملحة.

على أنه لا يمكن النظر في موضوع النمو السكاني بصورة مناسبة من دون الإشارة إلى مستويات استهلاك الموارد في كل دولة على حدة.

فهناك نحو ١,٥ بليون من الناس في العالم ينتمون إلى طبقة المستهلكين، وهم الذين يقودون سياراتهم ويمتلكون التلاجات وأجهزة التلفاز ويتسوّقون في الأسواق المركزية الكبرى ويستهلكون الجانب الأكبر من الوقود الأحفوري والمعادن ومنتجات الأخشاب والحبوب في العالم.

فالملوود الجديد في الولايات المتحدة - على سبيل المثال - يتطلب ضعفي ما يتطلبه مثله في البرازيل أو إندونيسيا من الحبوب وعشرة أضعاف ذلك من النفط وينتج هذا الملوود أكثر كثيراً من التلوث.

وفي الحقيقة فإن عملية حسابية يسيرة تظهر أن الزيادة السنوية في عدد سكان الولايات المتحدة البالغة (٣) مليون نسمة أو أكثر تضع من الضغوط على موارد العالم ما يضعه (١٧) مليون من الناس الذين يضافون إلى عدد سكان الهند كل عام.

وما لم تقم الدول الصناعية بتطوير أساليب حياتية أقل كثافة في استخدام الموارد وتقنيات أقل تلوثاً فسيكون من الصعب تطوير اقتصاد عالمي مستديم، سواء استقر عدد سكان العالم في خاتمة المطاف عند (١٢) بليون شخص أو عشرة أو ثمانية.

وقد خلصت الدراسات التفصيلية التي أجراها معهد «ويرتال» في ألمانيا إلى



## رسائل جامعية عرض: عبدالله بدران

الدولة الإسلامية لا يتم إلا إذا توافرت الشروط الشرعية لذلك، وهي شروط عدة فصلها الشرح الإسلامي وتناولتها دراسات عدة بالبحث والتأصيل:

ونعرض في هذا العدد رسالة علمية في مجال المعاهدات الدولية حملت عنوان «المعاهدات الدولية... شروطها وأحكامها في الشريعة الإسلامية»، نال بها الباحث عماد حيدر الطيار درجة الماجستير في الفقه الإسلامي من جامعة أم درمان وأشرف عليها الأستاذ الدكتور مصطفى البغا.

### أربعة أبواب

إن الإسلام لا يقر مبدأ سياسة الأمر الواقع في العلاقات الدولية إذا كانت تلك السياسة مخالفة لتعاليمه وأسسها، فالظالم الباغي يجب أن يردع، أو يعود عن ظلمه وغيه لقوله تعالى في الآية ٣٩ من سورة الشورى: (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون).  
وقوله أيضاً في الآية ١٩٤ من سورة البقرة: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم».

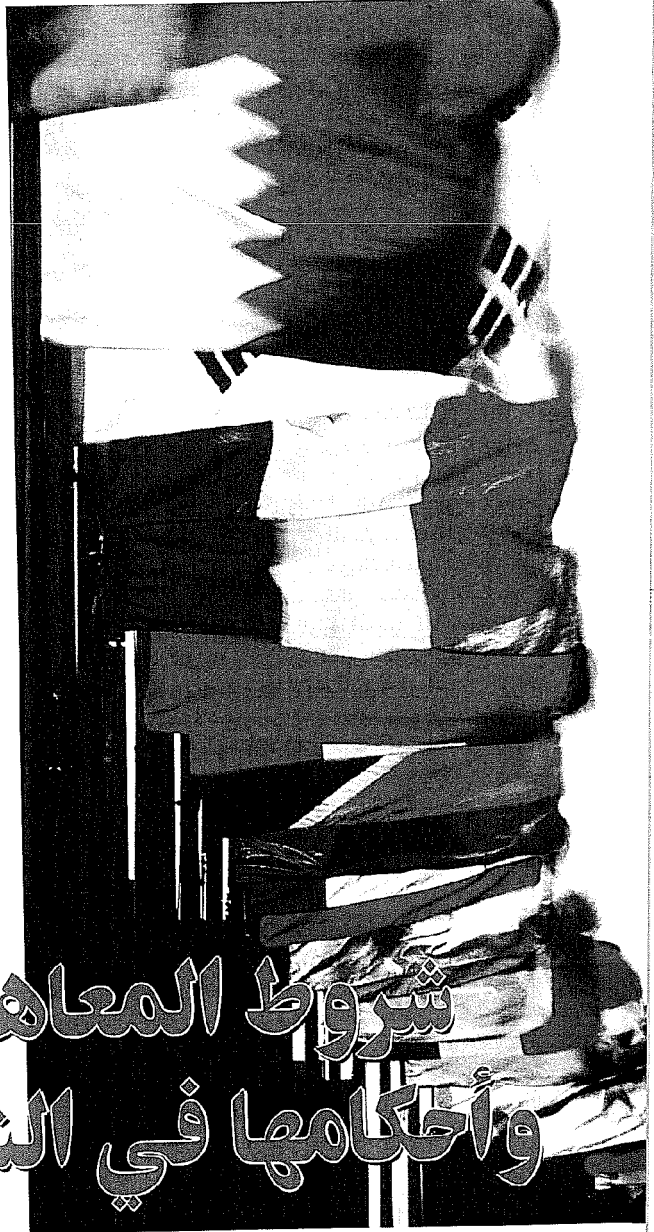
وتكمن أهمية هذه الرسالة في أنها تبين جانباً من جوانب الفقه الإسلامي الذي قد يخفى على

لقد جعل الإسلام من أهم مقاصده الحفاظ على النفس البشرية، وقامت سياسته على مبدأ الحفاظ



على الإنسان أيّاً كان، ورفض كل سياسة ترمي إلى القضاء عليه، ويبدو هذا جلياً واضحاً في سياسة الدولة الإسلامية الخارجية، فإبرام المعاهدات والمواثيق مع الدول الأخرى من شأنه أن يحقق المصلحة الإنسانية العليا للبشر كافة، دون تمييز بين لون وأخر أو بين دين وآخر.

ولم يجعل الإسلام اختلاف الدين عبة في سبيل علاقاته مع الآخرين لقوله تعالى في الآية ٥٦ من سورة البقرة: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، غير أن إبرام المعاهدات في السياسة الشرعية للدولة الإسلامية لا يتم إلا إذا توافرت شروط معينة، فالأصل أن فريضة الجهاد مستمرة مادام شر العدو قائماً يهدد وجرده المسلمين ومصيرهم، أما إذا انتهى العدو عن صلفه وزالت آثار عدوانه، حينئذ يتوقف الجهاد عملاً بقوله تعالى في الآية ٦١ من سورة الأنفال: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم).  
وإبرام المعاهدات في سياسة



# شروط المعاهدات الدولية وأحكامها في الشريعة الإسلامية



١ - وجوب الوفاء بالمعاهدات في  
الفقه الإسلامي.  
٢ - الوفاء بالمعاهدات في القانون  
الدولي.  
وتحدثت الرسالة في الفصل  
الثاني عن انقضاء المعاهدات أو  
زوالها من خلال مبحثين هما:  
١ - أسباب انقضاء المعاهدة في  
الفقه الإسلامي.  
٢ - أسباب انقضاء المعاهدة في  
القانون الدولي.

مشروعية معاهدة السلام  
تحت هذا العنوان جاء الباب  
الرابع من الرسالة العلمية متضمناً  
ثلاثة فصول رئيسة يتشعب كل  
منها إلى عدد من المباحث الفرعية.  
وتطرق الفصل الأول من هذا  
الباب إلى موضوع السلام في  
القوانين والأعراف الدولية وضم  
مبحثين أولهما محاولات تحقيق  
السلام، والثاني تعريف ومفهوم  
معاهدة السلام في القانون الدولي.  
وجاء الفصل الثاني بعنوان:

«طبيعة العلاقة بين المسلمين  
وغيرهم» وتناول فيه الباحث  
الموضوعات التالية:

١ - تقسيم العالم عند فقهاء  
المسلمين.

٢ - تحول دار الحرب إلى دار  
إسلام، وتحول دار الإسلام إلى دار  
حرب عند فقهاء المسلمين.

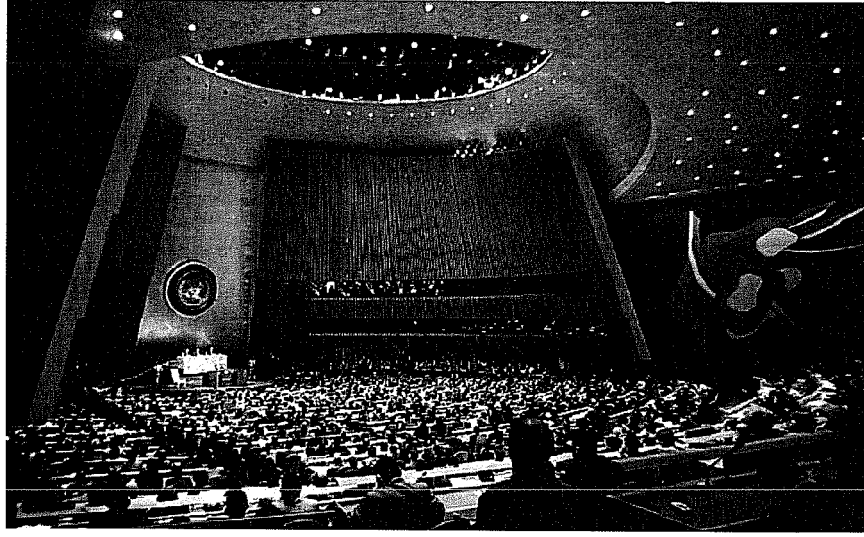
٣ - طبيعة العلاقة بين دار  
الإسلام ودار الحرب.

أما الفصل الثالث من هذا الباب  
فتطرق إلى مشروعية معاهدة  
السلام في الفقه الإسلامي وضم  
مبحثين هما:

١ - مشروعية عقد معاهدة سلام  
مع الدول غير المعتدية.

٢ - عدم مشروعية عقد معاهدة  
سلام مع الدول المعتدية حتى ترجع  
عن غيرها واعتدائها.

واستعرض الباحث في خاتمة  
الرسالة أهم ما ورد في البحث  
والنتائج التي توصل إليها  
والتوصيات التي يوصي بها ثم أتبع  
ذلك بملحق تناول فيه الأعلام  
المذكورة في صلب الرسالة إضافة  
إلى الفهارس العامة



## الإسلام لا يقر مبدأ سياسة الأمر الواقع إذا كانت مخالفة لتعاليمه وأسسها

المعاهدة في الفقه الإسلامي.  
٢ - الإجراءات الشكلية لعقد  
المعاهدة في القانون الدولي.

أما الفصل الثاني فتطرق إلى  
الشروط الشرعية لصحة عقد  
المعاهدة في الفقه الإسلامي، وضم  
مبحثين تناول في الأول الشروط  
التي تتعلق بعقد المعاهدة، وبالثاني  
الشروط التي تتعلق بالمعاهدة.

وانتقل الباحث بعد ذلك لتبادل  
في الفصل الثالث شروط عقد  
المعاهدة في القانون الدولي وتطرق  
في هذا المجال إلى موضوعين هما  
الشروط التي تتعلق بالأطراف  
والشروط التي تتعلق بموضوع  
المعاهدة.

وجاء الباب الثالث بعنوان «أحكام  
المعاهدات» وضم فصلين رئيسين  
تناول فيهما الباحث تفصيل هذا  
الموضوع في الفقه الإسلامي  
والقانون الدولي من خلال مباحث  
عدة كما عقد مقارنة بين الجانبين.

واستعرض الباحث في الفصل  
الأول موضوع وجوب الوفاء  
بالمعاهدات ضمن مبحثين هما:

أدلة مشروعية المعاهدات من القرآن  
الكريم والسنة النبوية، وضم  
مبحثين استعرض في الأول أدلة  
مشروعية المعاهدات من القرآن  
الكريم، والثاني أدلة مشروعية  
المعاهدات من السنة النبوية.

وجاء الفصل الثالث بعنوان  
«الأسباب والبواعث التي تؤدي إلى  
قبول المعاهدة في الفقه الإسلامي»  
وضم مبحثين أولهما: أسباب عقد  
المعاهدة في الفقه الإسلامي،  
وثانيهما: عن الحالات الأضطرارية  
التي تؤدي إلى عقد المعاهدة في  
الفقه الإسلامي.

الشروط الشرعية للمعاهدات  
استعرض الباحث في الباب  
الثاني من دراسته الشروط الشرعية  
للمعاهدات الدولية متناولاً ذلك من  
خلال ثلاثة فصول ضم كل منها  
عدداً من المباحث.

وحمل الفصل الأول من هذا  
الباب عنوان «الإجراءات الشكلية أو  
مراحل عقد المعاهدة في الفقه  
الإسلامي» وضم مبحثين هما:

١ - الإجراءات الشكلية لعقد

بعض المسلمين، وهو السياسة  
الشرعية للدولة الإسلامية في إبرام  
المعاهدات والمواثيق مع الدول  
الأخرى، والشروط الشرعية لذلك.

ولقد جاءت هذه الرسالة العلمية  
في أربعة أبواب واستبقها الباحث  
بمقدمة عامة واختتمها بخاتمة جمع  
فيها توصيات بحثه والنتائج التي  
توصل إليها.

واستعرض الباحث في تمهيده  
تاريخ المعاهدات عند الأقوام التي  
سبقت الإسلام ثم أفرد جزءاً  
للحديث عن المعاهدات عند العرب  
قبل مجيء الإسلام وانتشاره في  
لجزيرة العربية.

أما الباب الأول من الرسالة فحمل  
عنوان: «تعريف المعاهدات وأدلة  
مشروعيتها وأسبابها في الفقه  
الإسلامي» وقسمه إلى ثلاثة فصول  
حوى كل منها عدداً من المباحث.

وجاء الفصل الأول من هذا الباب  
بعنوان: «تعريف المعاهدات في اللغة  
والاصطلاح الشرعي والقانون  
الدولي» وتضمن ثلاثة مباحث هي:

١ - تعريف المعاهدة والمهادنة في  
اللغة.

٢ - تعريف المعاهدة والمهادنة في  
الاصطلاح الشرعي.

٣ - تعريف المعاهدة في القانون  
الدولي وتصنيفاتها.

وتناول الباحث في الفصل الثاني



## حضارة

بقلم:  
أ.د. مصطفى عرجاوي



# مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان

كالماء والهواء، ومن أهم حقوق الإنسان في ديار الإسلام على مدار السنين والأعوام، سيعرف أن العثرة في مجال التعليم عند المسلمين في زماننا الحالي، ممكن تداركها، كما يمكن تحقيق قصب السبق على دول العالم، إذا خلصت النوايا، وصدقت العزائم، وتم العمل بمقتضى الكتاب والسنة، والافتداء بالسلف الصالح في طلب العلم بصدق وإخلاص للحاق بركب

في ديار الإسلام في الوقت الذي كانت تخيم فيه ظلمات الضلالة والتسكف على معظم الدول الأوروبية التي تدعي الحضارة والتقدم في زماننا، وتتقاضى عن ما كانت عليه في العصور السالفة، وكيف أن معظم حضارتها مستمدة من العلوم والمؤلفات الإسلامية في شتى التخصصات المتعددة لكن المتأمل المنصف للحضارة الإسلامية في مجال التعليم، وجعله

طلما أخلص في طلبه النية لله تعالى، وحرص على تسخيرها في خدمة الإنسانية، وليس بمستغرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فكاك الأسير أن يفدي نفسه بتعليم عدد من المسلمين، لأن التعليم ثروة لا تقل عن النقدين «الذهب والفضة»، بل تتفوق عليهما في مجالات الاستثمار المتعددة. هذا الاهتمام بالعلم والتعليم خدمة للإنسانية كان يشتمل نوراً

من يتأمل في تاريخ الحضارة الإسلامية ابتداء من بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم



وحتى يوم الناس هذا، يلمس مدى حرص الإسلام على حماية حقوق الإنسان من قبل صرخة الوضع وإلى ما بعد أمة النزاع، بكرم الإنسان جنياً في رحم أمه، وعلى مدار أيام حياته، وبعد رحيله عن الدنيا، فيجعل من كسر عظم الميت، جرماً عظيماً يتساوى مع كسر عظم الحي، ويمكننا أن نقف على بعض مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان، لأن مجال هذه الحقوق يتسع ليشمل كل صغيرة وكبيرة على ظهر الأرض، لذلك نكتفي باستعراض أهم المجالات في نطاق حقوق الإنسان في النقاط التالية:

### الحضارة الإسلامية وحقوق الإنسان في التعليم

لقد اهتم الإسلام بالعلم فكانت أول آية نزلت على الرسول الخاتم صلوات الله وسلامه عليه هي قول الحق جل في علاه: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، فاقراً علم، وباسم ربك إيمان، فهي دعوة صريحة لطلب كل علم يرسخ الإيمان في قلب الإنسان، بل إن طلب العلم أصبح من الفرائض القطعية على كل مسلم ومسلمة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، والإسلام يدعو إلى طلب العلم مهما بعدت الشقة، ويرفع من شأن العلماء، فيخصصهم بكمال الخشية لله تعالى فيقول سبحانه: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)، وكل من طلب علماً نافعاً، أعانه الله عليه

التطور والتقدم والرقي بالإنسان في إطار الشرعية الإسلامية.

**الحضارة الإسلامية وحق الإنسان في الحياة الكريمة**  
اهتم الإسلام بتوافر الحياة الكريمة لكل من ينضوي تحت رايته، أو يعيش على تربة أوطانه من غير المسلمين، فحظر المسألة، والتذلل، والتسول، والزم بيت مال المسلمين بكفالة الإنسان الضعيف من لحظة مولده وحتى تمكنه بجدارة من تحمل العمل ومسؤولياته، وكذلك رعاه في كهولته وشيخوخته، بغض النظر عن جنسه أو نوعه أو ديانتته، فهذا يهودي راه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يسأل الناس، فتعجب من تصرفه وسأله عن السبب في ذلك فقال: أسأل للحاجة والشيوخوخة والجزية. فأخذ بيده، وتوجه به إلى المسؤل عن بيت المال، فقال له: ضعضوا الجزية عن هذا وأضرابه - أي أمثاله - فلا يحق لكم أن تاكلوا شبيبته وتركوه في شبيبته.

بهذا الأسلوب المثالي في التعاون والتكافل الاجتماعي حفظ الإسلام للإنسان كرامته، وصانه من التذلل سوى لله تعالى، بل إن الفاروق «عمر بن الخطاب رضي الله عنه» عندما علم بأن الأمهات كن يسارعن بفطم أولادهن للحصول على حظهن من بيت مال المسلمين، بالرغم من حاجة الأطفال الماسة للرضاع، سارع إلى إلغاء هذا التشريع، وقرر أن يفرض نصيباً لكل مولود مجرد ولادته حياً حتى لا يسبب أدنى معاناة للأطفال أو لأسرهم، لأن الإسلام دين الرحمة والرحمة، والراحمون يرحمهم الرحمن، وروح التراحم والتعاطف والتعاضد، هي قمة من قمم الحضارة الإنسانية لم تنشأ بصورة سوية وتترعرع إلا في ظلال الإسلام.

**الحضارة الإسلامية وحقوق المرأة في ظلها**

المتتبع لتاريخ الأمم القديمة قبل الإسلام، يجد أنه لم يكن يحترف للمرأة بأي حقوق فكانت تُشرى

وتباع كالسلع والأمتعة، وكانت تكره على الزواج وعلى البغاء، وكانت لا تترث، وتُملك ولا تتملك، وكان أكثر من يملكونها يحجرون عليها التصرف فيما تملكه، كانوا يرون أن من حق الزوج أن يتصرف في مالها بلا إذنها، ووصلت درجة الانحطاط ببعض الشعوب أنهم كانوا يختلفون حول كونها إنسانة لها روح خالدة كالرجل أم لا، وقد قرر أحد المجامع في روما أن المرأة حيوان نجس لا روح فيها ولا حقوق له، ولكن يجب عليها الخدمة، وأن يكتم فمها لمنعها من الضحك أو الكلام، لأنها في زعمهم أحبولة الشيطان، وكانت أفضل الشرائع الوضعية في الأمم السابقة تبيع للرجل بيع ابنته، وبعضهم الآخر يسمح للآب أن يبددها، ويتخلص منها خشية المعرة أو الفقر، هذه حالها قديماً وقيل ظهور الإسلام. أما الحضارة الإسلامية بقيمها

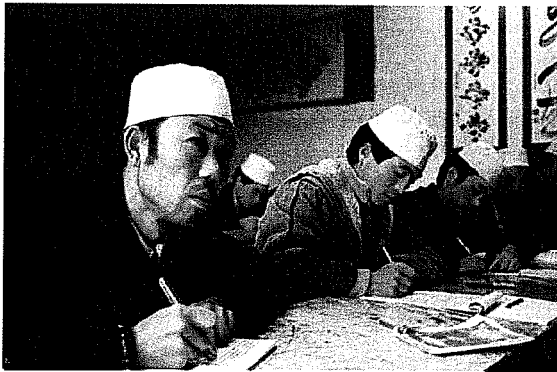
سوى منذ ما يقل عن ربع قرن من الزمان في أواخر القرن العشرين، مع ادعاء التقدم والتفوق في مجالات الحياة، وحدد الإسلام حقوقاً للمرأة تجاه زوجها، وأعطاهما حق إنهاء عقد الزواج ودياً بطلب الخلع، ولها حريتها في التملك والتصرف، ومنحها كل حقوق الرجل التي تتناسب وطبيعتها، ولها ما للرجل من ثواب على الطاعة بلا أدنى تمييز، وهذا قمة الحضارة بلا جدال.

**الحضارة الإسلامية وحقوق الإنسان في أوقات الحرب**

إذا كانت «الميكافيلية» هي الروح السائدة في أثناء القتال تحت شعار: الغاية تبرر الوسيلة، فإن الإسلام غايته كريمة، ووسيلته نظيفة، وإنسانيته حتى في ميادين القتال لأنه ينهي عن قتل الرهبان، ورجال الدين، والشيوخ، والنساء، والأطفال، والعمال «المدنيون عموماً»

## اهتم الإسلام بتوافر الحياة الكريمة لكل من يعيش على تربة أوطانه من غير المسلمين

ولا يسمح بهدم المباني، أو حرق الأشجار أو قطعها، أو تدمير الحياة على عكس ما يحدث في حضارة القرن الحادي والعشرين، فالدماء تسيل في كل مكان من المسلمين، فلا فرق بين مدني وعسكري، ولا صغير أو كبير ويكفي ما يحدث على أرض فلسطين من عدوان وهتك وانتهاك



لأبسط الحقوق الإنسانية، وذلك على مرأى ومسمع من شعوب العالم أجمع.

أين هذا بجوار الحضارة الإسلامية وأسلوبها المميز في الحرب والنزال، والحرص على صيانة حياة وكرامة الإنسان؟ غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، تبلغ نحو من «سبع وعشرين»، وسراياه التي أرسلت إلى الميادين للقتال تبلغ ما يزيد على خمسين سرية، قاتلت في مواقع شتى، ومع هذا لم يزد عدد القتلى في جميع الغزوات والسرايا على بضع مئات من المقاتلين من الطرفين.

أما حروب القرن العشرين فحدث عنها ولا حرج، فالقتلى بالملايين، ولا تنسى ما فعلته أميركا في «هيوينشياما» و«نغازاكي»، عندما ضربتهما بالقنابل الذرية التي أبادت الحرث والنسل بالرغم من استسلام اليابان، وتسليمها للحفاء بلا قيد أو شرط، لكن روح القتلى والانتقام كانت هي السائدة، أين الحضارة في هذا الفعل؟!.

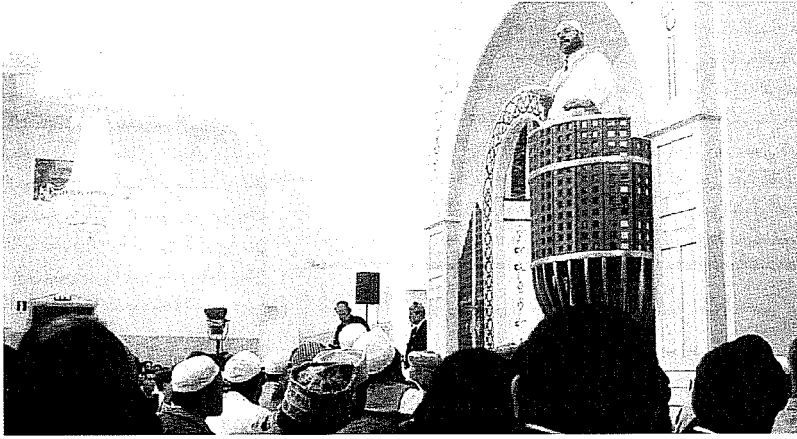
أما الإسلام فإنه يمنع القتل لمجرد القتل، ويمنع التمثيل بالضحايا، كما يمنع التنكيل بالأسرى، ويكفي أن صلاح الدين الأيوبي قد أسر ما يزيد على ثلاثة آلاف من الجنود الحاربيين من أعدائه، ولما لم يستطع إطعامهم في الأسر أطلق سراحهم، فقيل له: إنهم سيتسلحون ويعودون إلى مقاتلتك، فقال: أشرف لي أن أقتلهم في الحرب من أن أقتلهم وهم أسرى بالجوع والعطش.

هذه هي الحضارة الإسلامية في مجال محدود من مجالات حقوق الإنسان حتى في ميادين الوعي، فلا تامت أعين الجبناء والأدعياء، والإسلام بحضارته سيبقي شعلة تلو في السماء، مهما ضربت على رأسها، لأن الشعلة ترتفع، والأحجار تسقط وشتان لحجر ساقط أن ينال من شعلة شامخة بماضيها وحاضرها ومستقبلها في ظلال الإسلام ☻



فكر إسلامي

# الإسلام وحق التدين!



فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف: ٢٩.

## حرية التدين في التصور الإسلامي

إن التصور الإسلامي للمجتمع يفترض وجود الحرية كجزء لا يتجزأ من بنية هذا المجتمع، ليس فحسب لما قدمناه من أن الإيمان بالعقيدة لا يمكن أن يتم إلا في بيئة حرة، وبعد اقتناع كامل، ولكن أيضاً لأن الإسلام يبني الحياة الإنسانية بصفة عامة - على أساس أنها اختبار واختيار بين الخير والشر. «وهذا بدوره يفترض ويتطلب وجود قوى الشر والغواية، وحرية الإنسان في الانسياق أو المقاومة... وليس هناك ما هو أصرح من النصوص القرآنية في هذا» (٢).

فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس حفيظاً ولا وكيلاً عن الناس، ولكنه بشير ونذير ومذكر ومبليغ

لقد أباحت شريعة الإسلام حرية الاعتقاد، وعملت على صيانة هذه الحرية وحمايتها إلى أبعد الحدود، فلكل إنسان طبقاً لمبادئ القرآن الكريم أن يعتقد ما شاء، وليس لأحد أن يحمله على ترك عقيدته، أو اعتناق غيرها، أو أن يمنعه من إظهار عقيدته والتعبد بها. ومن يريد توجيه غير المسلمين إلى العقيدة الإسلامية، فعليه أن يستخدم في أسلوبه المنهج القرآني الذي وضع معالم الدعوة الإسلامية، وبين آدابها في أكثر من آية، منها قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل: ١٢٥.

وقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تدل دلالة صريحة على حرية العقيدة، منها قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة: ٢٥٦، وقوله تعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء

علماء الغرب  
لم يدعهم  
اختلافهم مع  
الإسلام  
وحضارته إلى  
إنكار تميز  
عقيدة الإسلام  
بالعقلانية  
التي لا تدع  
مبرراً لإلحاد  
العقلاء فيه

بقلم: السيد أحمد المخزنجي  
صحافي - عضو اتحاد الكتاب. القاهرة

درج كثير من المؤلفين في الحديث عن تلك «الحقوق» التي نحن



بصددها بوصفها حريات، سواء كانت حريات عامة أو حريات شخصية، ونحن إذ نتكلم الآن عن «حق العقيدة» فنعني به «حرية العقيدة» بمعنى أن الإنسان حر في أن يختار «العقيدة / الدين» الذي يؤمن به وهذا هو ما يعنيه الإسلام في منهجه الواضح القويم.

فحق العقيدة - أو حرية العقيدة - إذن - هو: «خلوص إرادة الإنسان وانعتاقها من القسر والإكراه والقهر عند اعتناقه لدين يصفو قلبه إليه، أو مذهب يقتنع فكره به» (١).

ولئن كانت حرية الاعتقاد تعني بهذا حق المرء في أن يعتقد ديناً، أو يذهب إلى مذهب، فهي كذلك تعني حقه - من حيث هو كائن حر - في ألا يقول بمذهب أو لا يعتقد ديناً، ولا يعني هذا أنه غير مسؤول، (بل الإنسان على نفسه بصيرة. ولو ألقى معاذيره) القيامة: ١٤ - ١٥.

## لم يكنف الإسلام بتقرير مبدأ حرية أو حق العقيدة بل أحاطه بضمانات عدة

سبحانه - وهي جوهر التدين وعماد الإيمان - هي العقل الذي به يدرك الكتاب المنزل من السماء» (٨).

الأمر الذي يجعل «الإيمان الإسلامي» من كمال العقل وسلامة الفطرة الإنسانية، فيفقد أنصار الغزو الفكري كل مبرر لدعوى أن «الزينة والإلحاد» حق من الحقوق العقلية للإنسان بالمعنى الذي تعارفت عليه الحضارة الغربية ودساتيرها ومواثيقها التي عرضت لهذا الموضوع (٩).

### ضمانات تطبيق مبدأ حرية العقيدة: (١٠)

لم يكنف الإسلام بتقرير مبدأ حرية أو حق العقيدة كما أوضحنا، بل أحاطه بضمانات عدة، بحيث تكفل له حسن تطبيقه ومن أهم هذه الضمانات ما يلي:

- ١ - أن تكون الدعوة إليه بالصننى.
- ٢ - تحريم الحرب بين المسلمين وغيرهم إلا لضرورة.
- ٣ - ترك الحساب عن شؤون العقيدة لله وحده.
- ٤ - حرية إقامة الشعائر الدينية ومنها إقامة دور العبادة لغير المسلمين وحمايتها.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى نص المادة (١١) من «وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام» التي أصدرتها منظمة المؤتمر الإسلامي سنة ١٤٠١هـ والتي تنص على أنه «لا تجوز ممارسة أي لون من ألوان الإكراه للإنسان الذي يتبع دين الإسلام» ليعتبر دينه هذا إلى دين آخر أو إلى الإلحاد، كما لا يجوز استغلال فقره أو جهله لتغيير دينه»

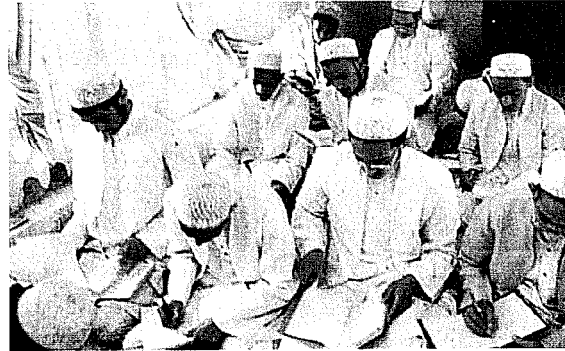
وقد جهر القرآن، دائماً بمبدأ الوجدانية، في عظمة وجلال وصفاء لا يعتريه التحول، ومن العسير أن نجد في غير الإسلام ما يفوق تلك المزايا... ولقد كان من المتوقع لعقيدة محددة كل التحديد، خالية كل الظل من جميع التعقيدات الفلسفية، ثم هي، تبعاً لذلك في متناول إدراك الشخص العادي، أن تمتلك وأنها لتمتلك فعلاً، قوة عجيبة لاكتساب طريقها إلى ضمانات الناس» (٧).

وصفوة القول: «إن إسلامنا هو الذي تأخذ فيه - بالوسطية - «الحكمة» و«الشريعة» و«العقل» و«النقل» - حتى لقد عرفنا معجزته الكبرى - القرآن الكريم - وهي معجزة «نقلية»، عرفناها، كذلك معجزة «عقلية». العقل فيها هو مناط التكليف والحكم في فقه مرامي النصوص، والأداة في رد «المتشابه» إلى «المحكم». كذلك عرفنا في هذا الإسلام أن طريق معرفة الله

تميز عقيدة الإسلام بالعقلانية التي لا تدع مبرراً لإلحاد العقلاء فيه... «فالإسلام - وفق عبارة البروفسيور مونتيه - في جوهره دين عقلاني بأوسع معاني هذه الكلمة من الوجهتين الاشتقاقية والتاريخية.

فإن تعريف الأسلوب العقلي: بأنه طريقة تقويم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق، ينطبق على عقيدة الإسلام تمام الانطباق.

إن لدين محمد كل العلامات التي تدل على أنه مجموعة من العقائد التي قامت على أسس المنطق والعقل. وإن بساطة هذه التعاليم ووضوحها لهي على وجه التحقيق من أظهر القوى الفعالة في الدين وفي نشاط الدعوة الإسلامية، ولقد حفظ القرآن منزلته من غير أن يطرأ عليه تغيير أو تبديل، باعتباره النقطة الأساسية التي بدأت منها تعاليم هذه العقيدة (١).



وأكدت الآيات القرآنية أن الهداية من الله، وأن الرسول ليس مكلماً بكفالة هذه الهداية لأحد، وأنه لا يملك أن يهدي من يجب، (وأن الاختلاف والتعددية كلها مما أراده الله، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة) (٣).

إذن، فليس في الإسلام «إكراه للذات» على «إيمان قسري» لم يتم عليه دليل. وإنما الذي في الإسلام هو حماية للنظام الاجتماعي، المؤسس على الإيمان الديني، من دم «المرتدين» الذي تحمل «رتهم» كل معاني «الحرابة» ومحادة الله ورسوله، ومناصب الأمة الإسلامية كل العدا» (٤).

ثم - وهذا ضروري ومهم في موضوعنا - إننا ننبه على مخاطر وأخطاء منهج أولئك الذين ينظرون إلى «ذاتنا» بعين غريبة، فيرون إسلامنا مسيحية صورتها الكهنوتية الغربية. فمن غير الموضوعي أن ننظر إلى إسلامنا العقلاني على أنه المسيحية الغربية التي حولت نقاء عقيدة التوحيد وبساطتها وعقلانيتها إلى طلمس يستعصي على فهم البسطاء والمتخصصين جميعاً.

إن علماء الغرب ومفكره هم أنفسهم الذين قالوا - ويقولون عن عقيدة المسيحية كما عرفوها، وعن قانون الإيمان فيها - على حد تعبير «مراسك» Marracci: «إن أسرار هذه العقيدة أفاقت طاقة الذكاء البشري، فغدت - على الأقل من الصعوبة بمكان، إن لم تكن مستحيلة الفهم» (٥).

وعلماء الغرب هؤلاء لم يدعهم - وبخاصة النصفين منهم - اختلافهم مع الإسلام وحضارته إلى إنكار

### الهوامش:

- ١ - الإسلام وحرية العقيدة، الدكتور محمد الأحمدي أبوالنور، ضمن كتاب المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٢٦.
- ٢ - قضية الحرية في الإسلام، جمال البنا، الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل، ١٩٨٥م، ص ٥١.
- ٣ - حرية الفكر والاعتقاد في الإسلام، جمال البنا، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٧.
- ٤ - د.محمد عمارة، الطيب والخبيث في حرق الإنسان، البحث السابق، ص ٥٥.
- ٥ - د.محمد عمارة، البحث السابق، ص ٥٦، نقلاً عن «الدعوة إلى الإسلام» لأرنولد، ترجمة د.إبراهيم حسن، ص ٤٥٤ - ٤٥٦.
- ٦ - د.محمد عمارة، البحث السابق، نفسه، ص ٥٦، مجلة الحوار، العدد: ٩، ١٩٨٨م - ٢٤٠٨هـ.
- ٧ - أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، المرجع انشار إليه ص ٤٥٤، بحث د.محمد عمارة

- ٨ - السابق، ص ٥٦.
- ٩ - د.محمد عمارة، البحث السابق، ص ٥٧.
- ١٠ - انظر في ذلك نص المادة (١٨) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على أن لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين ويشمل هذا الحق تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سرّاً أم مع الجماعة.
- ١١ - د.صوفي أبو طالب، موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، بحث منشور ضمن كتاب الإسلام والغرب، ١٩٩٧م، ص ١٧٣.



فكر

بقلم :  
د. محمد عبد المنعم خفاجي

# الحق والواجب في الشريعة الإسلامية

والقرآن الكريم حين يتحدث يربط بين الحق والواجب،  
ويجعل الواجب هو الأساس للفرز بالحقوق.

يقول الله عز وجل: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت  
أقدامكم) محمد: ٧، ويقول عز وجل: (إن الله لا يغير ما بقوم  
حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد: ١١. ويقول عز وجل: (إن  
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا  
تخافوا ولا تحزنون وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون)  
فصلت: ٣٠. ويقول عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً  
تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) الحديد: ٢٨.

وحيث يرفع الإنسان يديه بالدعاء إلى الله عز وجل امتثالاً  
لقوله تعالى: (ادعوني أستجب لكم)، وقوله تعالى: (وإذا  
سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان  
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة: ١٨٦،  
يجب عليه لينال إجابة الدعاء أن يكون مطيعاً لله مؤمناً به  
حق الإيمان مستجيباً لأوامره، تاركاً لنواهيه، ويقول الله عز  
وجل: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين  
إن مكثامهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا  
بالمعروف ونهوا عن المنكر) الحج: ٤٠ - ٤١.

الله عز وجل يلزم المسلم بالواجب أولاً، ويؤيده بنصره  
ونعمته وتمكينه وبسعادة الدارين عندئذ ويعمداً يؤدي ما  
عليه لمولاه من واجبات.

والحديث الشريف الجامع قوله صلى الله عليه وسلم:  
«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع في بيته  
ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في مال الزوج ومسؤولة  
عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته،



الواجب والحق متلازمان في كل تشريع سماوي  
أو وضعي، فالواجبات تقابلها الحقوق، والحقوق  
تقابلها الواجبات.

العامل عمله التزام واجب، فإذا عمل صار له حق، وهو  
الأجر أو المكافأة، والطالب دراسته واجبة، فإذا أدى واجبه  
صار من حقه أن ينال النجاح.

والتاجر من الواجب عليه الأمانة في المعاملة، فإذا أدى ما  
عليه صار من حقه أن يأخذ الثمن والإنسان إذا أوفى ماعليه  
من التزام الزمته به الله جل جلاله كان ممن أدى الواجب،  
وكان حقاً له أن ينال الجزاء الأوفى من مولاه عز وجل.

والإسلام يفرض على المسلم الإيمان الكامل بالله ويكتبه  
ورسالته وبرسله وباليوم الآخر. كما يفرض عليه أن يلتزم  
بشريعة التوحيد المطلق، فلا إله إلا الله وحده لا شريك له،  
وباحترام حق الإنسان في المال والعرض والنفس والدين  
والعدل والمساواة والإخاء والحرية، ويلتزم بكل ما أمر به  
الخالق الأعظم من عبادات وطاعات ويترك كل ما نهاه عنه  
من معاصي وذنوب وأثام... فإذا التزم الإنسان بذلك نال رضا  
الله ومثوبته ورحمته.

شريعة السماء وقوانين الأرض كلها تلزم الإنسان  
بالواجب، وتجعل له الحق في الجزاء الأوفى.

فالواجب أولاً، والحق ثانياً، والإنسان لا يطالب مسؤولاً  
بحق من حقوقه إلا إذا أدى ما عليه من واجبات، ومن ثم  
نجد جميع الشرائع والتشريعات تطالب الإنسان بما يجب  
عليه من واجبات وتعهده بأن ينال حقوقه كاملة غير منقوصة،  
القيام بالواجب هو الأساس لأخذ الحقوق.

والإمام راع ومسؤول عن رعيته، ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(١).

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أنس رضي الله عنه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»(٢)، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» رواه مسلم.

٣

والواجبات على الإنسان في الإسلام كثيرة، فعليه واجبات نحو نفسه ونحو أسرته، ونحو مجتمعه الصغير، ونحو مجتمعه الكبير، ونحو وطنه، ونحو الإنسانية كلها، وقيل كل شيء عليه واجبات نحو ربه ودينه، وتلك كلها واجبات مفصلة في الشريعة الإسلامية ويطول بنا الحديث لو ألمنا بأطرافها.

والإسلام لم يدع صغيرة ولا كبيرة من هذه الواجبات إلا وفصلها، وجعلها ملزمة للمسلم بحسبه عليها ربه ودينه وضميره النقي الطاهر، وبحسبه عليها ملائكة الله وجنده، وبحسبه عليها مجتمعه وقوانين المجتمع المستمدة من شريعة الإسلام، وقد أمر الله عز وجل الإنسان المسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وحين تولى أبو بكر خلافة المسلمين كان أول خطبة له قوله: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم».

والعبادات في الإسلام طاعة واجبة على المسلم نحو ربه ودينه، وفي أولها التوحيد الخالص، والإيمان المطلق، والعقيدة الثابتة القوية، والاعتقاد بأن كل الأمور بيد الخالق الأعظم، والمهيمن القادر، وأنه مع المسلم في سلمه وحربه، ويسره وعسره، ويقظته ونومه، وأنه لا يحرم أحداً من فضله، وأنه يجب المضطر إذا دعاه وكشف سوءه ويجعلكم خلفاء الأرض فطاعة الله واجبة وعبادته حتم لازم.. (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات: ٥١، ويقول عز وجل: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) طه: ١٤.

الأساس الأول في الإسلام أن يسلم أمره وجهه لله عز وجل، وأن يخلص له في عبادته، وأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، كما جاء في الحديث الشريف، ويقول الله عز وجل في سورة البينة: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة: ٥.

ويقول عز وجل: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) الطلاق: ٢-٣.

٤

وحقوق الإنسان حقوق شخصية أو اجتماعية أو سياسية أو أدبية أو فكرية.

والإسلام أقر حقوق الإنسان كاملة غير منقوصة، وألزم بها الناس جميعاً، وفي مقدمها حق الحياة، وحق الحرية وحق الملكية وحق التعليم، وحق التصويت الانتخابي لتكوين المجالس العامة والخاصة، وحق تكوين الأسرة، وحق العمل، وحق التعبير عن الرأي في حدود الدين وغيرها.

والإسلام يقر حقوق الإنسان كاملة غير منقوصة أقرها منذ ألف وأربعمئة عام أو يزيد قبل أن تقرها الثورة الفرنسية، وقبل أن تقرها هيئة الأمم المتحدة، بأزمة متطاولة، وسند الحق في الإسلام هو الله عز وجل، وهو القرآن الكريم، وهو دين الله المنزل وشريعته السماوية، وهو قوانين السماء، قبل قوانين الأرض.

وروسو يجعل سند الحق هو العقد الاجتماعي وهو كلام لا يؤدي إلى غاية، والدين هو السند الأعظم لكل حق للإنسان، أما الذين ينادون بالعقل ويقولون إن العقل هو السند الأكبر للحق فهم يدورون في حلقة مفرغة، فمن الذي يلزم الإنسان بحكم العقل، لقد احترم الإسلام الإنسان، وسمى سورة من سور القرآن الكريم بسورة الإنسان، وهي سورة مدنية، وآياتها إحدى وثلاثون آية، وفتحتها: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً).

جأت قدرة الله، وعظمت الأثره على الإنسان، وكرمت في ظل رسالاته قيمة هذا الإنسان، خليفة الله في الأرض، وسليل آدم أبي البشر الذي استخلفه الله عز وجل في الأرض.

والله عز وجل أعلم بأمر خلقه، وأعظم حام لحقوق هذا الإنسان الذي خلقه، حقه في الحياة والحرية وحقه في الإخاء والمساواة، وحقه في إدارة شؤونه الخاصة كما يهديه عقله القويم، الملتزم بتعاليم السماء، وصدق القائلون: «لا حرية من دون التزام، ولا حق من دون واجب، ولا حياة من دون دين» ●

## الهوامش:

١ - رواية مسلم: كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته.

٢ - أي لا يلقى في الهلكة أو يحميه من عذبه.



## تراث

بقلم: د. حسن عبدالغني أبوغدة - كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض



نشأت الدبلوماسية بين الأمم والدول منذ القديم كوسيلة للتفاهم والاتصال، نظراً لحاجة المجتمعات إليها باعتبارها مفتاح العلاقات الدولية، التي تتداخل فيها المصالح، ولا يستغني فيها أحد عن غيره.

فما الدبلوماسية؟ وما تاريخ نشأتها؟ وما مدى مشاركة المسلمين في تأصيلها وتطويرها؟

### مفهوم الدبلوماسية

الدبلوماسية هي كلمة يونانية الأصل مشتقة من لفظة: «دبلو» DIPLOO وتعني الطوي والثني، ومنها جاء اسم تلك الوثيقة الرسمية التي كانت تطوى وتتثنى والتي عُرفت بالدبلوماسية DIPLOOMA والتي كان يبعث بها الحكام إلى بعضهم بعضاً في علاقاتهم الدولية الرسمية.

وقد تطور هذا المفهوم نسبياً عبر استعمال الرومان له، ثم انتقل إلى اللغات الأوروبية الحديثة كالفرنسية والإنكليزية، كما انتقل إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات... حتى صار هذا المفهوم يدل على عمل

الدبلوماسي وكياسته ومهارته في إدارة وتنمية العلاقات بين بلاده وغيرها من الدول، مع تمتعه عندها بالحصانة والامتيازات المتعارف عليها دولياً.

### صور قديمة من الدبلوماسية

عملت المجتمعات القديمة بالدبلوماسية منذ آلاف السنين، وقد تجلّى ذلك فيما حكاه القرآن الكريم عن النبي سليمان - عليه السلام - وبقيس ملكة سبأ، وذلك عبر الهدد الرسول السفير اللطيف السريع، الذي حمل رسالة فيها أوجز العبارات وأجزل المعاني: قال الله تعالى في حكاية ما جرى: (أذهب

كانت تنازعها وتنافرها وتفاخرها. كما قام عمرو بن العاص بمهمة السفير إلى النجاشي ملك الحبشة التي لجأ إليها المسلمون فراراً من أذى قريش، لكنه فشل في إقناع النجاشي بطردهم من بلاده.

وأرسل مسليمة مبعوثين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليفاوضاه في اقتسام مسليمة معه النبوة، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: «لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما بالسيف».

الدبلوماسية في عصر صدر الإسلام

بعد أن استقر النبي صلى الله

بكتابي هذا فآلقه إليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون. قالت يا أيها الملا إني ألقى إلي كتاب كريم، إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين). إلى أن قال عن الملكة بلقيس: (وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) سورة النمل الآيات: ٢٨، ٣٥.

وكذلك وجدت الدبلوماسية في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، وكانت تسمى السفارة، وكان يُقال لصاحبها: السفير أو الرسول. وظلت فترة طويلة في بني عدي قوم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكان عمر آخر سفراء قريش - في الجاهلية - بينها وبين القبائل التي

# الدبلوماسية عند المسلمين . . نشأتها وتطورها



المجاورة، وذلك على أيدي الأمويين في الأندلس، ثم الفاطميين في مصر، ثم الأيوبيين في الشام، ثم العثمانيين في اسطنبول.

ومن السفارات التي وجدت في عصر الفاطميين السفارة التي بعثها المستنصر بالله إلى قسطنطين ملك الروم عام ٤٦٦هـ يطلب فيها إمداد بلاد مصر بكميات كبيرة من القمح لسبب الجفاف الذي نزل بمصر، وقد وافق على ذلك لكن المنية عاجلته قبل إنفاذ الصفقة، وخلفته في الحكم الإمبراطورة «تيودورا» التي اشترطت على المستنصر التحالف العسكري معها فأبى ذلك، فمنعته مما طلب، وفشلت السفارة في تحقيق مهمتها.

#### أسس وأهداف الدبلوماسية الإسلامية

تقوم أسس وأهداف الدبلوماسية في الإسلام على تعاليم الشريعة الغراء، وهي تنهل منها لتعكس بوضوح تطلعات الإسلام الإنسانية النبيلة ومن ذلك ما يلي:

١ - التعريف بالإسلام وقضائه والدعوة إلى اعتناقه، وهذا واضح في الرسائل التي حملها سفراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والحكام في داخل الجزيرة العربية وما حولها.

جاء في رسالته إلى قيصر الروم: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، أسلم يؤت الله أجرك مرتين، (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضاً بعضاً أرباباً من دون الله...» آل عمران: ٦٤.

٢ - حل الخلافات بالطرق السلمية: ويتجلى ذلك في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان إلى قريش، ليطلعهم على حقيقة قدومه إلى مكة وأنه يريد العمرة ولا يريد الحرب، وهو مستعد للتفاهم إن أرادت قريش

## صارت الدبلوماسية تدل على عمل الدبلوماسي وكياسته ومهارته في إدارة وتنمية العلاقات

الأموي مروان بن عبد الملك أوفد الشعبي التابعي المعروف سفيراً إلى الإمبراطور «جوستنيان» الثاني عام ٧٠ للهجرة، وقد أتى الإمبراطور في كتابه إلى الخليفة على لباقة سفيره الشعبي ومهارته وحنكته وفصاحته.

#### الدبلوماسية في العصر العباسي

استمرت الدبلوماسية الإسلامية بأداء دورها وتطويره في العصر العباسي، ومن أشهر تلك النشاطات ما قام به نصر بن الأزهر سفير الخليفة المتوكل إلى إمبراطور الروم ميخائيل بشأن دراسة مرضوع تبادل الأسرى وقبول الفداء بين المسلمين ودولة الروم، وقد نجح هذا السفير في مهمته وافتدى ٢٣٠٠ أسير من المسلمين كانوا في بلاد الروم.

#### الدبلوماسية في عصور إسلامية لاحقة

تابعت الدبلوماسية الإسلامية نشاطاتها حال السلم وحال الحرب بين الدولة الإسلامية والدول

كتاباً حمله إليه العلاء بن الحضرمي، واختار عمرو بن العاص مبعوثاً إلى عُمان.

ومن خلال هؤلاء الدبلوماسيين والسفراء والرسول وغيرهم ممن ذكروا في السيرة النبوية، استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ دعوته إلى أولئك الملوك والأمراء، ويعرفهم بهذا الدين الإلهي الذي أرسله الله تعالى به ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

#### الدبلوماسية في العصر الأموي

حينما صارت دمشق عاصمة الدولة الأموية، غدت أقوى وأقرب المواضع الإسلامية إلى القسطنطينية عاصمة دولة بيزنطة وريثة الرومان، ونشطت الدبلوماسية الإسلامية في تقديم الكثير من الخدمات الدعوية والتجارية حال السلم، بل قامت أيضاً حال الحرب بجهود واضحة للوصول إلى فك الاشتباك بين الطرفين في حالات كثيرة.

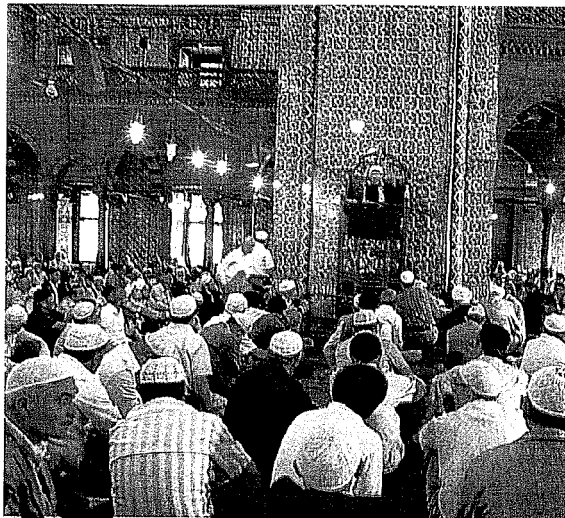
ومما يروى في هذا أن الخليفة

عليه وسلم في المدينة المنورة وكوّن الدولة الإسلامية، تصدّى في خلال سنواتها الخمس الأولى للحملات العسكرية التي كانت تشنها قريش على المسلمين.

ثم بادر في السنة السادسة من الهجرة بالخروج إلى مكة لأداء العمرة مع ألف وأربعمئة من أصحابه، فصدته قريش عن دخول مكة وأرسلت إليه وسطاء ورسلاً حاولوا ثنيه عن دخول مكة للعمرة، ومن هؤلاء: بديل بن ورقم، الخزاعي، ثم الحليس بن علقمة، ثم عروة بن مسعود الثقفي، وفشل هؤلاء الدبلوماسيون في تسوية الخلاف بين المسلمين وقريش، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان سفيراً من طرفه إلى قريش ليلتفهم أهداف هذه الرحلة السلمية الدينية التي يقودها النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن قريشاً قامت باحتباس عثمان، وشاع خبر مقتله بين المسلمين، فبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت، ثم ما لبثت قريش أن أدركت حرج الموقف، فأطلقت عثمان، وأرسلت سهيل بن عمرو مبعوثاً جديداً لعقد الصلح مع المسلمين، وتم صلح الحديبية بين الطرفين: بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو سفير قريش إلى المسلمين.

ثم لم يمض شهران على هذا الصلح حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكاتبة الملوك والأمراء داخل جزيرة العرب وفيما حولها، فأرسل مبعوثه الدبلوماسي «عمرو بن أمية الضمري» بكتاب يحمله إلى النجاشي ملك الحبشة، كما أرسل حاطب بن أبي بلتعة مبعوثاً دبلوماسياً إلى مقوقس مصر، وكتب إلى كسرى ملك الفرس كتاباً يحمله إليه الصحابي السفير عبدالله بن حذافة السهمي، وبعث نحية بن خليفة الكلابي سفيراً بكتابه إلى قيصر ملك الروم، كما كتب إلى المنذر ابن ساوي حاكم البحرين



ذلك، وقد كان له ما أراد، فأرسلت سهيل بن عمرو إليه، فاتفقا على بنود صلح الحديبية كما هو معروف.

٣ - تنمية العلاقات الإنسانية: سواء كانت تلك العلاقات اجتماعية أو اقتصادية معيشية أو فنية أو علمية، ويشهد لذلك اختلاط المسلمين بقريش والعكس، وإطلاع كل منهم على ما عند الآخر من معلومات ومعارف وذلك عقب الاتفاق على صلح الحديبية.

وقد حدث نحو ذلك في زمن هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي بعث إلى شارلمان ملك الفرنجة «فرنسا» وفوداً تحمل معها الهدايا والبتكرات العلمية التي أبدعها المسلمون كما هو معروف في مواطنه.

#### الصفات التي تراعى في اختيار الدبلوماسي

عمد المسلمون إلى مراعاة مجموعة صفات فيمن يختارون لتمثيل بلادهم عند الآخرين، فمن هذه الصفات ما يلي:

١ - الكفاءة الوظيفية: وهذا ما يعبر عنه بسعة العلم والمعرفة وتوفر مقدار كبير من الثقافة العامة، فضلاً عن الذكاء والمهارة والتيقظ والنباهة مع البصيرة التاقية، وقد تجلى ذلك في جعفر بن أبي طالب حال مقارعة عمرو بن العاص لدى النجاشي ملك الحبشة، حيث أراد عمرو «مبعوث قريش» الإيقاع بجعفر، لكن كفاءة جعفر وحنكته تصدّت لكيد عمرو وأبطلت ما زعمه عن المسلمين في شأن عيسى ابن مريم، فما كان من النجاشي إلا أن يستمع إلى ما قاله جعفر ويقر بما قرأه عليه من القرآن في بشرية عيسى عليه السلام.

٢ - صدق السريرة وحسن الخلق: من أؤكد وأجبات السفير أن يؤمن إيماناً صادقاً بمبادئ دولته التي يمثلها، ويعرض هذه المبادئ من خلال تعامل كريم وخلق حسن، بعيداً عن القفازة

## عمد المسلمون إلى مراعاة مجموعة صفات فيمن يختارون لتمثيل بلادهم

والبلد التي أوفد إليها.

وقصة جعفر بن أبي طالب تفيد أنه كان يعلم أن النجاشي ملك الحبشة ملك عادل لا يظلم عنده أحد، وهو لا يزال على المعتقد الصحيح في إيمانه ببشرية عيسى عليه السلام، وهو في هذا أقرب إلى المسلمين الموحدين منه إلى القرشيين الوثنيين.

#### معاملة المسلمين

##### للدبلوماسيين الأجانب

أرسى الإسلام مبدأ المعاملة بالمثل في كثير من العلاقات الدولية، ومن ذلك ما يتصل بالدبلوماسيين، وذلك على النحو التالي:

١ - الحصانة الدبلوماسية في النفس والمسكن: وهذا حق من حقوق الدبلوماسي وأسرته، لأنه جاء بأمان ومعرفة من الدولة، وهذا عُرف إنساني قديم أقره الإسلام من باب المعاملة بالمثل، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لمبعوثي مسيلمة: «لولا أن أرسل لا تقتل لضربت أعناقكم». قال ابن القيم: ومضت السنة أن الرسول «الدبلوماسي» لا يقتل ولو كان مرتدًا.

ولئن اتفق العلماء على ما سبق، فإن لهم أقوالاً أخرى في مدى حصانة الدبلوماسي حال ارتكابه جرائم جنائية أو مدنية تتصل

والخطرة، لا يخضع للمغريات ولا يتزعزع أمام الأراجيف، وقد قيل في جعفر بن أبي طالب: إنه من أشبه الناس بالنبي خلقاً وخلقاً.

أما عثمان بن عفان سفير النبي إلى قريش في الحديبية، فقد قيل عنه: إنه كان محبباً في قريش لسماحة نفسه وصدق سريرته وحسن خلقه وكرم يده.

٢ - حُسن الصورة والهيئة: أولى المسلمون عناية لافتة لمظهر السفير الخارجي ووسامته، لأن ذلك أول ما يقع عليه النظر، وبه يؤخذ العامة والخاصة، قال ابن الفراء: يستحب في الرسول تمام القدِّ وامتداد الطول، وامتلاء الجسم، فلا يكون قصيراً ونحيفاً لئلا تقتحمه العيون فتزدرية، وإن كان المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، لكن الصورة تسبق اللسان، والجسم يستر الجنان.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي هذا في سفراته، ومن هؤلاء نحية بن خليفة الكلب مبعوثه إلى قيصر ملك الروم، فقد كان وسيماً متكامل الخلق من أجل الناس صورة وهيئة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته.

٤ - الفصاحة وحُسن البيان: وذلك ليتمكن من إبلاغ ما يريد بسهولة، ويوصل مهمته دون تكلف ولا تصنع، وسبق بيان ما قاله إمبراطور البيزنطيين في الشعبي سفير الخليفة مروان.

٤ - الإلمام بأحوال الدولة الموفد إليها: ينبغي أن تتوافر في السفير المعرفة بالأحوال الاجتماعية والثقافية والمعيشية ونحوها في الدولة الموفد إليها، فضلاً عن إلمامه بعادات وتقاليد الناس فيها، وذلك ليكون أقرب وأجدى في تحقيق مهمته وتنمية العلاقة بين بلاده

بالحق العام «حق الله تعالى» أو بالحق الخاص، ويعرف هذا في مواطنه من كتب الفقه.

٢ - الإعفاء من الضرائب والرسوم الجمركية: حيث قرر أبو يوسف القاضي في كتابه «الخراج»: أنه لا يؤخذ من الرسول «الدبلوماسي» عشراً «ضريبة» إلا ما كان معه من متاع للتجارة، فأما غير ذلك من متاعه فلا عشر عليه فيه.

الخاتمة: وهكذا يتضح من خلال ما تقدم مكانة الدبلوماسية عند المسلمين وأسسها وأهدافها، والصفات التي تراعى في اختيار الدبلوماسي. وملاحم معاملة الدبلوماسيين غير المسلمين، وهي تلتقي في الجملة مع ما جاء في اتفاقية فيينا المعقودة بين الدول العام ١٩٦١م بخصوص العلاقات الدبلوماسية.

هذا وقد طرأ في العقود الأخيرة تطور كبير على الساحة الدولية في الوظائف الدبلوماسية، حيث صار الدبلوماسي يستقر في مقر خاص في الدولة التي يوفد إليها، فضلاً عن توزيع أعمال الدبلوماسيين بين اختصاصات في الشؤون الثقافية والعسكرية والسياسية والتجارية وغيرها.

وأنشئت المعاهد والكلليات لتدريس مقررات ذات صلة أوثق بالعلاقات الدولية وأصولها وإدارتها حال السلم وحال الحرب، حتى غدت الدبلوماسية علماً قائماً بذاته يهدف إلى تحقيق مزيد من التقارب والمصالح المتبادلة بين الدول والشعوب ●

#### المراجع:

- ١ - الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر.
- ٢ - بداية المجتهد لابن رشد.
- ٣ - الخراج لأبي يوسف القاضي.
- ٤ - الرحيق المختوم (في السيرة النبوية) للمباركفوري.
- ٥ - زاد المعاد لابن القيم.
- ٦ - السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية - د سليمان الرجيلي.
- ٧ - المعارف لابن قتيبة.
- ٨ - معالم الحضارة الإسلامية - د محمد عفيفي.
- ٩ - المعجم الوسيط لجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- ١٠ - المعنى لابن قدامة.
- ١١ - النظم الدبلوماسية - د عز الدين فودة.

- ١ - الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر.
- ٢ - بداية المجتهد لابن رشد.
- ٣ - الخراج لأبي يوسف القاضي.
- ٤ - الرحيق المختوم (في السيرة النبوية) للمباركفوري.
- ٥ - زاد المعاد لابن القيم.
- ٦ - السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية - د سليمان الرجيلي.



قضايا إسلامية

## القضية الفلسطينية

# والحلول الراهنة... إلى أين؟

بقلم: د. أحمد عبد العزيز المزيني  
الأمين العام لجماعة انصار الشوري

فعلى مدى ما يزيد على نصف قرن من الزمن، صدرت قرارات دولية عدة ومقترحات إقليمية، استهدفت وضع حد لما سمّي منذ وقت قريب: الصراع العربي الإسرائيلي، فضلاً عما قام به خبراء سياسيون، ووسطاء دوليون من وضع تصورات معينة للحل، يضيق المقام عن ذكرها بالتفصيل.

الذي يتتبع جانباً من تاريخ القضية الفلسطينية، منذ وعد بلفور ١٩١٧م وقيام دولة إسرائيل ١٩٤٨م، حتى أيامنا هذه يقف على سلسلة لا تكاد تنتهي من الحلول المقترحة، لإيجاد صيغة مقبولة لتسوية هذه القضية وحلها حلاً عادلاً، يرضي الغالبية من الأطراف المتنازعة من كلا الجانبين العربي والإسرائيلي.



وقد تزامنت هذه القرارات والمقترحات والتصورات مع تطور الأحداث الجسيمة التي شهدتها المنطقة، فقد جاء قرار التقسيم ١٨١ قبيل بداية مشروع قيام دولة إسرائيل، وجاء القرار ١٩٤ في أعقاب التهجير الجماعي القسري، ويعد هزيمة ١٩٦٧م جاء القرار ٢٤٢ ليدعو إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة، وبعد حرب ١٩٧٣م جاء القرار ٣٣٨ لتأكيد الانسحاب وعدم احتلال أراضي الغير بالقوة، وجميع هذه القرارات صادرة عن الأمم المتحدة، وفي غضون ذلك بدأت سلسلة أخرى من المواقف والمبادرات العربية تظهر على الساحة، يحسن الإشارة إليها:

\* في عام ١٩٦٤م سعى بعض الحكام العرب إلى إبراز الكيان الفلسطيني، وذلك عن طريق إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية بحيث يكون للفلسطينيين حقهم المشروع في استرجاع وطنهم السليب ( لاحظ كلمة : تحرير )، ويبدو أن هذا الشعار كان عبارة عن كلمة حق أريد بها باطل، فإذا كانت الدول العربية غير قادرة على تحقيق التحرير فمن باب أولى أن يكون الفلسطينيون - وهم جزء من هذه الأمة العربية - كذلك. وقد ترتب على هذا المنعطف في تاريخ القضية بروز عدة منظمات فلسطينية، كان شعارها جميعاً ( تحرير كامل التراب من البحر إلى النهر )، وقد أصيبت بحمي التنافس فيما بينها لاستقطاب أعداد من الشباب، وإعدادهم وتدريبهم على بعض العمليات الفدائية... ولا يغيب عن الذاكرة أن هذه المواقف من بعض الحكام جاءت في أعقاب هزيمة ١٩٦٧م، أو ما سمي آنذاك بالنكسة، التخفيف وقع تلك الهزيمة البشعة بكل المقاييس، فما زالت الأمة تعاني من تبعاتها وتداعياتها حتى أيامنا هذه.

\* وفي مؤتمر القمة عام ١٩٧٥م أخذت منظمة التحرير صفة رسمية من قبل المؤتمرين، فأصبحت هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبذلك أصبحت المنظمة من حيث المظهر الرسمي «الخارجي» هي صاحبة الحق،

وصاحبة الكلمة في إدارة كفة الصراع مع إسرائيل، وفي غضون ذلك أهدقت الأموال والتبرعات والاستقطاعات الشهرية وغير الشهرية - بلا حدود - في حجر هذه المنظمة التي كان يؤمل منها أن تقوم بعملية التحرير الكامل لأرض فلسطين من البحر إلى النهر، كما كان يقال... فتحوّلت المنظمة بفعل وفرة المال، الذي كان يفوق ما لدى بعض الدول العربية والإنريفة في عالمنا الثالث من ثورة إلى ثروة، وتراجعت قدراتها الفدائية

وتاريخ القضية المركزية أو قضية العرب الأولى: هل كانت بعض الدول العربية آنذاك على حق في تنحية أنفسهم عن القضية أم كانوا على باطل، أم أن وراء ذلك دوافع غير معلنة وتوجيهات خارجية، فرضت فرضاً ودفعتهم في هذا الاتجاه الذي يحمل المسؤولية لمنظمة التحرير، التي تختلف فصائلها المتعددة أكثر مما تتفق، ويخضع كل فصيل منها إلى البلد المضيف، ويفرض عليها ما يريده من توجهات سياسية وأفكار

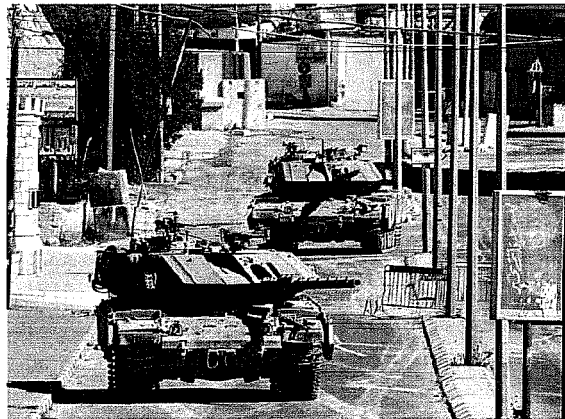
## الدول الإسلامية أشد ضعفاً من الدول العربية وأكثر تهافتاً واستجداءً على أبواب الغرب

حزبية معينة . وفي عام ١٩٨١م تقدم الملك فهد إلى مؤتمر القمة بمبادرة تجعل السلام مطلباً استراتيجياً لدى العرب جميعاً، في مقابل تسوية ترضي الأطراف وفقاً للقرارين الدوليين ٢٤٢ و ٢٢٨.

\* ظلت القضية - مع مرور الأعوام وتوالي السنين - تراوح مكانها، وظلت إسرائيل ماضية في مخططاتها، وفي بناء أكبر حزام من المجمعات السكنية حول مدينة القدس، وإنشاء الكثير من المستوطنات زادت في وقتنا

وعملياتها الاستشهادية، بعد خروجها من عمان ١٩٧٠م، ثم من بعد خروجها من بيروت ١٩٨٢م واستقرارها في المنفى في تونس.

وكانت بعض الدول العربية - إن لم يكن أكثرها - قد تخفتت من أعباء التحرير، بإلقاء المسؤولية على كامل المنظمة وعانتها، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد، ووجدت في دفع فاتورة المال أهون وأخف من دفع ضريبة التضحية والفداء . ويتساءل من يتابع هذا الجانب من



الراهن عن ١٧٠ مستوطنة زرعت لأهداف محددة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصبحت تشكل - رغم عدم شرعيتها - عيباً إضافياً لأي عملية تسوية قد تلوح من هنا أو هناك.

\* وفي عام ١٩٩٠م وقع «الزلزال» الأكبر، والغزو العفلق الغاشم لدولة الكويت أدى إلى كثير من التحولات في الموقف العام من القضية، وترك آثاره السلبية وظلاله السوداء على قدرة المفاوضات العربية في انتزاع الحق المسلوب، وجاء مؤتمر مدريد وكانت هناك جولات وجولات، وإذا بأسلو نطل علينا وعلى العالم أجمع، فتتوقف الجولات كلها على مختلف المسارات، وإذا بمشروع غزة وأريحا أولاً، ثم تقسم البلاد إلى مناطق أ وهي الخاضعة للسلطة، ومناطق ب وهي الخاضعة إدارياً للسلطة، وأمنياً لإسرائيل، ومناطق ج، وهي خاضعة كلياً لإسرائيل، ثم مناطق برية خالية عبارة عن محميات طبيعية!!

\* تتعثر المفاوضات بين السلطة وإسرائيل فتأتي قمة شرم الشيخ.. ثم مؤتمر كامب ديفد الثاني في أواخر ١٩٩٩م، وتتفجر انتفاضة الأقصى المبارك، وقد مضى عليها أكثر من سبعة عشر شهراً..

\* وقبل مؤتمر القمة الذي سيعقد في لبنان في أواخر مارس ٢٠٠٢م تظهر مبادرات لا يفصل بينها سوى بضعة أيام، الأولى للأمير عبد الله بن عبد العزيز، والثانية للرئيس الليبي معمر القذافي.

ولسنا بصدد تقويم هذه المبادرة أو تلك، مع ميلنا إلى أن مبادرة الرئيس القذافي قد وثقت منذ ولادتها، وربما قبل ولادتها، لسبب بسيط، وهي أنها تقوم على المبالغة والتوهيل وعدم إمكانية التحقيق... ولأن صاحبها لم يكن جاداً في طرحها، فهو في أثناء طرحها في خطابه الذي ألقاه بمناسبة إعلان الجمهورية ٢/مارس هدّد بالانسحاب من الجامعة العربية، وأعلن عن عدم رغبته في حضور مؤتمر القمة في لبنان وبمعنى آخر خلط بين مواقفه الشخصية وبين القضية العامة، قضية فلسطين.

\* الذي نقرؤه من هذه الأحداث المتواليّة أن هذه القرارات والمبادرات جميعها لم تحقق شيئاً على أرض الواقع، ولم يكتب النجاح لواحدة منها، بما في ذلك «غزة وأريحا أولاً»، ولم تجلب إلا التراجع في معدلات السياسة العربية تجاه القضية الفلسطينية، وتناقض الأرض العربية المحتلة، التي باتت إسرائيل يوماً بعد يوم تقضم من هنا قطعة ومن هناك جزءاً، تحت مسميات وذرائع واهية، كتشق الطرق أو الممرات الأمنية أو الالتفافية أو المستعمرات الأمنية.

ويعود السبب في فشل جميع هذه الجهود، وعدم حل القضية حلاً عادلاً إلى عاملين أساسيين - من بين عوامل أخرى - هما:

\* عدم صدق النية عند إسرائيل في تحقيق سلام عادل شامل في المنطقة، وإعطاء الفلسطينيين حقهم «الشرعي»، وفقاً لقرارات الأمم المتحدة في إقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الغربية، ذلك أن إسرائيل لديها من القوة العسكرية والاستعلاء والأضواء الخضراء، ما يجعلها تتمرد على الحق وعلى القرارات الدولية، ولأنها لم تجد من يردعها عما هي ماضية فيه ويوقفها عند حدودها.

\* إسناد المهمة الأساسية والكبرى، وتحويل جميع أوراق اللعبة إلى منظمة التحرير، ولا أنكر في هذا السياق أن من حق الفلسطينيين أن يقرروا ما يريدون، وأن يتشبثوا بالتوابت الوطنية وبحقوقهم كاملة وفقاً للشرعية، ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون بمساندة الأشقاء العرب والمسلمين في كل مكان، وليس في تلك انتقاص من حقهم أو شأنهم، ولكنه الواجب المقدس تجاه هذه القضية المركزية.

ولعل مراجعة سريعة للأحداث منذ ١٩٦٤م، حيث برزت منظمة التحرير حتى أيامنا هذه، وقد مضى على انتفاضة الأقصى ما يزيد عن سبعة عشر شهراً، تكشف لنا مدى مراوحة القضية مكانها، ويجب أن نعترف بعدم وجود تقدم يذكر في المفاوضات العبيثة التي جمعت منذ سنوات.. وعلى جميع المسارات. فعلى

مدى أربعة عقود من الزمن (١٩٦٤-٢٠٠٢م) ماذا جنينا، وماذا حققنا، وبحساب بسيط بين الريح والخسارة نجد أننا نحن الخاسرون حقاً، وقضيتنا في تراجع دائم، رغم الصفحات البطولية المشرقة التي سجلها إخواننا في عمليات استشهادية مباركة، وقدرات قتالية فائقة وجهاد ليس بعده جهاد، في وقت عزت فيه النصر والجهاد.

وكل ما يخشاه من يتبع جانباً من تاريخ هذه القضية، أن تكون

فلسطينية يقتصر أمرها على الفلسطينيين وصددهم والعدو الإسرائيلي ينهش في لحمها ودمها والجميع للأسف ينظر إلى الفريسة كيف تؤكل صباح مساء وليل نهار بلا مبالاة، ومن دون أن يحرك ساكناً. ولو أنها بقيت عربية لما حدث لها ما حدث، فما بالنا لو كانت «إسلامية» حيث تصبح ذات بعدين كبيرين، بعد عربي، وبعد إسلامي.

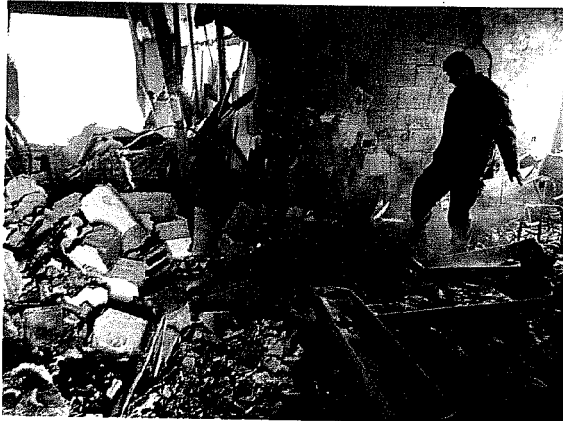
ونحن لا ننكر أن الدول الإسلامية أشد ضعفاً من الدول

## مضى على انتفاضة الأقصى ما يزيد عن سبعة عشر شهراً تكشف لنا خلالها مدى مرواحة القضية مكانها

هناك مؤامرة حيكت في الخفاء، لإبراز منظمة التحرير، وجعلها الممثل الشرعي الوحيد، وقولها ما تولته من ممارسات سياسية وغير سياسية. والواقع أن بعض الحكام أراد أن يتخلص من المسؤولية التاريخية والوطنية والدينية تجاه هذه القضية، وتحميلها إلى أبناء فلسطين وهدمهم، فتحوّل القضية من إسلامية يشارك فيها جميع المسلمين أو من المفروض أن يشاركوا فيها جميعاً، إلى عربية، ثم إلى قضية

عربية، وأكثر تهافتاً واستجداء على أبواب الغرب، ولكن علينا ألا ننسى أن لهذه الدول سواء أكانت عربية أم إسلامية شعوباً تعد بالملايين، وأن الأعداء لا يخافون إلا من القوة الإسلامية، حتى لو كانت على ضعف، لأن مصالح الأعداء مرتبطة بالعالم الإسلامي. ولا أنكر أن بعض الدول العربية «لن» يضحى بعلاقته مع إسرائيل والغرب في مقابل احتضان القضية الفلسطينية مجدداً.

وللخروج من هذه الأزمات



الخانقة، والمواقف المبرجة، والدمالين المظلمة أقترح ما يلي:

- على القيادة الفلسطينية أن تصدر بياناً تاريخياً تحمّل فيه المسؤولية إلى العالم الإسلامي، وليس معنى ذلك تخليها عن دورها ومسئوليتها

- على العالم الإسلامي - ممثلاً في منظمة المؤتمر الإسلامي - أن يعلن الجهاد بكل وسيلة وأداة ممكنة وأضعفها المقاومة السلبية، وذلك بتحجيم العلامات مع كل من يساند العدو الإسرائيلي، فهؤلاء لا يجدي معهم سوى وسيلة المقاومة السلبية، وقد نجح في استعمالها من قبل «غاندي» في مقاومته بريطانيا، وفي مقدرة العالم الإسلامي أن يلوح باستعمال هذه الورقة، واللوي الصيوني لا بد أن يرضخ لرغبات الدول الكبرى التي تسانده.

- علينا جميعاً أن نضع في عقولنا أن هذه القضية هي بالدرجة الأولى قضية إسلامية، ولا يعقل أن تكون قضية بهذا الحجم الكبير وبهذه المكانة والقدسية أن تتحول لمجرد قضية بلد عادي محتل!!

- يتوجب على القيادات الفلسطينية المتنافسة والمتصارعة أن تتخلص من هذا الغرور، وأن تسلم الأمر لمنظمة المؤتمر الإسلامي وليس لجامعة الدول العربية حيث تسيطر عليها المصالح الخاصة والزعامات، وعوامل الضغط، وأن يرفع إلى هذه المنظمة جميع المبادرات بما فيها مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز وغيرها، حينئذ تكون منظمة التحرير قد أخذت مسؤوليتها ودمتها أمام الله وأمام التاريخ وأمام الناس أجمعين، وليس ذلك دليلاً على الهروب أو التهرب من المسؤولية والواجب، بل وضع الأمانة في أعناق من هم قادرين على حملها، أو في أعناق من ينبغي عليهم حملها، لأن هذه الأمانة غالية وعزيرة علينا جميعاً وذات حمل ثقيل، تنوء به العصبية وأولو القوة واللباس الشديد، مع قناعتنا بضرورة مشاركة ذوي الاختصاص من الفلسطينيين في صنع القرار، وحمل جانب من هذه الأمانة الغالية



شعر

شعر: محمد علي محاسنة  
شاعر أردني، أبوظبي

في غيبة الناصر صلاح الدين

# اعتذارية إلى بيت المقدس



قَطَعَانِهَا...؟

\*\*\*

هذا أنا... كَلِّي أنا

أَتْرِينِي؟

كَلِّي هُنَا..

فِي قُرْنَةِ الْقُضْبَانِ تَكْسُو عَوْرَتِي

فُضْبَانُنَا..

فُضْبَانِهِمْ..

حَاجِلُوا لِعَرَبِي وَانْكَشَافِ السَّوَاءِ الْكُبْرَى

فَهُمْ

مَازَالَ بَعْضُ جَبِينِنَا..

مَازَالَ بَعْضُ جَبِينِهِمْ

يَبْدَى لِبَعْضِ فَعَائِلٍ... أَتَصَدِّقِينَ...؟!

هَذَا أَنَا

\*\*\*

هَذَا أَنَا

حَجِلْ أَنَا... حَجِلْ أَنَا

حَجِلْ أَنَا إِذْ أَمْتَطِي

سَرَجَ الْقَصِيدِ إِلَيْكَ لَا صَهَوَاتِهَا

وَأَقُولُ مَاذَا إِذْ رَنَا

طَرَفَ إِلَيَّ بِهِ تَجُولُ عِشَاوَةٌ

مِنْ عِبْرَةٍ...؟

وَإِذْ الْحَبِيبُ «الْخَشْمَرِيُّ» عَنِ الدِّيَارِ بَعِيدَةً

أَنْفَاسُهُ..

لَيْلِي ' تُصَاوِلُ وَحَدَّهَا

وَخِيَاءُ لَيْلِي فِي الْفَلَاةِ وَدُونَهُ

مَقْلَاعُهَا...

عَهْدٌ يَخْضَبُ كَفَّهَا

وَيَكْحَلُ اللَّحْظَ الْأَبِيَّ مَكْبَرًا

يَرْمِي... وَيَرْمِي إِذْ رَمَى

فَرَعَتْ ذَنَابَ كَشَرَتْ

وَعَوَتْ سَعَارًا تَرْتَعِدُ



أَوْ نُعْذِرِي؟؟

\*\*\*

أَمَاهُ إِنَّا آيِبُونَ بِكُلِّ تَوْبَاتِ الْمُنِيبِ إِلَيْكَ  
 نَأْتِي...  
 فِي الضُّحَى  
 عَهْدًا كَمَا أَرْضَعْتَنَا  
 وَنُقْبِلُ الصَّخْرَاتِ وَالْحَجَرَ الْمُخْتَصِبَ وَالصَّبِيَّ  
 الْمُرْسِلَ السَّجِيلَ حَبًّا  
 وَالثَّرَى الْقُدْسِيَّ صُبْحًا وَالنَّدَى  
 وَالتَّيْنَ وَالزَّيْتُونَ وَالطُّورَ الْمُكَبَّرَ إِنَّا  
 آتُونَ أَقْبَلَ مَوْعِدًا  
 «بَابِ الْعَمُودِ» الْمَلْتَقَى  
 هَذَا أَنَا... آتِ أَنَا  
 حَجَرٌ غَضِبَ.. حَجَرٌ لَهَبٌ... غَضَبٌ عَضِبَ...  
 لَهَبٌ لَهَبٌ  
 هَذَا أَنَا.. آتِ أَنَا... آتِ أَنَا. آتِ أَنَا فَجَرِ  
 الْغَضَبِ

أَتَرَيْتَنِي...؟ أَعَرَفْتَنِي..؟

هَذِي مَلَامِحُ مِنْ تَيْمِيمٍ وَالْكَمِيتِ وَعَبْدِ  
 شَمْسٍ هَا أَنَا  
 وَلَدِيَّ اسْمٌ مِنْ حُرُوفِكَ وَالنُّقْطِ  
 أَنَابُطُ الشَّعْرِ اللَّيَالِي مَارِقًا  
 رَهْطِي صَعَالِيكَ الْفَلَاةِ فَلَاتْنَا  
 كَثْرُ هُمُو... كَثْرُ هُمُو.. كَثْرُ هُمُو...  
 مِنْ كُلِّ حَدَبٍ أَقْبَلُوا  
 «مَاذَا جَدْتَ خَلَوَانُنَا.. فَتَصَعَّلَكَتْ فَلَوَانُنَا..؟»

\*\*\*

هذا أنا..

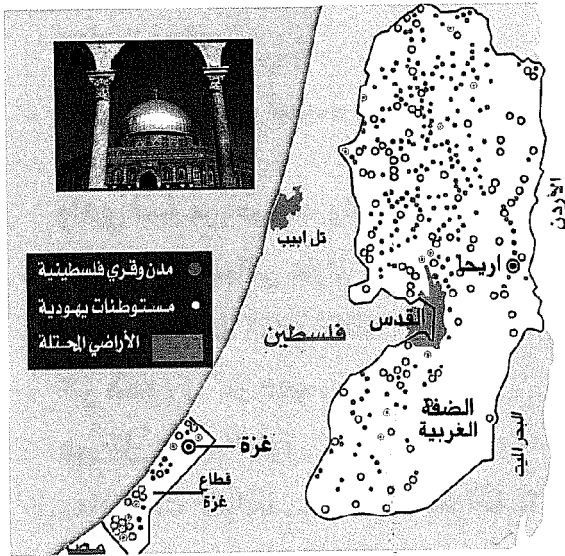
فِي بَعْضِ عَنَقَاءِ الْغِيَاثِي أَتَبَعْتُ  
 مِنْ نَارِ عَشَقِكَ مَارِدًا  
 لِأَخْطُ مِنْ لَهَبِ الْحَجَارَةِ وَالغَضَبِ  
 مَرْسُومِ مَلْحَمَةِ الْغَضَبِ  
 بَعْضُ الْغَضَبِ... هَذَا أَنَا



استشراق

# المستشرقون اليهود يحاولون التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام

غزة - خاص:



أكد الدكتور حسن عبدالرحمن سلوادي عميد كلية الآداب في جامعة القدس، أن المستشرقين اليهود يقومون بجهود حثيثة ومكثفة ضمن مخطط مرسوم هدفه التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام من جهة، وتوكيد أهميتها ومركزية النظرة إليها من التصورات اليهودية من جهة أخرى.

وأضاف الدكتور السلوادي أن ما يطرحه المستشرقون والكتاب اليهود يشكل الغطاء الإيديولوجي والأرضية الفكرية التي تنطلق منها سلطات الكيان الصهيوني لتنفيذ سياستها وممارساتها الرامية لطمس معالم المدينة وتهويدها.

جاء ذلك من خلال بحث للدكتور السلوادي بعنوان: «المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام قدم خلال مسابقة حول القدس، نظمتها جمعية القدس للبحوث والدراسات في غزة وقد نال البحث الجائزة الأولى.

ذاتية نابعة من صميم الديانة الإسلامية، وإنما هي مجرد تقاليد لما تقرر بشأن هذه القداسة في الأصول الدينية والتصورات العقديّة في الديانة اليهودية. ويضيف أن المستشرقين اليهود

البعد الديني: وأوضح الباحث أن المستشرقين ينطلقون جميعاً من نقطة بدء واحدة هي أن قداسة القدس وما يرتبط بها من معتقدات وتصورات لا تنسم بالأصالة ولا تعزى إلى عوالم

المستشرق اليهودي «حسن» يقر بأن أغلب الأحاديث التي تناول فضائل بيت المقدس وتحدثت عن منزلته في الإسلام قد وضعت في أيام بني أمية



وضعت في أيام بني أمية وهو بذلك يريد أن يقول: إن القداصة التي أنيطت بالقدس قد نجت وترسخت نتيجة للتطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة.

ويخلص الباحث إلى أن الكثير من المستشرقين أجهدوا أنفسهم في تأويل النص القرآني وعمدوا إلى التشكيك في صحة الرواية الإسلامية التي تربط القدس الشريف بالإسلام وذلك بهدف التشويش على مكانة المدينة وقداستها لدى المسلمين غير أنهم أدركوا في النهاية عمق الرابطة وأن قداستها تزداد رسوخاً في وجدان المسلمين ومن العسير عليهم الآن حياض من هذا الجانب فاتجهوا بأنظارهم صوب تاريخ المدينة لعلمهم يجدون بين أحداثها دليلاً يدعم توجهاتهم بأن قداصة المدينة لم يكن عليها إجماع في أي فترة من فترات التاريخ.

**البعد التاريخي والحضاري**  
ويؤكد الباحث أن المستشرقين اليهود أثاروا مجموعة من القضايا التي تتصل بتاريخ بيت المقدس وحضارتها منذ بداية فتحها على يد المسلمين عام ٦٣٧م حتى سقوطها في يد الإنجليز بعد هزيمتهم للأتراك العثمانيين عام ١٩١٧م، وكان الهدف من إثارة هذه القضايا إقامة الدليل على أن المدينة لم تكن لها أي مكانة مميزة في الإسلام ولم يكن لها أهمية تذكر من الناحيتين الاستراتيجية والإدارية.

ويضيف الباحث أن أهم القضايا التي أثارها المستشرقون هي قضية فتح المدينة وتسليمها للفراروق عمر ابن الخطاب.

ويشير الباحث سلوداي إلى ما ذهب إليه المستشرقون من تشكيك في الرواية التي تؤكد قدوم عمر بن



المستشرق «كستر» جمع أحاديث منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعى أنها تتناقض في مضمونها مع حديث شد الرحال والتي استقاها من مخطوطات ومجاميع لم يتحوط أصحابها في إيراد الأحاديث الضعيفة التي لا يعتد بها في الصحيحين ولم ترد في غيرهما من كتب الأحاديث المعتمدة.

ويذهب المستشرقون إلى أبعد من ذلك فهذا المستشرق اليهودي «حسون» يقر بأن أغلب الأحاديث التي تتناول فضائل بيت المقدس وتحدث عن منزلتها في الإسلام قد



السماء يقع مباشرة فوق القدس أو مكة وهو يستعين بذلك بما كتبه المستشرق الفرنسي «ديمومين» حاول من خلاله التمييز بين القدس السماوية والقدس السفلى».

ويشير الباحث إلى محاولات المستشرقين اليهود إلى التشكيك أيضاً بالأحاديث النبوية وعلى رأسهم الدكتور «كستر» من معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بالجامعة العبرية والتي تمتدح المدينة المقدسة وتتحدث عن فضائلها وتنوه بفضل مسجدها وأهميته في الإسلام أهمها حديث «شد الرحال». وقد حاول

حاولوا زعزعة المكانة التي تحتلها القدس في التصورات الإسلامية والتشكيك في أهميتها ومكانتها لدى المسلمين، ولعل من أبرز محاولاتهم تأويل النصوص القرآنية إخراجها عن مقاصدها بطريقة تتلأم مع أهدافهم وإبراز التناقض في الروايات الحديثة والتشكيك في الأحاديث النبوية التي أجمع المسلمون على صحتها.

ويشير الباحث إلى سورة الإسراء والتي تتضمن إشارة صريحة إلى رحلة الإسراء والمعراج والتي تحدث بها علماء المسلمين بإسهاب عن دلالات هذه المعجزة وكيف كانت إرهاباً وإعلاناً مبكراً عن القيم الإسلامية للمدينة المقدسة وقد حاول اليهود استغلال الاختلاف في الأنباء حول رحلة الإسراء والمعراج، هل هي بالجسد والروح معاً أم بالروح فقط ويؤكد الباحث أن هناك إجماعاً لدى علماء المسلمين أن الرحلة حق لا يعتره باطل وأن المسجد الأقصى المذكور في الإسلام هو عين الوجود في بيت المقدس وذلك خلافاً لما ذهب إليه بعض المستشرقين الذين استغلوا الاختلاف في الأنباء حول طبيعة الإسراء والمعراج وعمدوا إلى تأويل الآية تأويلاً ينفي عن القدس شيئاً من أهم أسباب قداستها ومكانتها المميزة في الإسلام.

وتتلخص فكرة التأويل كما يشير الباحث إلى أن المسجد المذكور في الآية الكريمة إنما هو مكان في السماء وليس الذي بني فيما بعد في مدينة بيت المقدس، ويورد الباحث قولاً لأحد المستشرقين، وهو «إسحق حسون» يقول فيه: «أما إسحق حسون فيؤكد من جهته أن علماء المسلمين لم يتفقوا جميعاً على أن المسجد الأقصى هو مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنه ممر في

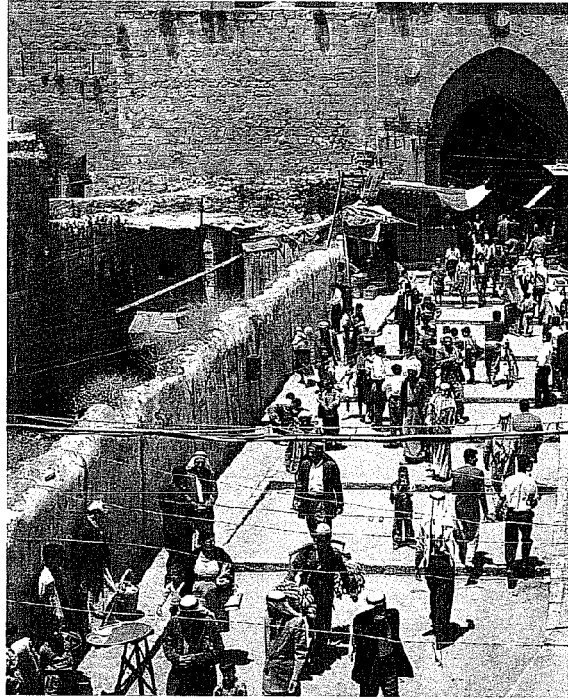
## حاول اليهود استغلال الاختلاف في الأنباء حول رحلة الإسراء والمعراج هل هي بالجسد والروح معاً بالروح فقط

للحدث رد فعل يتناسب مع أهميته وخطورته.

ولكن الدكتور سلواي يؤكد أن هذه الحوادث عززت من مكانة القدس وأن ردود الفعل التي أعقبتها أثبتت أن للقدس مكانة لا تعادلها مكانة سوى مكانة مكة والمدينة، وأشار الباحث إلى ما تحدثت عنه المصادر القديمة من دعوة لجاهدة الصليبيين وتخليص القدس من أرجاسهم واستشهاد الباحث بما وصفه ابن كثير وهو من المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة ردود الأفعال وقال سنة ٤٩٢هـ أخذت الإفرنج بيت المقدس وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى الطرق مستغيثين على الإفرنج إلى الخليفة وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد.

وكذلك ما حدث بعد تسليم الملك الكامل المدينة المقدسة للصليبيين وما أحدثه من دور هائل وصفه مجير الدين الحنبلي بقوله: «إن المسلمين حين سمعوا بأنباء تسليم المدينة غضبوا واشتد بكأؤهم».

ويؤكد الباحث أن المستشرقين لم يكونوا معنيين بالوقوف على هذه في كتاباتهم لإحساسهم بأن مكانتها وأفكارها قد ترسخ المكانة التي تحتلها القدس في نفوس المسلمين، أضاف الباحث أن المستشرقين يهود وكان جل تركيزهم في البحث والتنقيب عن أي خبر أو إشارة تسعفهم عن اختلاق دور تاريخي لليهود في التصدي للعدوان الصليبي وتشكيل ذلك الدور وصياغته بطريقة توجي أنهم أصحاب الأرض وأنهم تعرضوا للعدوان ودافعوا عن البلاد مثلما فعل العرب فهم يتحدثون عادة عن اليهود الذين مكثوا في فلسطين دفاعاً عن مدنهم



الجنوبي فيها المعروف أحياناً باسم يهودا الذي كان أهلاً بالعرب، ومن هنا لا يتعدى كونه في رأي الكثير من الباحثين العرب تحريراً عربياً لأرض عربية كانت ترزح تحت وطأة الاحتلال الأجنبي.

ويشير الباحث إلى محاولات المستشرقين واليهود التهوين من منزلة القدس حيث ذهب بعضهم مثل «يمانويل سيفان» إلى القول إن احتلال المدينة وسقوطها في يد الفرنجة عام ١٠٩٢م، لم يكن له صدئ في أرجاء العالم العربي والإسلامي، وكذلك تفرط ملوك المسلمين بها والتنازل عنها للملوك الصليبيين مثلما فعل الملك الكامل حين سلمها وبيت لحم إلى الملك الصليبي «فريدريك الثاني» في فبراير ١١٢٩م دون أن يكون

كانوا يتطلعون لعزل المدينة المقدسة عن هويتها العربية الإسلامية بالدليل على أن الفتح العربي كان مرحلة عابرة في تاريخ المدينة وأن الوجود العربي فيها إنما كان ثمرة من ثمار هذا الفتح الطارئ ويؤكد سلواي أن صلة العرب بالقدس لم تبدأ بتاريخ فتحها، بل إن الصلة قديمة جداً، ويستشهد بذكر العرب كثيراً في العهد القديم، وأن هذه اللفظة أطلقت على نوع من القبائل التي كانت تسكن الجزء الجنوبي من فلسطين بما فيه القدس، ويشير الباحث إلى ما أثبتته العالم «الفريدارميا» في كتابه العهد القديم في ضوء الشرق القديم، حيث قال: إن لفظة عرب في النصوص العبرية تدل على بعض أجزاء فلسطين وبخاصة الجزء

الخطاب لاستلام بيت المقدس بطلب من «صفرونيونس ويوردون» روايات كثيرة متناقضة حول الشخص الذي تسلم المدينة وعقد الصلح مع أهلها ويرجح المستشرق اليهودي «غويتان» رواية «كارل بروكلمان» في كتابه: «تاريخ الشعوب الإسلامية»، تنص على أن المدينة سلمت إلى قائد مغمور لم يبرز بشكل خاص في القتال هو خالد بن الفهمي وكان شرط الاستسلام واضحاً، وهو فتح البلاد لسلطة المحتل، ويضيف «غويتان»: «إننا لا نجد في هذه الرواية أي ذكر لنص عهد لأنه لم يكن موجوداً حسب رواية»، ويشير الباحث إلى أن أشد الروايات انتقاصاً من مكانة المدينة هي رواية «هربرت يوسه» والتي تؤكد أن عمرو بن العاص هو الذي فتح المدينة وتسلمها من أهلها لأن عمرو لم يدخل الإسلام إلا في العام الثامن للهجرة، كما أنه لم يكن من أكابر الصحابة، وذلك لا يتناسب والمكانة التي تحتلها المدينة التي أخذت تسمو شيئاً فشيئاً وتتطلب أن يكون فاتحها شخصية إسلامية مرموقة.

ويؤكد الباحث أن الإجماع المعقود بين المؤرخين على أن عمر ابن الخطاب قدم إلى حامية الشام بناء على طلب من أبي عبيدة ليتسلم المدينة حسب ما اشترط أهلها وقد تسلم المدينة فعلاً من البطريرك «صفريونوس» وكانت زيارته لها من أهم الأحداث التي رافقت الفتح الإسلامي لبلاد الشام وفي ذلك تجسيد للرؤية الإسلامية الاستراتيجية لمدينة القدس وهي الرؤية التي جعلت من القدس أحد المحاور الرئيسة لدعوة الإسلام.

القدس والهوية العربية وأوضح الباحث أن المستشرقين

المستشرقون اليهود آثاروا مجموعة من القضايا التي تصل بتاريخ بيت المقدس منذ فتحه المسلمون حتى سقوطه في يد الإنجليز

وكثيراً من المباني المسيحية بقيت كما هي، ولا من ناحية تركيبها السكاني فإن طابعها «الكوسمبوليتي» أثناء تعاقب شعوب شتى فيها لم يغب عنها طيلة تلك القرون!!

ويرى الباحث أن نص «الكوسمو» لم يذكر شيئاً كما يسمى بالعمارة اليهودية أو المعالم اليهودية العمرانية في المدينة مما يدل على أن تلك العمارة لم يكن لها وجود في تلك الفترة، ولو كان هناك شواهد على هذه العمارة لما ترد هذا الباحث في ذكرها لدعم فكرة التواصل التاريخي والحضاري لليهود في أرض الميعاد.

ويؤكد الباحث أن ما يسمى بالحي اليهودي هو في حقيقته أبنية عربية إسلامية كانت تخص عائلات مقدسية قديمة بصيغة وقف إسلامي، وأن حائط البراق الشريف المعلم الوحيد الذي يعتز به اليهود ويجعلون منه ركيزة لدعواهم بحق الاستيلاء على المدينة المبنية القديمة هو أثر إسلامي صرف لاخلاف عليه لأنه يشكل جزءاً لا يتجزأ من الحائط الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى. ويشير الباحث إلى محاولات الغمز والتشكيك التي قام بها المستشرقون اليهود لم تطل العمارة الإسلامية في بيت المقدس فحسب، بل تعدتها إلى المعالم المسيحية البارزة في المدينة.

ويتهيء الباحث بحثه مؤكداً أن لقداسة القدس أهميتها عند المسلمين لا ترتبط بمرحلة تاريخية دون أخرى، ولم تخضع نظرة المسلمين إليها وإجماعهم على معظمها للتغيير والتبديل وفق المتغيرات السياسية، بل هي نابعة من صميم التطورات العقدية الإسلامية ومرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً لا تنفصم عنه ●

يشكلون الكثرة الغالبة بين السكان القاطنين في المدينة المقدسة في مراحلها التاريخية المختلفة فضلاً عن ذلك، فقد كانت قسماً منذ بداية الفتح الإسلامي وحتى سقوطها الأول في يد اليهود عام ١٩٤٨م والثاني عام ١٩٦٧م قرار يعم المسلمين من بقاع الدنيا كافة للاعتراف في الجارة والتعليم.

التشكيك في العمارة الإسلامية

يؤكد الباحث أن المستشرقين اليهود حاولوا جاهدين من خلال محاولات التشكيك بهدف نفي الصفات الإسلامية المميزة للعمارة المقدسية، مشيراً إلى أقوال «شلومو غويتاين» «إن فترة الحكم العربي التي امتدت من ١٠٩٩م - ١٦٢٨م ذات أهمية بالغة لأن القدس لم تتحول خلالها إلى مدينة عربية ولا في ظاهرها لأن مخطط المدينة أو الخارطة البيزنطية للمدينة

حقيقة مسلم بها مع العلم بأن الفترة التي زار بها «الرابي» القدس كانت المدينة تعج بالإنشاءات العمرانية كالمساجد والمدارس والزوايا والأربطة والمباني السكنية وشيكات المياه التي أقيمت بتوصية من سلطان المماليك «قايتباي» والتي ما زالت حتى يومنا هذا تشهد أحياناً على المجهودات العمرانية الضخمة التي نهض بها المماليك في القدس الشريف.

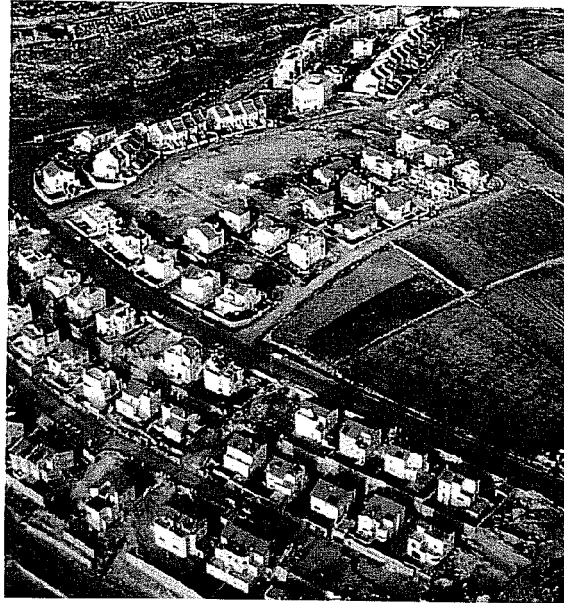
ويستشهد الدكتور سلوفاي في بحثه لدحض مزاعم اليهود بالباحث الألماني «فيكس فاير» الذي زار المدينة قبل الحاخام بثمانين سنوات وشاهد بأمره مشروع ترميم قناة المياه التي تخرج من زبرك سليمان» كل ذلك يؤكد الباحث أن القدس كانت محط رعاية المماليك وموضع اهتمامهم، مورداً حملة الأعمار والإنشاءات في المدينة وما كتبه المؤرخون حول ذلك، ويخلص الباحث إلى أن المسلمين كانوا

وقراهم التي هاجمها الصليبيون ويركزون الحديث عن مقاومة اليهود القاطنين في بيت المقدس واستبسالهم في الدفاع عن المدينة.

ويؤكد الدكتور سلوفاي أن اليهود في تلك الفترة لم يكونوا مؤهلين للقيام بدور المقاومة الذي تحاول الدعاية الصهيونية اختلاقه لهم ذلك لأنهم لم يكونوا يعيشون في كيان سياسي مستقل ولم يكونوا يملكون الجيوش أو الوسيلة العسكرية التي تمكنهم من التصدي للعدوان الصليبي ولم يشاركوا المسلمين عبر التصدي والمواجهة بل هناك شواهد دالة على تواطؤ العديد منهم مع القوات الطارئة.

وبحسب الباحث ما زعم اليهود والمستشرقون من أن القدس لم تكن سوى مدينة صغيرة معزولة وبمهمة لم تشد إليها الأنظار وذلك للتقليل من أهميتها الإسلامية من الجوانب السياسية والثقافية والديموغرافية، وأشار إلى ما كتبه بهذا الصدد «موشيه معوز» وما كتبه «شلومو غويتاين» من أنها لم تلعب في الإسلام دوراً مركزياً ثقافياً، بل كانت مدينة جانبية لا تأثير يذكر لها، واستشهد الباحث كذلك بما ذهب إليه «حوا لاتسروس» والتي تقول إن القدس رغم قدسيتها في الإسلام لم يقطنها إلا أعداد قليلة نسبياً حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وأنها لم تثر انتباه رجال الدين والسياسة العربية إلا في العشرينيات من هذا القرن بعد ظهور النزاع حول حائط المبكى.

ويرى الباحث أن ما استند إليه أحد المستشرقين اليهود هو «دروري» من عبارة على لسان «الرابي عوفاديا» حين زار القدس عام ١٤٨٨م والتي يقول فيها القدس مدينة خربة مهجورة وقد استشهد «دروري» بهذا بطريقة تحوي أنها



المستشرقون كانوا يتطلعون لعزل المدينة المقدسة عن هويتها العربية الإسلامية ويستدلون على أن الفتح الإسلامي كان مرحلة عابرة في تاريخ المدينة



## قراءة في كتاب

المؤلف: محمد محمود عمارة  
عرض: أحمد توفيق هلال

# حرب بلا هوادة

ويرى مؤلف الكتاب «محمد عمارة» أنه إذا كان من الخطأ تفسير التاريخ على أنه نتاج مؤامرة، فإنه من الخطأ أيضاً أن تُفسر أحداثه على أنها وليدة المصادفة، ويرى أن الأحداث التاريخية الجسام إنما وقعت نتيجة مخططات دبرت ووضعت مسبقاً لتحقيق أهداف معينة، وتوضع لذلك الخطط والخطط البديلة للوصول إلى غاية هذا المخطط. ويقرر المؤلف أن أي مخطط مهما كان، يتحمل المسلمون جزءاً كبيراً في سبب نجاحه، إذ إن ضعفهم وتشتتهم هو الذي أتاح لغيرهم أن يستغله وينفذ إليهم لتحقيق مآربهم.

وحين يتناول المؤلف الوجود اليهودي في شبه الجزيرة العربية، فإنه يتناوله من زوايا جديدة ككيفية استقرارهم في هذه المنطقة مع أن أصل وجودهم كان بأرض كنعان من الشام، كما يعطي صورة عن النفوذ اليهودي القوي في شبه الجزيرة العربية، حيث إن نفوذهم عادل نفوذ قريش وأكبر القبائل العربية، وأن مكانتهم الاجتماعية المميزة نبتت من كونهم أصحاب كتاب سماوي يعيشون بين قبائل وثنية، أما مكانتهم الاقتصادية المميزة فترجع لامتلاكهم أخصب أراضي الجزيرة ومهارتهم في التجارة ولا سيما تجارة السلاح والمال «الربا». وعن علاقتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة، فقد انقسموا ثلاث فرق: فريق آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم، وفريق بقي على دينه وناصبه العداء، وفريق أخطر ادعى الإسلام وبقي على دينه في حقيقة الأمر، وأخذ يكيد للإسلام والمسلمين.

ثم يوضح الكتاب العلاقة بين فئة المنافقين واليهود، ويدلل على ذلك باختفاء تلك الفئة من على مسرح الأحداث لمجرد طرد اليهود من المدينة وما حولها، ثم يدحض المؤلف أقوال المستشرقين القائلة: إن المسلمين هادنوا اليهود في فترة ضعفهم ثم قاتلوهم وطردهم من المدينة حين ازدادت قوتهم.

وفي الفصل الثاني يعرض المؤلف لحقيقة نسب الدولة الفاطمية وخلفائها إلى سيدنا علي بن أبي طالب، والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما.

وعن الوجود اليهودي في الأندلس الإسلامية، يبدأ

انقسم اليهود

ثلاث فرق:

فريق آمن

بالرسول

وفريق بقي

على دينه

وناصبه العداء

وفريق أخطر

ادعى الإسلام

وبقي على

دينه في حقيقة

الأمر وأخذ

يكيد للإسلام

والمسلمين



يُعتبر كتاب «حرب بلا هوادة» من الكتب القلائل التي تناولت العلاقة بين المسلمين واليهود بأسلوب تاريخي موثق بعيداً عن الطرح العاطفي الذي اعتادته المكتبة العربية والإسلامية عند التعرض لمثل هذا الموضوع، وتعكس سطور الكتاب جهداً مبذولاً في عرض فترة تاريخية ليست بالقصيرة، امتدت من تاريخ استقرار اليهود في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية وصولاً إلى تنظيم عبدة الشيطان ذي الصلة بإسرائيل العام 1996م، وهو جهد أشادت به لجنة التأليف والترجمة التابعة لجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.





الموضوع.

في بعضهم ربطها بالكهانة في عهد الفراعنة، وبعضهم قرر أنها أنشئت أول ما أنشئت في هيكل سليمان، وهناك من ربطها بالصروب الصليبية، وهناك من يحدد لنشأتها القرن الثامن عشر، لكن هناك إجماع على أنها منظمة سرية يهودية.

بعضهم ربط بينها وبين جماعة «البنائين الأحرار» ذلك أنه كان من البنائين من ارتقت مكانته فأصبح ذا صلة بأسرار الأهرام والهيكل والمقابر، فإذا كان البنائون العاديون يبنون الأهرام، فإن الخاصة منهم يركل لهم بناء ما يدخل الأهرام من أسرار كاللكان الذي ستودع فيه جثة الملك وما معها من حلي ومجوهرات،

## يهود الدونمة يعود تأسيسها إلى «سبناي زيفي» الذي ادعى أنه «المسيح المخلص لليهود»

٤ - ظهور الدعاوى القومية التي أدت إلى تفتيت الإمبراطورية.

أما عن الدور اليهودي، فقد تم لعبه من خلال ثلاث منظمات هي: الماسونية، يهود الدونمة، والصهيونية.

وعن الماسونية يقول المؤلف: إن الغموض لم يكتنف تنظيمياً كما اكتنف حقيقة هذا التنظيم لما أحاط به من سرية شديدة جعلته لغزاً محيراً سعى الباحثون لحله وافتضاح أمره، كما أن تاريخ إنشاء هذه المحافل كان معرض نقاش بين الباحثين والمهتمين بهذا

تضافرت في سقوطها، من هذه الأسباب:

١ - ضعف الخلافة وسلطتها ما جعل الأوروبيون يطلقون عليها «الرجل المريض».

٢ - خواء الخزانة نتيجة الحروب المتواصلة والفتن الكثيرة ما جعل السلطان «عبدالعزیز» يعلن إفلاس السلطنة.

٣ - الفتن التي أثارها الأقليات والتي فتحت الباب على مصراعيه لتدخل القوى الأجنبية بدعمها حماية تلك الأقليات.

المؤلف يعقد مقارنة بين وضعهم قبل الفتح الإسلامي وبعده، مبيناً ما عانوه من اضطهاد وتشريد على يد غير المسلمين، والحرية التي نعموا بها في ظل المسلمين، ثم يعرض لدور واحد منهم استطاع أن يصل لكرسي الوزارة، ثم يسيطر على الدولة كلها، وهو «ابن النخريلة»، وكيف بلغت الوقاحة مبلغها من هذا الرجل فادعى أنه سيحول القرآن إلى موشحات أندلسية ثم يلحنها.

وعن دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية يقول المؤلف: إن هذا الدور لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه، لكن ليس من الإنصاف أن تُنسب كل أسباب سقوط الدولة للدور اليهودي فقط، ذلك أن هناك أسباباً وعوامل أخرى

والطريق للموصل لهذا المكان، فلما أنشئت الماسونية كان من ضمن الأسرار أن تتخذ لها اسماً فيه خفاء من جهة، وفيه دلالة على احتضانها للأسرار من جهة أخرى.

وهناك من يرى أن تاريخ نشأتها يعود للقرن الميلادي الأول، حيث هدفت لاضطهاد المسيحية والمسيحيين والإطاحة بهذا المعتقد الجديد، وأن هذه الحركة تضاعلت ثم أعيد تأسيسها مرة أخرى مع بداية القرن الثامن عشر على يد يهودي اسمه «جوزيف ليفي» في بريطانيا، وأن هذه المنظمة استمدت رموزها من الخطط والأسماء التي وردت في عملية بناء هيكل سليمان، وهذه الرموز تحمل معنيين: أحدهما معنى مخفي يفهمه أعضاء المؤسسة من الدرجات العلاء والثاني معنى ظاهري يستخدمه الأعضاء في الدرجات الدنيا. ويعد تفصيل حقيقة هذه المنظمة يشير المؤلف

## اكتنف الغموض حقيقة الماسونية لما أحاط بها من سرية شديدة جعلتها لغزاً محيراً

إلى المنظمات الماسونية العاملة بالدولة العثمانية والتي انضم لها معارضوها الذين قادوا الثورة ضدها فيما بعد، وذكر من هذه المحافل محفل سالونيك ومحفل سر، ومحفل نيازي، وأسماء الثوار أعضاء هذه المحافل.

أما يهود الدونمة، فيعود تأسيسها إلى اليهودي «سبتاي زيفي» الذي ادعى أنه «المسيح المخلص لليهود»، وأنه الابن الوحيد «ليهوو إله إسرائيل»، فاتبه كثير من اليهود، فلما انفضح أمره أمام السلطات العثمانية، ووجد نفسه مقتولاً لا محالة، ادعى الإسلام، وسُمي نفسه «محمد أفندي البواب» بعد إزعام السلطان عليه بمنصب «الحجاجة»، وأمر أتباعه

في الفصل الخامس يستعرض المؤلف موضوع اليهود وفلسطين

ودور الشخصيات التاريخية التي دعمت اليهود لتحقيق هذا الهدف والأسباب التي دفعتهم لذلك. وإذا كان المؤرخون قد رأوا أن هذه الشخصيات والدول قد دعمت قيام إسرائيل في هذه المنطقة لفصل الضلعين المهمين، مصر، وسوريا عند نقطة الالتقاء، ولتكوين كيان يرعى المصالح الغربية في هذه المنطقة، فإن المؤلف يطرح سؤالاً مهماً وهو لماذا إذاً لم يكن هذا الكيان مسيحياً وخصوصاً أنه كان سيلعب الأدوار نفسها، كما سيحسب مجداً لهؤلاء القادة كحلمة صليبية حديثة على بيت المقدس؟

وفي مكان آخر، يطرح المؤلف سؤالاً آخر. هو من باع فلسطين؟ وبالطبع هذا السؤال وغيره من الأسئلة الأخرى كسبب الدعم المطلق لإسرائيل من انكلترا وأميركا، وهل هو فعلاً يدافع المصالح؟ يجيب عليها المؤلف في هذا الفصل.

ويعتبر الفصل الخامس أطول فصول الكتاب، حيث يناقش موضوع اليهود في فلسطين من الفكرة إلى حرب العام ١٩٤٨، يقول المؤلف: «ظلت فكرة العودة إلى صهيون أملاً يداعب خيالات اليهود وحلماً يتمنون تحقيقه، وكان هذا الحلم يتراعى لهم كلما زادت موجات الاضطهاد وطالت سنوات التشرد، لكنها لم تزد عن كونها نداء يطلقه بعض حاخاماتهم أو حلماً يبشر به بعض أحبارهم.

وخبا الحلم فترة طويلة تحسب بالقرون، لكنه عاد مرة أخرى ليتقد على يد «نابليون بونابرت»، كان «نابليون» مؤمناً بأهمية موقع مصر الاستراتيجي والجغرافي كنواة للإمبراطورية التي يحلم بها، وكنقطة انطلاق للاستيلاء على المستعمرات البريطانية في الهند، كما كان يؤمن بأنها مع سوريا تمثلان ضلعين مهمين، وخصوصاً أن سورية بقربها من الأستانة تمثل تهديداً لحلمه، لذلك رأى



## لا يمكن تجاهل دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية



وفي موضع آخر من الفصل يتساءل المؤلف... من باع فلسطين؟ هل بيعت فعلاً من أجل الجنس والخمر كما تقول الفكرة السائدة عن الفلسطينيين؟ وهنا يجيب المؤلف عن هذا السؤال إجابة تاريخية فيقول: إن بيع تلك الأراضي كان نتاج عوامل مختلفة.

١ - إن نظام الالتزام في العهد العثماني الذي أثقل كامل الفلاحين بالضرائب والأعباء المالية جعلهم يهربون من تلك الأعباء باللجوء إلى حيلة سانحة وهي نسب أرضهم إلى كبار العائلات والملأك التي كانت تعيش في سورية ولبنان، وكان المتزمنون يسجلون تلك الأسماء في دفاترهم فلما قدم اليهود إلى فلسطين بحثوا عن أصحاب الأراضي في السجلات وذهبوا لشراؤها منهم، فاكشفت تلك العائلات الكبيرة أن لهم أرضاً في فلسطين ولا يعلمون عنها شيئاً، فكان من السهل عليهم بيعها، وبذلك فقد الفلاحون أرضهم مقابل حيلة سانحة.

٢ - كان المعتمد اليهودي في فلسطين «صموئيل هيريت» يشجع الفلاحين على الاستدانة من البنوك لزراعة أراضيهم، وحين يحل موسم الحصاد يصدر أوامره بإغلاق باب التصدير فتكسد الحاصلات وتباع بأبخس الأثمان لتسديد الديون فلا تكفي فتتبع الأرض لسداد ما تبقى من ديون، وبالطبع كان المشترون هم اليهود، أما عن النسبة التي باعت أراضيها، فيشير المؤلف إلى أنها كانت نسبة ضئيلة لا تتعدى ٨٪ ومعظمها عائلات مسيحية، وكل ما سبق ينفي التهمة عن الفلسطينيين.

وعند التعرض لحرب فلسطين، فإن المؤلف يعطي لائحة بأسماء الضباط والقادة في بعض الجيوش العربية، وأسماء قادة وضباط بريطانيون بالكامل كان من المفروض أنهم سيحاربون اليهود باسم العرب! فهل كان ينتظر العرب النصر؟! ●

ومكاسب شخصية تستفيد منها الشخصيات العامة وكبار المسؤولين أو مصالح جماعية تعلنها تلك الدول.

وعند التعرض للحركة الصهيونية يتناول المؤلف تطور هذه الحركة من أفكار إلى نداءات إلى حركة روحية إلى حركة منظمة على يد «تيدودور هرتزل»، وهنا يقول المؤلف إن «هرتزل» قد أعلن في المؤتمر الصهيوني الأول العام ١٨٩٧م أن دولة إسرائيل سوف تقوم بعد ٥٠ عاماً بالتحديد، وبالفعل حدث ما تنبأ به، فهل كان اليهود يلعبون في تلك الفترة؟! وكان هذا رد المؤلف على الذين يدعون نفي ظاهرة المؤامرة أو التخطيط.

الدولتين؟، إذ لماذا هذا الدعم المطلق؟

يجيب المؤلف قائلاً: «إن ذلك يعود إلى أسباب ثلاثة...»

الأول: المذهب الديني لبريطانيا وأميركا هو المذهب البروتستانتي الذي يؤمن بحتمية عودة اليهود إلى أرض الميعاد تمهيداً لتحقيق نبوءات العهد الجديد وهي تحويلهم للمسيحية كمقدمة لظهور المسيح في آخر الزمان.

ثانياً: النفوذ اليهودي المنظم في تلك الدول والذي لا تخفى مظاهره على أحد والذي قد يصل إلى درجة التحكم في اختيار رئيس الدولة، ثم يأتي بعد ذلك عامل المصلحة الذي تنوع بين مصالح

وجوب الاستيلاء على الشام أولاً، ثم زرع كيان غريب عند التقاء الضلعين «فلسطين» ليكون حاجزاً بشرياً يؤمن له وجوده في مصر، وقد اختار نابليون كياناً يهودياً كما أجمع المؤرخون.

وعند هذه النقطة بالذات يطرح المؤلف سؤالاً... لماذا اختار كياناً يهودياً ولم يختار كياناً مسيحياً؟ بالرغم من:

١ - أن نابليون كان مسيحياً كاثوليكياً وفلسطين مكانتها وقد استنها في نفوس المسيحيين.

٢ - وجود كيان مسيحي كان سيغيب الدور المطلوب من الكيان اليهودي مع الحفاظ على مصالحه وفصل الضلعين، إضافة إلى أنه كان سيخلق لـ«نابليون» مجداً يُضاف إلى أمجاده في أوروبا وهو وصفه كقائد ناجح لحملة صليبية تاسعة.

وقد فسر الكاتب الأسباب بإسهاب لا يسمح المقام بسردها.

وحين يتناول المؤلف الدعم البريطاني لوجود كيان يهودي في فلسطين، بدءاً من النداءات التي أطلقها الشعراء والأدباء في القرن السابع عشر الميلادي، والتي صاحبها سرعة الاحتفاء بالأسماء اليهودية بدلاً من المسيحية، وتحويله العظة إلى يوم السبت بدلاً من الأحد وصولاً إلى وعد «بلفور»، فإن المؤلف يطرح سؤالاً مهماً آخر... لماذا هذا الدعم المطلق من بريطانيا وأميركا لإسرائيل واليهود على طول الخط؟! وهل هذا بدافع مصالح تلك الدول مع اليهود كما يقول الرأي السائد؟ عند هذه النقطة يطرح المؤلف سؤالاً بلاغياً... أليست لتلك الدول مصالح مع العرب والمسلمين تعادل أضعاف مصالحهم مع اليهود وأن الدول العربية والإسلامية دعمت بريطانيا وأميركا في الحروب العالمية الأولى والثانية، وأن حجم المصالح الاقتصادية مع العرب كفيلاً بأن تهدد اقتصادات هاتين



طب

بقلم:

د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر



عوامل متعددة  
وراء تكون  
حصى الجهاز  
البولي

من المشكلات الطبية الشائعة

# الطقس والبيئة والغذاء والماء وراء تكون حصى الجهاز البولي

من أقدم الجراحات التي مارسها الإنسان جراحة استخراج حصى الجهاز البولي! ففي أوراق البردي لجراحة استخراج حصاة من المثانة في وادي النيل، ويصف لجراحة استخراج حصاة من المثانة البولية لفتى في السادسة عشرة من عمره، ويرجع تاريخ هذه الجراحة إلى عام (٤٨٠٠ ق.م) قبل الميلاد - أي أن سبعة آلاف عام تقريباً قد انقضت على هذا النوع من الجراحة!

معنى ذلك أن تكون الحصى في الجهاز البولي مشكلة طبية تاريخية، والبحث في مثل هذه المشكلة المعيقة يثير عدداً من التساؤلات: ما حصى الجهاز البولي؟ من ماذا يتكون؟ ولماذا يتكون عند بعض الناس ولا يتكون عند آخرين يعيشون في البيئة والظروف الاجتماعية نفسها؟! وهذه التساؤلات تقود إلى استقهام جديد عن العلامات والأعراض الدالة على وجود حصى في الجهاز البولي، وعن كيفية علاج هذه المشكلة الشائعة.

## نظرة تاريخية

تاريخياً، تذكر المراجع الطبية أن المصريين القدماء دونوا - من بين ما دونوا عن معارفهم الطبية - وصفاً لحالات حصى الجهاز البولي، والجراحات التي أجريت لاستخراجها، ثم تقفز المراجع عنها قفزة زمنية هائلة لتقلنا إلى أوروبا الحديثة، فتذكر أن تكون الحصى في المثانة البولية كان مشكلة طبية شائعة عند الصبيان، إلى نهاية القرن التاسع عشر تقريباً، وتضيف تلك المراجع أنه في



بينما الرجال أكثر عرضة للإصابة بحصى المثانة البولية. وبصفة عامة، فإن عدد الرجال المصابين بحصى الجهاز البولي أكبر من عدد النساء.

### مادة الحصى وكيفية تكوينه

معظم أنواع الحصى في الجهاز البولي، أو بالذقة أكثرها شيوعاً، مكونة من الكالسيوم، وعادة يكون الكالسيوم على هيئة أملاح «أو مركبات» ضحلة الذوبان في الماء. وأكثر هذه الأملاح شيوعاً «أو كزالات الكالسيوم»، وتكون هذه الأملاح صلبة وتكون حصى صغيراً له زوائد خشنة تشبه أشواك الورد.

والنوع التالي من الحصى، من حيث الشيوخ، هو «فوسفات الكالسيوم» والحصى المتكون من هذا الملح قد يكون رخواً «إذا كانت نسبة الفوسفات عالية»، وعادة يكون الحصى في هذه الحال متشعباً، فيما يشبه قرن الغزال! ثم تأتي على القائمة أملاح مكونة من خليط من الماغنيسيوم، والأمونيوم، والفوسفات.

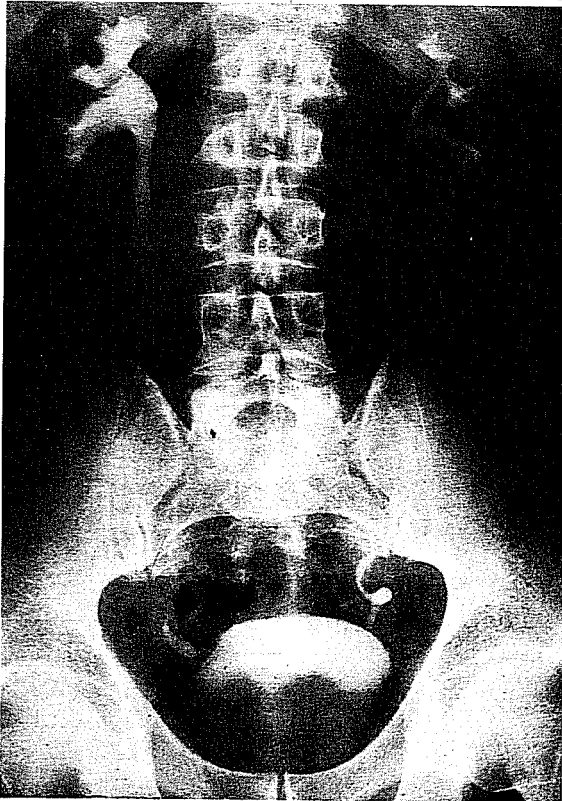
والحصى في هذه الحال يكون متشعباً كذلك، وعادة يتكون عندما يكون البول قليلاً.

أما أملاح «حامض البولييك» فتشكل نسبة صغيرة على قائمة المراد الشائعة في حصى الجهاز البولي. وتكون حصيات حامض البولييك صغيرة وصلبة. «جمع كلمة (حصاة) هو حصى وحصيات»، وهناك أملاح تكون مادة حصى في حالات نادرة، مثل ذلك، مادة «سيسستن» ومادة «زانثين»، و«ثاني أكسيد السيليكون».

أما كيفية تكون الحصى في الجهاز البولي فيمكن فهمها من هذه التجربة البسيطة: إذا وضعت ملعقة من السكر في كوب ماء، فإن السكر يذوب في الماء تماماً، لكن إذا وضعت عشرة ملاعق من السكر في كوب ماء، فإن السكر لا يذوب تماماً، ويتحول الماء في الكوب إلى سائل سميك القوام،

المجتمعات الفقيرة بدرجة أكبر! والظاهر أن تكون حصى الجهاز البولي يخضع لعوامل بيئية واجتماعية أخرى، بخلاف تلك المذكورة، ففي شمال أوروبا وفي الولايات المتحدة، يعتبر حصى الجهاز البولي من أمراض «أصحاب المناصب الرفيعة» وتؤكد ذلك إحصاءات من هنا وهناك، ففي الأسطول البحري البريطاني ترتفع نسبة الإصابة بحصى الجهاز البولي بين الضباط ذوي الرتب الرفيعة عنها بين الجنود، كما ترتفع الإصابة بالحصى عند الجراحين وأطباء التخدير عن معدلها بين الأطباء في التخصصات الأخرى، فهل لضغوط المهنة وطبيعة العمل علاقة بذلك؟!

وبالنسبة للإصابة بالحصى بين الرجال والنساء، فإن النساء أكثر عرضة للإصابة بحصى الكلى،



● التصوير بالأشعة السينية قد يكشف وجود حصى الجهاز البولي ●

التي تتميز بجو لطيف نتيجة المرتفعات الجبلية، ثم يختفي عند سكان «أوغندا» التي تتميز بجو دافئ نتيجة السفوح الخضراء، ليعود إلى الظهور بصورة وبائية عند سكان «السودان» ذات الطبيعة الصحراوية الجافة والحارة. ويبدو من هذه الدراسة أن الطبيعة الجغرافية متمثلة في الطقس، وفي طبيعة تركيب الماء، تلعب دوراً في تكوين حصى الجهاز البولي.

من جهة أخرى، يبدو أن للعادات الغذائية أي «نوع وطبيعة الغذاء» دوراً في هذه القضية كذلك، فبعد مقارنة تكون حصى الجهاز البولي بين المجتمعات الغنية والمجتمعات الفقيرة، اتضح أن الحصى يتكون بدرجة أكبر في كلى البالغين في المجتمعات الغنية، بينما يتكون الحصى في المثانة البولية لأطفال

العام ١٨٤٠م، كان أكثر أنواع الجراحات التي أجريت في مستشفى «ويستمنستر» كان لاستخراج الحصى من الجهاز البولي للصبيان موجودة في لندن، وهي واحدة من أقدم المستشفيات ذات العراقة الطبية في عالم اليوم، تخرج فيها عشرات من الأطباء النوابغ، ولا تزال تحتل مكانة مرموقة بين المستشفيات التعليمية كمدرسة طبية لها طابع مميز.

وعندما يصل السرد التاريخي إلى هذا الحد، يقفز قفزة زمنية ثانية ليصل بنا إلى الوقت الحاضر، فيذكر أن مشكلة تكون الحصى في الجهاز البولي أخذت في الازدياد من جديد - في معظم بقاع العالم.

### العوامل الجغرافية والبيئية

يتكون الجهاز البولي عند الإنسان من الكليتين والحالبين والمثانة البولية وقناة البول، الكليتان ومفردهما «كلية» (يضم الكاف وسكون اللام) تقومان بترشيح الدم واستخلاص المواد غير المرغوب فيها والتي «يتعين إخراجها من الجسم». ويستخدم الماء كوسيط مذيّب لتلك المواد، وتعرف هذه العملية باسم «تكوين البول»، يمر البول المتكون من الكلية إلى المثانة البولية في قناة رفيعة تسمى «الحالب»، ومن ثم إلى «المثانة البولية»، حيث يُخترن إلى حين إخراجها من الجسم، وعند طرد البول إلى خارج الجسم، فإنه يمر من المثانة البولية إلى الخارج عبر قناة رفيعة تسمى «قناة البول».

الأماكن الرئيسية لتكوين الحصى في الجهاز البولي هي الكليتان والمثانة البولية، والظاهر من دراسة هذه المشكلة الطبية أن عوامل جغرافية وبيئية هي التي تحدد ما إذا كانت الحصى تتكون في الكلى أم في المثانة البولية، أم لا تتكون الحصى في الجهاز البولي أبداً!

ففي دراسة أجريت العام ١٩٦٦م عن تكون حصى الجهاز البولي، على سكان مجرى نهر النيل الممتد من أفريقيا وحتى مصر، اتضح أن الحصى تتكون عند سكان «رواندا»

وإذا أردت أن تذيب السكر كله يتعين أن تضيف مقداراً أكبر من الماء إلى الحسد الذي يذيب كل السكر.

ما يمكن استخلاصه من هذه التجربة هو أن مقداراً معيناً من الماء يمكن أن يذيب مقداراً معيناً من مادة قابلة للذوبان في الماء، فإذا زاد مقدار تلك المادة عن مقدار الماء الذي يمكن أن يذيبها، ترسبت المادة في قاع الإناء «على الرغم من أنها قابلة للذوبان في الماء».

هذا بالضبط هو ما يحدث في الكلى ويؤدي إلى تكون الحصى فيها، فإذا قل مقدار الماء المار في الكليتين، أو إذا زاد مقدار المواد والبروتينات سائلة الذكر عن الحد الذي تذوب فيه في مقدار معين من الماء، ترسبت تلك المركبات في الكليتين وأدت إلى تكوين حصى.

من جهة أخرى، فإنك إذا تركت كوباً من الماء المذاب فيه مقدار كبير من السكر لفترة من الزمن، تلاحظ أن السكر ترسب في قاعدة الكوب، وهذه هي الكيفية التي يتكون بها الحصى في المثانة البولية، عندما يركد بول مركز «أي مذاب فيه مقدار كبير من المواد» في المثانة لفترة من الزمن.

وعلى ذلك فإن الظروف والأحوال التي تنهيا فيها أسباب تكون حصى في الجهاز البولي يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- عندما يقل مقدار الماء في الجسم، إما بسبب قلة ما يتعاطاه الإنسان من السوائل - وبخاصة الماء - وإما بسبب فقدان كثير من سوائل الجسم بسبب العرق الغزير في أثناء الحر الشديد، أو بسبب مرض يؤدي إلى القيء أو الإسهال أو الاثنين معاً.

- عندما تزيد مادة معينة عن معدلها الطبيعي الذي يحتمله الجسم. وتحدث زيادة الكالسيوم - وهو أهم مكونات الحصى - بسبب تعاطي مقادير كبيرة من المواد الغذائية ذات المحتوى العالي من الكالسيوم مثل اللبن «الحليب» ومنتجاته، كما ترتفع نسبة

الكالسيوم نتيجة أمراض غدة جار الدرقية وبعض أمراض العظام.

- وجود نقص في الإنزيمات اللازمة لتمثيل بعض المواد والمركبات في الجسم. «المقصود بكلمة تمثيل في هذا السياق الاستفادة كيميائياً من مادة ما»، ونقص الإنزيمات هو السبب في إقران مواد مثل «سيسستين» و«زانتين» في البول بمقادير كبيرة.

- تعاطي مأكولات أو مشروبات تزيد مواد الحصى في الجسم أو تموت تمثيلها، مثال ذلك، تناول اللحوم بكثرة مما يزيد إنتاج حامض البوليوك ومادة «زانتين» في الجسم، وشرب الكحول الذي يزيد إنتاج «حامض الأوكزاليك»، فهذا الحامض هو بدوره مصدر مادة «أوكزالات» التي تتحد مع الكالسيوم فتجعله ضحل الذوبان في الماء.

من بين هذه الأسباب جميعاً يعتبر الماء أهمها قاطبة، فتركيب الماء من حيث النقاوة من الشوائب والمواد التي يمكن أن ترسب في الجسم، والمقدار اليومي الذي يشربه الإنسان من الماء، يلعب دوراً حاسماً فيما إذا كان الحصى تتكون في الجهاز البولي أم لا.

- ملازمة الفراش لفترة طويلة، بسبب مرض مزمن أو كسر في العظام الكبيرة. في هذه الحال يركد البول في المثانة البولية لفترات طويلة كل يوم، مما يهيئ الفرصة لتكوين حصى.

- توافر عنصر الوراثة يزيد احتمال تكون الحصى إذا تهيأت الأسباب الأخرى.

أعراض المرض وكيفية علاجه

تختلف أعراض المرض تبعاً لحجم الحصى المتكونة وموقعها في الجهاز البولي: فالحصى الصغير في الكلية قد لا يسبب أعراضاً لزمناً طويلاً، قد يصل إلى سنوات عدة، بينما يؤدي الحصى الكبيرة في الحجم إلى الضغط على الأنسجة، وبالتالي حدوث ألم في منطقة الحَقْو «بفتح الحاء وسكون

القاف» وهي المنطقة في أسفل الظهر من خلف.

إلا أن الحصى، سواء كانت في الكلية أم في المثانة، يؤدي إلى زيادة مرات التبول، ومن غير المعروف كيف يحدث ذلك، لكن يعتقد أن الحصى يؤدي إلى تهيج الأنسجة في الجهاز البولي، مما يثير الرغبة في التبول.

أما الحصى المتشعب فإنه يسبب قروحاً في الأنسجة تؤدي إلى نزف دم بسيط، لهذا فإن خروج دم مع البول يكون من علامات وجود حصى في الجهاز البولي - إلى أن يثبت غير ذلك بالفحص الطبي.

أحياناً تنفصل حصى صغيرة من مكان تكونها في إحدى الكليتين، فتمر مع البول المتكون في الكلية عبر الحالب، ومرور حصى في الحالب يؤدي إلى تقلصات حادة فيه، ما يولد ذلك الألم الحاد المعروف باسم «المغص الكلوي»، وهو من أشجع أنواع الألم التي تصيب الإنسان، وإذا كانت

## معظم أنواع الحصى في الجهاز البولي مكونة من الكالسيوم



• تركيب الجهاز البولي •

الحصى خشنة السطح، يكون الألم حاد ومصحوباً بنزيف واضح من قناة البول.

غالباً ماتم الحصى الصغيرة - بعد إثارة ذلك الألم الحاد - عبر الحالب. لكن يحدث أحياناً أن تحبس حصى في الحالب، فتسد مجرى البول، وتولد ألماً تعجز الكلمات عن وصف حدته، وهذه الحالات من الطوارئ الطبية العاجلة تستلزم تدخلاً جراحياً فوراً.

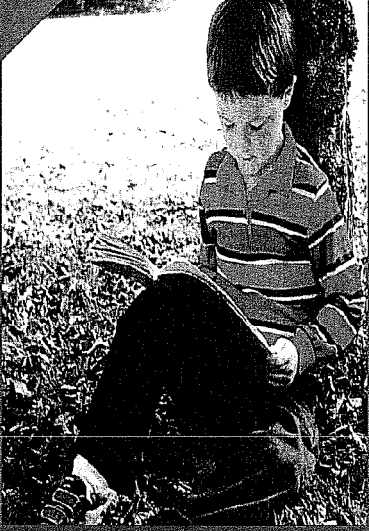
وجود الحصى في الجهاز البولي يشجع على نمو الميكروبات، وبالتالي حدوث عدوى في الجهاز البولي. ويؤدي ذلك إلى رفع درجة حرارة الجسم، وحدوث ألم في منطقة «الحَقْو» مع تعكر البول، وأحياناً ظهور دم فيه.

وعلى ذلك فإن أعراض حصى الجهاز البولي تتراوح بين السكون التام إلى الألم المفرط، وأي شيء بين هذين الطرفين يمكن أن يحدث في أي وقت.

لتشخيص حصى الجهاز البولي، تجرى اختبارات معملية على البول، وفحص بالأشعة «السينية أو غيرها» لمنطقة الحوض. وغالباً ما يمكن ذلك كافياً لإظهار الحصى وكان وجوده، أما إذا احتاج الأمر أكثر من ذلك، فهناك فحوصات كثيرة يمكن إجرائها للتأكد من وجود الحصى من عدمه.

أما العلاج التقليدي للحصى في الجهاز البولي فهو إجراء جراحة لاستخراجه، وهناك طريقة جديدة يجري استخدامها في الوقت الحالي، تقوم على تفتيت الحصى باستخدام صدمات كهربية، وفي هذه الحال، لا يلزم إجراء جراحة، إذ سيخرج فتات الحصى مع البول!

بقي أن نقول: إن المعرفة الطبية عن حصى الجهاز البولي غير كاملة، ولا تزال جوانب كثيرة متعلقة بهذه المشكلة الشائعة غير معروفة تماماً على الرغم من انقضاء آلاف السنين على معايشة الإنسان لها! ●



## إقرأ لهؤلاء

• د. محمد محمود متولي

• محمد عباس محمد هراي

• ميسون صافي

• د. رشيدة محمد أبو النصر

• بسمة عزوزي

• د. عبدالرزاق السباعي

• منى السعيد الشريف

• يحيى السيد التجار

• ليلى عبد الرحمن السلطان

عندما ينحاز الزوج ٧٦  
لأهله ضد زوجته  
ظاهرة التأتأة... ٨٢  
ومعالجتها



٧٨  
كيف نربي صغارنا على التسامح؟

## البيت المسلم



د. محمد محمود متولي  
كلية الشريعة، جامعة الكويت

## السلام .. في الأسرة المسلمة

الوقوف عند حدود  
الشارع الحكيم  
يبعث في قلب  
المسلم والمسلمة طمأنينة،  
وفي روحهما سعادة،  
ويزرع في جو الأسرة  
التآلف والتحاب، لرضى  
طرفيها بحكم الله فيهما،  
إذ جعل لكل وظيفة  
ومقاماً، يجب عليهما  
الرضوخ له، لأنه حكم  
الله، وعلى كل منهما  
الإحسان للأخر لأن الذي  
حكم أحكم الحاكمين. قال  
تعالى: (ولهن مثل الذي  
عليهن بالمعروف وللرجال  
عليهن درجة) البقرة: ٢٢٨  
وقال تعالى: (الرجال  
قوامون على النساء بما  
فضل الله بعضهم على  
بعض وبما أنفقوا من  
أموالهم) النساء: ٣٤.

يقول الإمام محمد عبده: «المراد  
بالقيام هنا هو الرياسة التي  
يتصرف فيها الرؤوس باختياره  
وإرادته، والقوام عيادة عن  
الإرشاد، والمراقبة في أثناء تنفيذ  
ما يرشده إليه، بمعنى ملاحظته في  
أعماله، وقوله تعالى: (بما فضل  
الله بعضهم على بعض) إشارة إلى  
أن هذا التفضيل ليس إلا كتفضيل  
بعض أعضاء الجسم الواحد على  
بعض الآخر، ولا خير في أن يكون  
الرأس أفضل من اليد، ولا في أن  
يكون القلب أفضل من العين ما دام  
الأمر الإلهي اقتضى أن يكون

٢ - وكونه يصلح للإمامة  
والقضاء والشهادة.  
٣ - وكونه يتزوج عليها، ويتسرى،  
ويقدر على طلاقها ورجعتها ولا  
عكس.  
٤ - وهو ملتزم بالرحمة  
والإصلاح كالتزام المهر والنفقة،  
والدفاع عنها، والقيام بمصالحها  
ومنعها من مواقع الأفات. فكان  
قيامها بخدمته أكد لهذه الحقوق..  
قال تعالى: (ولا تتمنوا ما فضل  
الله به بعضكم على بعض. للرجال  
نصيب مما اكتسبوا وللنساء  
نصيب مما اكتسبن) النساء: ٣٢.  
وقد ذكر المفسرون أن تفضيل  
الرجال إنما هو لوجوه حقيقية  
وشريعة منها: أن عقولهم وعلومهم  
أكثر - غالباً - وقلوبهم على الأعمال  
الشاقة أصبر - ومنهم الأنبياء

مقابل التزام الرجل بواجباته  
على المرأة القيام بواجباتها

والعلماء، وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى والجهاد والأذان والخطبة والجمعة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص والأنكحة، وزيادة الميسرات والتعصيب، وتحمل البدية، وولاية النكاح والطلاق والرجعة. وإليهم الانتساب وهم الذين يدفعون المهر والنفقة... (٢).

وكلها فيما نرى حجج ملزمة لا مراء فيها، وحال المرأة معها ينبغي أن يكون كما وصف الله تعالى المؤمنين بقوله جل شأنه: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقنه فأولئك هم الفائزون) النور: ٥١-٥٢.

وفي مقابل التزام الرجل بواجباته على المرأة القيام بواجباتها ومنها: القيام بخدمة الزوج والبيت والأولاد، فقد كانت فاطمة الزهراء رضي الله عنها تقوم على خدمة زوجها وأولادها وشكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقاه من الرحي، وسألته خادمة، فلم يقل لها: لا خدمة عليك.

وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تخدم بيتها، وتعلم فرس زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه، وتعتجن، وتجمع النوى لفرسه، وتحش له الحشيش.. وعلى هذا جرى عرف المسلمين قديماً وحديثاً، ولعله عرف عند جميع الأمم. وقد انتصر الإمام ابن القيم لهذا الرأي ورجحه الشيخ سيد سابق في فقه السنة على غيره، ورأى أنه المذهب الصحيح خلافاً لما ذهب إليه مالك وأبو حنيفة والشافعي من عدم وجوب خدمة المرأة لزوجها، وقالوا: إن الأحاديث المذكورة تدل على التطوع ومكارم الأخلاق لا على الوجوب.

وهناك أمور من حقوق الزوج يجب التنبيه إليها:

١ - شكر الزوج على إحسانه للزوجة.



يرفعه - إلى النبي صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) فلتحذر الزوجة جحود فضل الزوج، لأنه يعرضها لمقت الله عز وجل. فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه)(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى والناس معه.. وذكر الحديث إلى قوله صلى الله عليه وسلم: رأيت النار، فلم أر كاليوم منظرأ قط، ورأيت أكثر أهلها النساء،

الكتود فساد في الطبع، ونقص في الدين، وعرج في العقل، ونحن نرى الحيوان الأعجم يتمسح بمن يطعمه، وينظر إليه كأنه يشكره، ويصمص بذيئه إذا لقيه كأنه يعبر عن امتنانه له، وليس كالزوج من يطوق جميله عنق زوجته، إنه في إحسانه أكثر من الديها، وشكره وطاعته مقدمان على شكر والديها، فإذا رأت الزوجة أن ما يقدمه الزوج فرضاً عليه، فيجب أن تعرف أن ما فرضه الشارع عليه فرض عليها مقابلاً له. قال تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) الرحمن: ٦٠. وقد روى الإمام أحمد بسند رجاله ثقات عن الأشعث بن قيس

## بعض الزوجات لا تعرفن متى يذهب أزواجهن إلى العمل لأنهن يكن في سبات عميق

قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: يكفرن. قيل: يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأيت منك شيئاً. قالت: ما رأيت منك خيراً قط(٤).

فانظري رعاك الله إلى ما أوجب النار في الحديث الشريف وهو كفران العشير والإحسان، وسرعة التنكر، ونسيان الحسنات، وتذكر سيئة واحدة.

ومن العجيب أن النساء مع ذكرهن سيئة الزوج ينسين ما يصنعهن من تقصير في حق الزوج فيعض الزوجات لا تعرفن متى يذهب أزواجهن إلى العمل، لأنهن في وقت نهابه إلى العمل يكن في سبات عميق، فلا فطور ولا اهتمام بهندامه، ولا معاونة في لباس وملأنا هذا؟ إنه السهر أمام التلفاز، والاهتمام بالصدقات. وربما أدى الأمر إلى الطلاق لهذه الأسباب.

وبعضهن يكترن من النثرثرة حول ما يحدث للناس، أو ما يحدث من خلافات داخل الأسرة، وكله كلام مكرور ومعاد. تكثر به السيئات، وتوغر به الصدور وليس وراءه إلا ضياع الوقت وإحباط العمل.

تقديم حق الزوج على النوافل: قد تكون المرأة تقيّة، ولكنها لا تعرف ما هو فرض، وما هو نافلة، وربما ضيعت الفرض وهي تغالي في النافلة، وهذه تعرف حتى لا تضيع فرضاً بإحياء نافلة، وقد تكون متصنعة للتقوى فهذه لا يفيد معها التعريف، إنما يفيد معها مطالبة الزوج بحقوقه المفروضة وتحذيرها من الرياء، وإضاعة حقوق الزوج. وهناك من تديم الصيام، وتطيل الصلاة، فأما حقوق الزوج فعلى الهامش. اللهم

في يدك لا أكتحل بغمض حتى  
ترضى(٨).

وهذا حال المرأة الحازمة العاقلة  
ذات الدين، التي ترغب في المحافظة  
على سعادة أسرتها وتماسكها إنها  
تعالج بوادر الشقاق، وتوازع  
الفضل حتى لا تستفحل، فتعصف  
ببيتها، ولا تدخر سعيًا من أجل  
إرضاء زوجها. فعن حصين بن  
محسن رضي الله عنه أن عمه له  
أنت النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال لها: أذات زوج أنت؟ قالت:  
نعم. قال: فأين أنت منه؟ قالت: ما  
الوه إلا ما عجزت عنه قال: فكيف  
أنت له؟ فإنه جنتك ونارك(٩).

طاعة الزوج ورضاه وعظم حقه:  
إن من يبذل من عاقبته، ويشقى  
ليريح غيره، ويكابد المشاق في حر  
وفي برد مع مراقبة الله فيما خوله  
من زوجة يولد لحري أن يطاع فيما  
لا معصية فيه لله، وأن يحرص على  
إرضائه وعدم إغضابه، والأ يكرر  
خاطره بنكران، وقد ربط ربنا عز  
وجل أداء حقه بأداء حق الزوج،  
وأنه لو جاز سجود بشر لبشر  
لكان الزوج أحق الناس بذلك. روى  
ابن ماجه عن ابن أبي أوفى رضي  
الله عنه قال: قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم: لو كنت أمراً أحداً  
أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن  
تسجد لزوجها، والذي نفس محمد  
بيده لا تؤذي المرأة حق ربها حتى  
تؤذي حق زوجها ولو سألها نفسها  
وهي على ظهر قتب لم تمنعه».

وطاعة الزوج تفتح للزوجة أبواب  
الجنة لتدخل من أيها شاءت فعن  
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت

## طاعة الزوج تفتح للزوجة أبواب الجنة لتدخل من أيها شاءت

أحداً، ولا تعزل فراشه، ولا تضربه  
فإن كان هو أظلم فلتأته، حتى  
ترضيه، فإن قيل منها فيها ونعمت،  
وقبل الله عذرها وأفلح حجتها، ولا  
إنم عليها، وإن هو لم يرض فقد  
أبلغت عند الله حجتها(٧).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
(ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟  
قلنا: بلى يا رسول الله. قال: النبي  
في الجنة، والصديق في الجنة  
والرجل يزد أخاه في ناحية المصر  
لا يزوره إلا لله في الجنة.

ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟  
قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ودود  
ولود إذا أغضبت، أو أسىء إليها،  
أو غضب زوجها قالت: هذه يدي

للتنافر والتخاصم، فيخلو من سكن  
الزوج لزوجته، ويذهب منه الود  
والرحمة، ويصبح جوه سيئاً. لا  
ينبت نسلاً صالحاً، ولا يربي فيه  
أولاد أسوياء وقد عبرت الأم  
الجاهلية وهي توصي ابنتها أكمل  
تعبير حين قالت لابنتها: كوني له  
أمة يكن لك عبداً، وإن الرجل حين  
يتزوج يرغب في امرأة تحمل معه  
حلو الحياة ومرها ويبثها نجواه  
بسرانها وضرائها.

ولذلك حذر الرسول الكريم صلى  
الله عليه وسلم الزوجات من أمور.  
فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه.  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن  
تأذن في بيت زوجها، وهو كاره، ولا  
تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه

إلا لقيمات تجهز أو ثياب تغسل،  
وهي أشياء تكفلت بها الأدوات  
الحديثة، ومطالب الزوج أكبر وأجل  
من ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله  
عنه أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال: (لا يحل لامرأة أن  
تصوم، وزوجها شاهد إلا بإذنه،  
ولا تأذن في بيته إلا بإذنه) وفي  
بعض الروايات (ومن حق الزوج  
على الزوجة ألا تصوم تطوعاً إلا  
بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت،  
ولا يقبل منها، ولا تخرج من بيتها  
إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة  
السماء، وملائكة الرحمة، وملائكة  
العذاب حتى ترجع(٦).

فانظري يرحمك الله إلى (فإن  
فعلت جاعت وعطشت... إلخ ولا  
قبول من الله، وانظري إلى وزر  
الخروج بغير إذن الزوج، واللعنات  
المرتبة عليه، وكيف أعلى الشارع  
الحكيم من حق الزوج، ولا حظي أن  
الشارع إنما شرع ذلك ليصعب  
زوجك فيك، ويحيط لك بيتك بسياج  
من الحب والكرامة، بحيث يحيله  
إلى جنة وأرفة الظلال، فالحسنة  
بمثلها، والجزاء من جنس العمل،  
والرجل بأسره اهتمام امرأته به،  
ببسة رقيقة، أو يد حانية، أو دعوة  
له بالتوفيق، وطول العمر.

بدء الزوجة بالاعتذار  
أببببب لا ينبغي تحويله إلى ساحة



### الهوامش:

وقال: صحيح الإسناد.  
١٢ - رواد البزار والحاكم وإسناد  
البراز حسن.  
١٣ - رواد ابن حبان وابن ماجه  
واللفظ له.  
١٤ - إحياء علوم الدين ٢ ص ٥٩ ط  
التجارية الكبرى القاهرة.

الصحيح إلا إبراهيم بن زياد القرشي  
فإنني لم أقف فيه على جرح ولا تعديل  
- الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤١.  
٩ - رواد أحمد والنسائي بإسنادين  
جيدتين.  
١٠ - رواد ابن حبان في صحيحه.  
١١ - رواد الترمذي وابن ماجه والحاكم

رواه أحدهما رواة الصحيح.  
٤ - شرح صحيح البخاري لابن بطال ج ٧  
ص ٣١٨، ٣١٩.  
٥ - متفق عليه.  
٦ - الحديث له شواهد في الصحيح.  
٧ - رواد الحاكم وقال صحيح الإسناد.  
٨ - رواد الطبراني ورواه محتج بهم في

١ - الثقافة الإسلامية لمجموعة من  
أساتذة جامعة الكويت ص ٢٠٢،  
٢٠٤ بتصرف.  
٢ - الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن  
حجر ج ٢ ص ٣٩ طدار المعرفة  
بيروت.  
٣ - رواد النسائي والبزار بإسنادين

إعداد:

محمد عباس محمد عرابي

# إساءة استخدام الأدوية في الأسرة



تفشيت أخيراً عند كثير من الأسر ظواهر سلبية عدة منها ظاهرة إساءة استخدام الأدوية، حيث يفرط كثير من أفراد الأسر في استخدام كثير من الأدوية المصنعة بطرق كيميائية، متناسين أن الإفراط في تناولها يؤدي إلى حدوث مشكلات خطيرة، وبخاصة تأثير الدواء المستمر على الكبد والقلب والكلىتين.

وقد لفتت هذه الظاهرة نظر علماء المسلمين منذ القدم، فادركوا المخاطر المحتملة للأدوية ولسوا أثارها الجانبية، ومن ثم نجدهم في القرن الثامن الميلادي يحذرون الناس من هذا الخطر، فيعلن الطبيب العربي (ثياناتوق) أنه على الإنسان ألا يشرب الدواء إلا لإزالة علة أو مرض. ويعد (ثياناتوق)، قرر العلامة أبو بكر الرازي - في القرن التاسع الميلادي - مبدأ مهماً في العلاج، في كتابه الشهير الحاربي: «إذا قدرت أن تعالج بالأغذية، فلا تعالج بالأدوية. وإذا قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب».

ومن هنا، سارع الخلفاء العباسيون إلى تنظيم مهنة الطب والصيدلة. ولم يسمحوا إلا لمن حصل على ترخيص بمزاولةها. ولا يحصل على هذا الترخيص إلا من أدى امتحاناً أمام لجنة (الحسية) التي تشكلها الدولة. وبهذا ظهر أول تنظيم رسمي لممارسة مهنة الصيدلة في العالم، ثم انتقل هذا التنظيم لتصنيع الدواء وبيعه وصرفه. ومن أمثلة الأدوية الكيميائية التي أسيء استعمالها لدى أفراد الأسرة في عصرنا الحالي:

## المسكنات

تستخدم هذه الأدوية على نطاق واسع لتسكين الألم. وهي تضم مجموعة كبيرة من المركبات الكيميائية، من أشهرها أملاح البروم BrOmbles. وتستعمل هذه الأملاح بصفة خاصة في علاج الأرق والتهدج العصبي والصرع. وهي تتميز بطول مدة مفعولها لأن إفرازها من الكلىتين بطيء، ومن ثم تبقى في الجسم مدة أطول. ولهذا كانت فائدتها في علاج الصرع كبيرة، لأن بقاءها بالجسم مدة طويلة يضمن السيطرة على الأعصاب المتوترة حتى يحين موعد الجرعة التالية. وإذا أعطى ملح البروميد بمقادير صغيرة خدمت حدة الذهن واليقظ والتنبيه التي يتصف بها الشخص العادي، فيبدو خاملاً خامداً لا يقوى على التركيز والتفكير. أما إذا أعطى بمقادير كافية لجلب النوم، فإن المريض يصحو منه كسولاً على غير ما تعهده فيه بعد الاستيقاظ من نوم طويل. وإذا تناوله المريض مدداً طويلة، فإن تراكمه بالجسم يسبب أعراضاً خاصة، أهمها: بلادة التفكير، وضعف الذاكرة، وظهور طفح جلدي على شكل بثور أو بقع حمراء. وفي الحالات الشديدة قد لا يقوى المريض على السير

وفي رواية أخرى للشبخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه، فتلبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها) (١٢).

فأما أن صلاتها لا ترفع فوق رأسها شبراً فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أمّ قوماً وهم له كارهون. وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان).

وفي كلمات واعية رقيقة يحدد الإمام أبو حامد الغزالي الأدب الجامع للمرأة. يقول يرحمه الله:

«فالقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعده في بيتها لازمة لرعايته. لا يكثر اطلاعها منه. قليلة الكلام لجيرانها.

لا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول. تحفظ بعلها في غيبته، وتطلب مسرته في جميع أمورهما، ولا نخونه في نفسها وماله، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بإذنه فمتخفية في هيئة لا تلفت النظر. تمشي في المواضيع الخالية، متجنبية الشوارع والأسواق. محتترزة من أن يسمع غريب صوتها، أو يعرفها بشخصها.

لا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها، بل تتنكر على من تظن أنه يعرفها، أو تعرفه همها صلاح شأنها، وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها وصيامها، وإذا استأذن صديق لبعليها على الباب، وليس البعل حاضرأ. لم تستفهم، ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعليها، وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله، وتقديم حقه على حق نفسها، وحق سائر أقاربها متنظفة في نفسها. مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء. مشفقة على أولادها. حافظة لسرها. قصيرة اللسان عن سب الأولاد، ومراجعة الزوج» (١٤) ●

فرجها، وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاء» (١٠).

وقرن طاعة البعل هنا بصلابة المرأة خمسها، وتحسينها فرجها تدل بما لا شك فيه على أن طاعة الزوج فرض عين على الزوجة، وطاعة الزوج سبيل لرضاه على زوجته، وهو من موجبات الجنة للزوجة. فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» (١١) فمأذا تقول المغاضبات الصردات اللاتي يقلبن حياة أزواجهن جحيماً ويدفعنهم إلى المكث خارج البيت في المقاهي، أو مع رفقاء السوء، وربما دفعنهم للإدمان والزنى والقمار، والسفر خارج الديار بحثاً عن المتعة الحرام مع أن حق الزوج على زوجته كحق الأم، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: زوجها، قلت: فأأي الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: أمه» (١٢).

سخط الزوج على زوجته مسخط لله، ومحبط لصلاتها وجالب للعن الملائكة لها.

من جملة نعم الله التي يعددها علي عباده في أول سورة النبأ قوله عز من قائل: (وخلقناكم أزواجاً) والزوجية آية من آيات الله الدالة على عظمتها في خلقه، والذي يحاول تعكير صفوها بتصرف مخالف لشرع الله يجلب على نفسه سخط ربه، وإن ما تعج به مجتمعاتنا من مشكلات، ومحامنا من قضايا إنما أغلب أسبابه عدم القيام بأوامر الله، وعدم تجنب نواهيه، ولأن كثيراً مما يعكر صفو الأسرة قد يكون من المرأة فقد توجه إليها التوجيه النبوي بتجنب ما يسخط الزوج، وقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته، فبات غضباناً عليها لعنتها الملائكة، حتى تصبح).

وفي بداية استعمال البنسلين، كان تأثيره إيجابياً بنسبة ١٠٠٪ ضد الميكروب العقنودي «ستافيلوكوك» Sta philococcus الذي كان ينشر العدوى بين مرضى المستشفيات ولكن في هذه الأيام، فإن تأثير البنسلين أقل فاعلية بنسبة كبيرة عن الماضي.

ولقد استخدم «البنسلين والتيترا سيكلين»، في بداية اكتشافهما، لعلاج مرضى السيلان بنجاح. واليوم، أصبحت نسبة الفشل في العلاج بهما تصل إلى أكثر من ٢٠٪.

ولسنوات عدة كان من الواضح أن كثرة استعمال المضادات الحيوية سيساعد على التقليل من فاعلية هذه العقاقير. فلقد استخدمت في علاج كل شيء تقريباً، بما في ذلك إصابات البرد العادية. وقد حرصت شركة صناعة الأدوية من جانبها على زيادة إنتاج المضادات الحيوية لتلبية حاجات الأسواق المتزايدة. وأسرف الأطباء في وصف هذه المضادات لمرضاهم، بل إن بعض الجراحين يقومون بوصفها للمرضى قبل إجراء العمليات الجراحية لمنع حدوث تلوث فيما بعد.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، استعملت المضادات الحيوية، بعد خلطها مع طعام الماشية، للإسراع بتسمينها. ويستهلك أكثر من ٤٠٪ من المضادات الحيوية التي تنتج في أميركا لهذا الغرض.

وبنتيجة لذلك، فإن البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية تكاثرت عددها في البيئة بشكل خطير. وفي ١٩٧٧م، حاولت هيئة الغذاء والدواء (FDA) الأميركية الحد من استخدام المضادات الحيوية لتسمين الماشية، لكنها فشلت في ذلك، لأن شركات صناعة الدواء مارست ضغطاً شديداً على لجان «الكونغرس»، ما أدى في النهاية إلى التوصية فقط بإجراء مزيد من الأبحاث في هذا المجال.

\* وهناك أدوية كثيرة أخرى لها آثار جانبية في حال استخدامها مثل: «الأسبرين»، والفيناستين، و«البيراميدون»، و«مركبات «السلفا»، و«عقار «أوبرين»، و«براكتولول»، و«ديجوكسين»، وكذلك عقاقير المنومات والمنهبات.

وقد بلغ السيل الزبى في بعض بلدان العالم، حيث أدمن بعضهم على استخدام أدوية الكحة والسعال التي تحتوي - فيما تحتويه - على بعض المواد المخدرة في تركيبها الكيميائي، وقد شاع ذلك في البلدان التي تضيق الخناق على بيع المخدرات لكنها تتساهل في صرف الأدوية من الصيدليات من دون مراعاة لتوافر تذكرة الطبيب.

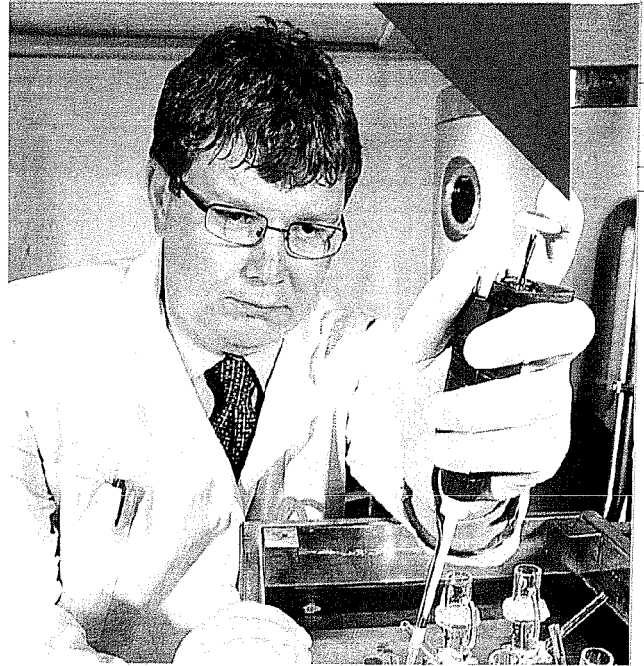
ومن الأدوية التي تسبب الإدمان: عقار «الكودائين» الذي يستخدم في كثير من أدوية السعال. وتقول التقارير الطبية إن «الكودائين» يسبب الإدمان عند الأطفال الذين يتناولونه بكثرة في علاج السعال. وقد تبين أن ٤٠٪ من هذه العقاقير، تتحول إلى «المورفين» المخدر الشهير، حين تدخل جسم الإنسان.

ولعله من الجلي أن الإحاطة بأضرار الأدوية المختلفة أمر صعب، ويكفي قراءة ما هو مدون عادة في النشرات الداخلية للأدوية الكيميائية. وما أحب أن أشير إليه: أن هذا المقال لا يدعو إطلاقاً إلى إساعة الظن بالأدوية أو محاربتها، إنما يحذّر من الإفراط والإسراف في استخدامها لما في ذلك من آثار ضارة على الإنسان. وإن معظم الأمراض قابل للمقاومة منه لو عرف كل شخص التزاماته الصحية وأدامها نحو أسرته ونحو جسده ونفسه. «فدرهم وقاية خير من قنطار علاج».

إن أكبر حماقة يرتكبها الإنسان في حق نفسه وفي صحته هي أن يسارع إلى تناول دواء كيميائي مع أي وعكة تنتابه. من دون أن يستشير الطبيب المتمرس الفطن. وتزداد حماقة إذا استخدم الإنسان الدواء للإدمان لا للعلاج. وهنا الظامة الكبرى، فالصحة أمانة أودعها الله لدى الإنسان، يتأب إذا حافظ عليها، ويؤثم إذا أسفدها وأضاعها بجهل وطميشه ●

## المراجع:

- محمد عبدالقادر الفقي، البيئة مشاكلها وقضاياها، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ١٩٩٩م.



بثبات، ويتعلم إذا حاول التعبير عن أفكاره.

وقد شاع في السنوات الأخيرة استعمال مستحضرات «الفينوباربيتال» Phenobarbital التي من أسمائها المعروفة «اللومينال» Luminal. وقد أدى سوء استخدامها إلى ظهور أعراض شديدة تصحبها غيبوبة لا يفيق المريض منها نتيجة لشل مركز التنفس في المخ، أو بسبب حدوث التهاب رئوي حاد ناتج عن الغيبوبة الشديدة وتراكم الإفرازات المخاطية في قاع الرئتين ثم غزوها من قبل الجراثيم. وقد لاتف أعراض التسمم - في بعض الحالات - يحدث طفح جلدي يشبه طفح الحصبة، ويكون مصحوباً بارتفاع في درجة حرارة جسم المريض.

و«الفينوباربيتال» مستحضرات كثيرة. وتتوقف كفاية أي مستحضر منها وسلامة مفعوله على قدرة الجسم على تحطيمه والتخلص منه. فمستحضر «الفينوباربيتون» - مثلاً - لا يطرد من الجسم بسهولة، ومن ثم فإن تكرار استعماله أياماً متوالية يؤدي إلى تراكمه في داخل الجسم ومن ثم يحدث تسمم مزمن. وكلما كان تخلص الجسم من المستحضر بطيئاً، شعر الإنسان بخمول جسدي وذهني في اليوم الذي يعقب تناوله لهذا المستحضر.

ومن المؤسف، أن إنتاج المسكنات لا يخضع إنتاجها في بلدان كثيرة إلى رقابة فاعلة، وكذلك الأمر بالنسبة لتجارها وتوزيعها. وهو أمر يؤدي إلى بيعها من دون ضوابط، وحدث ما لا تصد عقباة نتيجة للإفراط في استخدامها من دون أن يكون الشخص الذي يتناولها دراية تامة بمضارها ومخاطرها.

## المضادات الحيوية

في الأربعينيات من القرن العشرين، عندما انتشر استعمال البنسلين، كان ينظر إليه على أنه العقار الساحر العجيب الذي سوف يخّص العالم من أمراض الرئة وغيرها من الأمراض الخطرة. وقد فتح اكتشاف «فلمنج» لهذا العقار أفقاً جديدة لإنتاج المئات من أنواع المضادات الحيوية تحت أسماء مختلفة. وأسرف الكثيرون في تناول هذه المضادات، حتى أصبحت لدى الفيروسات والبكتيريا مناعة ضدها.



خواطر مؤرقة

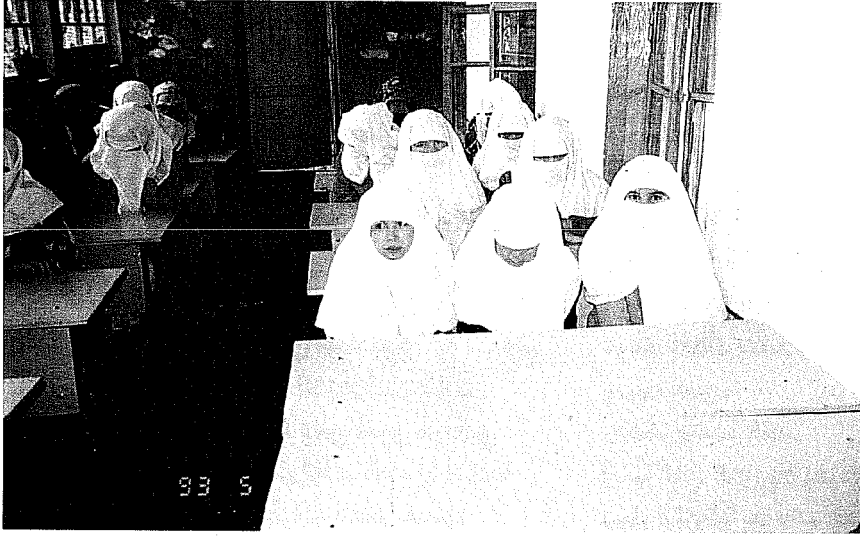
بقلم: ميسون صافي

## طفل الحجارة والعيد

إليه أنه يسمع أطفال العالم  
يحيونه:  
«كل عام وأنت بطل تقهر  
الباطل وتنشر السلام».  
تحية الأطفال هتاف النصر  
غمره بسعادة كبرى وبشجاعة  
أكبر... زغرد الحب في دموع  
عينيه، وقذف بالحجارة نالته...!!  
ونبضه يصيح:  
«خذها يا عدو الله».  
ثياب العيد الجديدة زخرفتها  
دماء الشهادة بلوحات جميلة  
خالدة...  
وأم الطفل الفلسطيني هتفت  
مودعة:  
«العيد السعيد في جنان الله  
خير لك يا بني»!  
ويهتف أطفال العالم:  
«سبقتنا أيها البطل إلى الجنة...  
وستبقى ثياب العيد المضرجة  
بالمسك والعنبر دليلنا إلى  
حجارتك النائرة...  
أفاق فجر جديد للعيد السعيد  
على صوت طفل فلسطيني  
آخر يلوح بحجارته النائرة:  
«هبي رياح الجنة، لن أصمت يا  
عدو العيد السعيد».

هتفت الحجارة النائرة في يد  
طفل فلسطيني:  
«اقذفني ولا تخش نار العدو  
الغادر!!».  
لم يتردد الطفل الفلسطيني...  
كان أقوى من الإعمار والنار...  
وتورد خديه تعبق بألحان  
الحماس البطولي:  
«طابت الشهادة... وطابت  
الجنة... ومن غيري سيحمي  
الدار؟! كادت الحجارة النائرة  
شرراً ترعب العدو يحسبها  
ملايين من القنابل الذرية!  
يرمقها، فيها الفزع والهلع  
وصيحة العجب  
«طفل يتحدى نار غدونا  
بحجر؟! إن هذا لأعظم خطر!!».  
لكن صوت الطفل الفلسطيني  
في العيد السعيد يهتف لتؤوب  
معه الطير:  
«في جنان الله عبيدي السعيد...  
ولن أترك حجارتني لأركب  
أرجوحتي! أيا عدو أمني  
وعبيدي محال أن أنسى  
حقدك!!».  
ويقذف بالحجارة ثانية..  
ويضحك للعيد السعيد... يخيل

# دور المجتمع في مرحلة المراهقة



بقلم: د. عبدالرزاق السباعي

يواجه المراهق... إضافة إلى طفرة نموه الجسمي والوجداني. طفرة هائلة في نمو مجتمعه الذي يعيش فيه، بما فيه من تطور اقتصادي واجتماعي «وتبدلات سياسية أحياناً»، إلى التغيير في طبيعة العلاقات الإنسانية، مروراً بالصراع الحاد بين القيم المختلفة في المجتمع، ما قد يدخله في متاهات مختلفة، وخصوصاً أنه في هذه المرحلة شديد الحساسية وسريع الانفعال، لما يراه من أخطاء وما يسعى إليه من تغيير بطريقته الخاصة التي تفتقر إلى الخبرة العملية.

- المشاركة في حملات تنظيف البيئة وتحسينها: حملات التشجير وتربية الحيوانات، وتنظيف الشواطئ وتجميل الحدائق.

- المشاركة في حملات التوعية الصحية: مكافحة التدخين، السيطرة على الأمراض، الإسعافات الأولية، الدفاع المدني، الأعمال التطوعية.

- المشاركة في الحملات التعليمية: إعطاء دروس للمراحل الأصغر سناً.

- المشاركة في النشاطات الكشفية: تنظيم السير، حماية المنشآت، تنظيم الحفلات.

- تعريف المراهق إلى احتياجات المجتمع بما فيه من وظائف مختلفة، ومستقبل كل وظيفة ومدى حاجة المجتمع لها، والمميزات التي سيحصلها إن التحق بها أو مارسها:

طريق مراكز رعاية الشباب أو تنمية المجتمع.

- إتاحة الفرصة للمراهق لإشباع ميوله واهتماماته: سواء في المدرسة أو النادي أو في جميع مرافق المجتمع، وذلك مهما كانت هذه الميول: أدبية، فنية، علمية، مهنية، دون قيود أو شروط.

- السماح للمراهق بتولى بعض المسؤوليات الاجتماعية حتى يشعر بمكانته في المجتمع مثل:

**وجود اختصاصي اجتماعي أو نفسي مهم جداً في مرحلة المراهقة**

ولذلك يجب على الأسرة والمجتمع أن يتفهما هذه الإحساسات الغريبة، وأن يستوعبا القدرة المحركة الجديدة التي تغلي داخل المراهق، وأن يسعيا لتأمين احتياجاته وتحقيق طموحاته قدر الإمكان، فللمجتمع دور لا ينكر في توجيه المراهق في هذه المرحلة الحرجة من حياته، لإيصاله إلى بر النضج بسلام دون انحراف أو تطرف.

ومن الأمثلة على دور المجتمع في استيعاب قدرات المراهق وتأمين احتياجاته نذكر ما يلي:

- استثمار وقت فراغ المراهق بما ينمي شخصيته وقدراته ويستغل طاقاته المختلفة مثل: تأمين النوادي الرياضية والثقافية وإقامة الرحلات الترفيهية والعلمية، وإتاحة المعسكرات البناءة، والندوات الهادفة عن

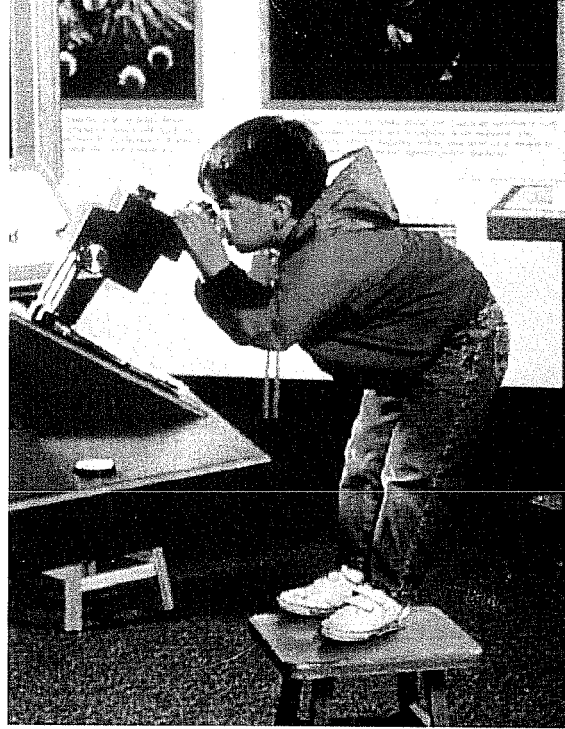
وبذلك يضمن مستقبله ويبدد قلقه، وهنا يجب أن يُقدم له التوجيه والإرشاد لاختيار المهنة التي تناسب ميوله وقدراته.

- الاهتمام برسم الأسس والمبادئ التي يقوم عليها توزيع الطلاب على المدارس «بكل أشكالها: الفنية والمهنية والشرعية والعامية» ودراسة الإمكانيات الحقيقية لكل طالب «مراهق» واستعداده لتلك الدراسة، حيث تتوافق مع أفضل ما عنده من إمكانيات وميول واستعداد، ما يؤدي لتفوقه وتميزه.

- السعي لإيجاد أشخاص أكفاء قادرين على توجيه المراهق برفق، ولديهم سعة صدر لتلقي أوجه الرأي المختلفة، ولديهم القدرة على التوجيه وإزالة الثغرات والتطرف من دون عدا، فوجود اختصاصي اجتماعي أو نفسي مهم جداً في مرحلة المراهقة لمساعدة المراهق على تفهم مشاعره واكتشاف ميوله وتوجيهه لحسن استغلال مواهبه وطاقاته.

- وتبقى المناقشات الصرة الهادفة. سواء في المنزل أو المدرسة أو النادي أو المنتديات - أساسية جداً للمراهق، حيث يطرح وجهة نظره، ويبيد رأيه ويستمتع للرأي الآخر وتختصر فيها المسافة بينه وبين أهله ومجتمعه، وبالتالي تزداد المسافة بينه وبين المجموعات المتطرفة التي يجد فيها ملاذاً بديلاً عن الأهل والمجتمع لتحقيق ما يصير إليه، فكلما بعدت المسافة بين المراهق وأسرته ومجتمعه كلما لجأ إلى المجموعات المتطرفة التي تسعى للحصول على الشهرة، والبروز عن طريق مخالفة المجتمع بتبني وسائل مختلفة، تبدأ من التدخين وتنتهي بالإجرام والمخدرات. فإذا أشيع المجتمع حاجات المراهق وتقرب منه، زادت الفجوة بينه وبين هذه المجموعات.

- يسعى المراهق للارتباط بمجموعة من الرفقاء «الشلة»



- إيجاد قيادات رشيدة وقادرة حسنة من الآباء والمربين والموجهين الاجتماعيين والرياضيين، فالمرهق مقلد بطبعه.

- زرع المثل العليا والقيم السامية ومبادئ الشريعة: بإقامة الندوات الدينية وإيجاد جو تسوده الفضيلة والحشمة ومكارم الأخلاق.

- الاهتمام بالجنس الآخر والاهتمام بالموضوعات الجنسية أمر طبيعي عند المراهق، لذلك يجب تأمين ثقافة جنسية ليستقي المراهق معلوماته من مصادرها العلمية الصحيحة، حتى لا ينحرف بعيداً عن هذا المضمون نتيجة الجهل أو التجاهل، ويتم تأمين الثقافة الجنسية عن طريق عقد ندوات مصغرة يتولاها متخصصون للإجابة على استفسارات المراهق، أو لتوعية المراهق بكل ما يتعلق بالإعداد السليم للحياة الروحية وشروطها والنواحي الدينية والصحية والاجتماعية المرتبطة بها، ولا شك أن استغلال وقت الفراغ وزرع القيم الدينية يخفف تطرف المراهق في الانشغال بالأمور الجنسية.

- ومثلما ينبغي على الأهل أن يزيدوا اهتماماتهم بالمراهق عند وجود اختلاف بينه وبين أقرانه - «سواء زيادة أو نقصاناً»، كذلك ينبغي على المجتمع أن يهتم بهذا الاختلاف حتى لا يشعر المراهق بالعزلة، ولذلك قد تلجأ بعض المدارس إلى وضع الطلبة المتقاربين في الحجم من حيث النمو الجسمي في فصل واحد لتجنب المتطرفين في النمو «زيادة أو نقصاناً»

**يجب السماح للمراهق بتولي بعض المسؤوليات الاجتماعية حتى يشعر بمكانته في المجتمع**

نشجع المراهق على الانتماء للمجموعات الصالحة السليمة، كما يجب على الأهل اختيار الجماعة المناسبة، وعلى المجتمع إيجاد مثل هذه الجماعات الصالحة المناسبة حتى لا يلجأ إلى الجماعات المتطرفة.

- إيجاد إعلام هادف يوجه المراهق، فللإعلام دور لا ينكر في توجيه المراهق ونشر القيم السامية والمثل العليا ومبادئ الشريعة السمحة، والتي تكون دليلاً للمراهق تبعده عن التخبط والضباب الروحي.

ويتبنى قيمها ومعاييرها ومثلها، ويتجه إليها بعاطفته أكثر من انتمائه لأي جهة أخرى مهما كانت مكانتها «الأسرة، المجتمع، المدرسة»، ويكافح في سبيل تثبيت مكانته بها وتعميقها، حيث يتعلم المراهق من خلال تجمعاتهم مبادئ الحياة العملية عن طريق

**يجب أن يقدم للمراهق التوجيه والإرشاد لاختيار المهنة التي تناسب ميوله**

تجاربهم المشتركة ومناقشاتهم وأحاديثهم والاحتكاك مع خبراتهم النامية، فهذه المجموعات هي مدارس خاصة للقيم والمبادئ بالنسبة للمراهق، ولذلك يجب أن

بقلم: بسمة عزوزي

من المؤسف حقاً أن  
يكون سبب  
الخلاف بين  
الزوجين غير ناشئ  
أحياناً من داخل البيت  
الصغير، وإنما ناجم عن  
تدخل أحد أطراف الأسرة  
الكبيرة، ونعني بها أسرة  
الزوج أو الزوجة.

## عندما ينحاز الزوج لأهله ضد زوجته

بين أسرتي الزوجين.  
إن انحياز الزوج إلى أهله ضد  
زوجته أمر يسهل الوقوع فيه إذا لم  
يكن هناك حزم وضبط وتوجيه  
سليم لطبيعة العلاقة التي ينبغي أن  
تربط بين الزوجة وحمايتها. وهذه  
مهمة تعود بالدرجة الأولى إلى  
الزوج الذي عليه أن يوفق بين  
المواقف ويقرب الأنتظار ويحسب  
الحماة والزوجة بعضهما إلى  
بعض. أما إذا لم يتخذ المبادرة  
المناسبة لتطبيع العلاقة بين زوجته  
وأهله وأخذ يميل إلى مجاراة آبويه  
في موقفهما السلبي تجاه زوجته،  
فإن هذه الأخيرة سرعان ما  
تكتشف الأمر فتسعى إلى التصدي

بزوجته في خندق المشكلات  
والخلافات.  
أما الزوج اللبيب الحريص على  
أن تكون علاقته بزوجته سليمة  
صافية وشفافة فهو الذي يحتفظ  
بنصائح أمه وتوجيهاتها  
وتحذيراتها في نفسه ولا يفشيها  
لزوجته التي إن علمت بتدخل  
حمايتها في حياتها الزوجية لا  
يسعها - إن كانت قليلة الصبر  
والطم - إلا أن تبادر إلى المواجهة  
والمخاصمة مع الزوج أولاً ثم مع  
أمه، فتتطور الأمور إلى ما لا يحمد  
عقباه من الجدل والتراشق بالتهم،  
مما يزعج بالعلاقة الزوجية في متاهة  
الخلاف والشقاق وقطع الأرحام

ومعلوم لدى الجميع أن أمهات  
الأزواج غالباً ما يندفعن - بتلقائية  
غرائزية - إلى الخوض في شؤون  
الحياة الزوجية والعائلية لأبنائهن  
بدافع الاعتقاد بأنهن يحرصن على  
مصلحتهم وحمايتهم من سوء  
تصرف وتبدير زوجاتهم. وأمام هذا  
الواقع لا يملك الزوج الابن - الذي  
قد لا يكون له بعد نظر - إلا أن  
يقتنع بحسن تصرف الأم وصواب  
موقفها الهادف إلى إيقاظ نوازع  
الحذر والريبة لديه، معتقداً أن الأم  
- في مثل هذه الأحوال - لا يمكن إلا  
أن تسعى إلى تحقيق مصلحتها  
وسعادته، ما يتسبب في الإيقاع  
بالعلاقة الزوجية التي تجمعهم

غير أنه إذا كانت أسرة الزوجة  
تحرص دائماً على عدم التدخل في  
شؤون البنت المتزوجة حرصاً منها  
على استقرار بيت الزوجية فإن  
أسرة الزوج كثيراً ما تسعى إلى  
أن تكون طرفاً في توجيه مسار  
الحياة الزوجية لابن المتزوج، وهذا  
ما يتسبب غالباً في مشكلات بين  
الزوجين تنجم - بشكل طبيعي - عن  
عدم رضا الزوجة بنفوذ والدي  
الزوج داخل عش الزوجية الذي هي  
طرف رئيس فيه، بل يبلغ الأمر  
بالزوجة إلى الإحساس بأن أم  
الزوج تسحب بساط السلطة  
الزوجية التي لها نصيب فيها تفرغه  
في تسيير وتبدير الأسرة الصغيرة.

لا يكاد يأتي يوم الواحد والعشرين من مارس من كل عام، إلا ونجد جميع الأبواق والإذاعات المرئية والمسموعة - تتحدث عن فضل الأم والأمومة، وترى الناس يهرولون لشراء الهدايا ليقدّموها لأمهاتهم في هذا اليوم السعيد، وتشهد من هنا وهناك مسابقة الأم المثالية، وضجة إعلامية هائلة لا تكاد تنخفت ويخفت أثرها مع مرور اليوم التالي. والحديث عن الأم والأمومة شيء جميل وطيب، ولكن ليس من المغالطة الفادحة أن ينحصر فضل الأم ومنزلتها في يوم واحد من دون بقية العام؟ اليس في ذلك إجحافاً وامتهاناً لحق الأمومة؟! ووسط هذا الزخم يتسائل كثير من الناس عن كون الاحتفال بيوم عيد الأم هل هو حلال أم حرام؟ ويغض النظر عما يُقال عن ذلك اليوم وبغيره من الاحتفالات الكثيرة التي دأب الناس عليها مثل احتفال النصر والاحتفال بالولد النبوي الشريف والعامين الهجري والميلادي وغيرها... إلا أنه يمكن القول إن فقه الاحتفالات لدينا مازال متخلفاً فمثلاً تحتفل بأيام الانتصارات التليدة، ونحن لا نزال في أيام انهزامنا وضعفنا وتخلفنا العلمي

والحضاري، وأيضاً تحتفل بيوم الأم أو بيوم الأسرة - كما يسميه بعضهم - بينما نعاني أشد المعاناة من شتى ألوان العقوق. فقد كان للحياة المدنية والسباق المادي الذي يحييه المجتمع إضافة إلى غياب الوازع الديني وتدني مستويات التربية، كل ذلك جعل الوالدين وبخاصة الأم يعانين من هجر الأبناء لهما، وقسوتهم عليهما، لدرجة أنهم قد يكونا في حاجة ماسة للمساعدة المادية ولا يجدا واحداً من أبنائهما يد لهما يد

المعونة. وهكذا يتزايد هذا العقوق حتى يبلغ أشده، فلا يكتفي الأبناء بالجانب السلبي نحو الآباء بل يسعون أيضاً إلى العقوق بالسلوك الإيجابي المقيت الذي قد يستوجب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وثمة حادثة اليم من هذا القبيل حدثت لجارة لي منذ أكثر من عشر سنوات، هذا الحادث تنصّدع من هوله الجيل الرواسي فقد كان لهذه الجارة الطيبة الحنون ابن، وذات يوم نشبت بينهما مشادة كلامية فما كان من هذا الابن إلا أن أمسك «بأوبر الجاز المشتعل» ورمي به في وجه أمه التي فارقت الحياة إثر هذه الضربة، لتلقى ربه شاكية إليه هذا الإجراء المفرغ الذي لم يسبق له مثيل في عالم البشر، والذي يضرب الفطرة البشرية السليمة في مقتل. والأمثلة الدالة على معاناة الأم لدينا كثيرة وليس أدل على ذلك من أنك إذا ذهبت إلى أحد دور المسنين تجد أغلب نزلاته من النساء العجائز وبخاصة

له ومجاوبته، فيمتلئ قلبها حقداً وحنقاً على حمايتها فتبادر إلى التعبير عن ذلك لزوجها، فتتنشأ بذلك الخلافات والنزاعات، ويزداد الأمر سوءاً عندما لا يضبط الزوج نفسه فتراه يسارع إلى إخبار أهله بكل ما يجري بينه وبين زوجته، فتتوتر الأمور وتتجاذب مختلف الأطراف الفاعلة في الأسرتين الكبيرتين اللواقف المضادة ويسعى كل واحد إلى الدفاع عن موقفه والتبرير له بأوهى التبريرات.

وليُعلم الأزواج الذين ينمازون لأهلهم ضد زوجاتهم أن سير الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم لم تعرف شيئاً من هذا

القبيل، ما يعني أن المجتمع الصالح ينبغي أن يكون بعيداً عن مثل هذه الأقايف وبخاصة أن كثيراً من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة تحض على أن تكون العلاقة بين الزوجين مبنية على المودة والسكن والرحمة والتعاطف والتراحم، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة... الروم: ٢١).

وينبغي على أهل الزوجين أن يعلموا أنهم بتدخلهم في شؤون الحياة الزوجية لأبنائهم وبناتهم يعمون في المحذور. وقد يكونون سبباً في تشتت الأسرة وانفصاح

الأرامل منهن، فهل - يعقل بنا - بعد هذا كله - أن نقيم احتفالات بيوم الأم ونحن نعاني من هذه الويلات؟ أو ليس من الأحرى أن تأخذ هذه الاحتفالات والأغاني التي تجهزها وسائل الإعلام شكلاً آخر؟ إن الأم التي تشكو ليل نهار من هجر أبنائها وقسوتهم عليها وأنشغالهم عنها، لن يشفي جرحها هدية أو منات الهدايا، بل ولا كنوز الدنيا بأسرها، وهل يداوي جرحاً مثل هذا الهدية تقدم في يوم سعيد من بين باقي أيام السنة التعيسة؟

إن الأمومة لها معنى أعظم وأجل من ذلك، وإن تنال حقها الضائع من خلال أغنيات التلفاز وأفلامه، وإنما تناله عندما يؤوب الناس إلى ربهم، ويعود هؤلاء الأبناء إلى دينهم، ويعلمون أن كلمة «آف» التي يقولونها لأحد والديهم هي عقوق لهما ونتيجة هذا العقوق هي الحرمان من دخول الجنة ورضا الله تبارك وتعالى، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

قال: «لن يدخل الجنة عاق لوالديه»، وهو نفسه - صلى الله عليه وسلم - الذي أوصى بحسن صحبة الوالدين، مميّزاً الأم بدرجةٍ على الأب إدراكاً منه صلى الله عليه وسلم لما تكابده الأم منذ أول لحظات الحمل وحتى الوضع وما تقاسيه فيه من آلام بالغة مميّته، ثم الرضاع والتربية وما يصاحبها من عنت ومشقة. فقد روي أن رجلاً أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: «من أحق الناس

## رفقاً بالأم

بقلم: محمود عبد الحميد خليفة

بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك.

وأخيراً يمكن القول: إنه حينما تعود لشرعة ربنا تعود الحقوق الضائعة، وتلتئم الجراح النازفة، وتتواصل جميعاً في الله وله وبالله عندئذ تصبغ كل أيماننا احتفالات وأعياداً حقيقية، وليس أعياداً هتافية وهمية تخديرية، يعود الحال بعدها من سيئ إلى أسوأ وما نبرح نعاني من الأوضاع المقلوبة والحوادث الأليمة التي يشيب لها الرضع، وتتردى الديار بلاقم، فهلاً حاولنا أن نحفل ونحتفي بأمهاتنا احتفالاً واحتفاءً حقيقياً، دائماً بالبر والطاعة والرعاية والتواصل وحسن الصحبة؟... وعندما تتم هذه المعاني الراقية، عندها - فقط - فلا مانع من تقديم الهدايا للأم والأب عرفاناً وتقديراً لهما بالجميل وشكراً لهما على سنيهما ●

احتمال إساءتهما وسعيهما الطبيعي - إلى التدخل في شؤون بيتها، فالنار لا تطفأ بالنار، بل بالماء. والرفق لا يكون في شيء إلا زانه. أما الزوج فعلياً أن يتغلب على أنانيته ويقاوم، ميله إلى موافق أهله تجاه زوجته، كما عليه أن يتبين ويتثبت فيما تبلغه من أخبار وما يصله من أسرار، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وبذلك ينال الجميع رضا الله تعالى وحسن ثوابه، فتعظم الزوجة في عين زوجها ويقدرها ويحترمها، كما يحوز هو عطف زوجته ومودتها ●

عرى ذلك الميثاق الغليظ الذي عبّر عنه الله تعالى بقوله (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً). من جهة أخرى ينبغي للزوجة إذا ما لاحظت انحياز الزوج إلى أهله عندما تنشأ بعض الخلافات الطبيعية أن تعرف كيف تتعامل مع هذا الوضع بالصبر والرفق والأناة، وعليها أن تعلم أن الله تعالى يجازيها عن صبرها بما يجعل الزوج يشفق عليها ويعيد النظر في موقفه غير العادل، وهذا من حسن تبعل المرأة لزوجها كما حض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم. وعلى الزوجة أن تعلم أيضاً أن من حق الزوج عليها إكرام أبويه وحسن معاملتهما كما عليها

والتسامح يحقق السعادة، وهو يعتبر قوة حينما يكون تابعاً من موقف قوة وحق، حينئذ يكون تسامحاً وعفواً عند المقدرة، فيجب أن نرضع لأبنائنا المواقف التي يكون فيها التسامح من قوة، وبالتالي يصبح سلوكاً محموداً.

وقد عدَّ القرآن الكريم هذه الصفة وغيرها طريق الفلاح التي تسرع بصاحبها إلى الجنات العلاء فقال الله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران ١٢٣ - ١٣٤.

وعن عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: تحلم على من جهل عليك وتغفر لمن ظلمك. وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك» رواه الطبراني.

ومن قصص العفو التي لا مثيل لها بين الناس، عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زعيم المنافقين عبد الله بن أبي، وقد كان عدواً لدوداً للمسلمين، يتربص بهم

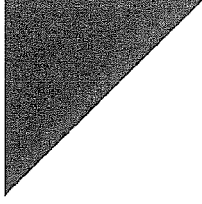


إعداد د/ رشيدة محمد أبو النصر

## كيف نربي صغارنا على التسامح؟

هناك قيم أساسية لا يستطيع الإنسان أو المجتمع المسلم أن يعيش من دونها، ومن ثمَّ يجب عليه أن يصر على توريثها لأبنائه وأهمها التسامح الذي يقع على قمة الترتيب في سلم القيم النبيلة التي يجب أن يحرص على التحلي بها كل مسلم.





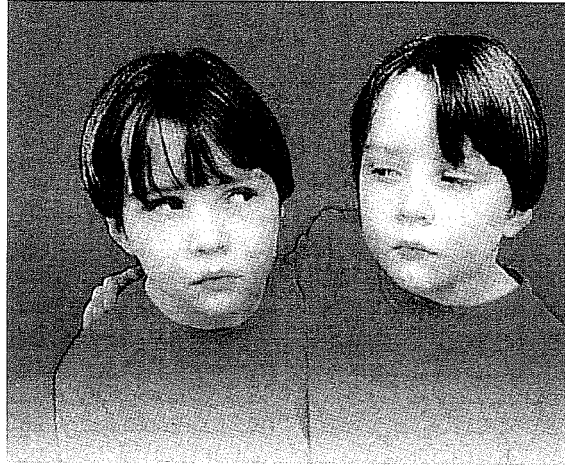
الطفل على أن يكون متسامحاً لأن هناك بعض الأسر يطبعون أبناءهم على لين الجانب، ويتصرف الراشدون فيهم بالحنان والعطف، بينما يدرّب بعض الآباء أطفالهم على الخشونة، فينشؤون على الصلابة وقوة المراس، والمنافسة والميول العدوانية وحتى المجتمعات الحديثة، يوجد تباين بين شعوبها يعود إلى ثقافتهم فيقال أن الإنكليز يتميزون بالبرود، في حين يتميز الاسكتلنديون بالبخل، والعرب بالكرم.

٣ - وسائل الإعلام: إن وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون تؤثر على الطفل في تشغيل فكره، وفي إعمال عقله، وفي بث الضوء على التكوين النفسي والوجداني له، كما أن الصحافة تلعب دوراً كبيراً في أداء هذا الدور أيضاً، لذا فعلى الوالدين تزويد الطفل بالمجلات الدينية المتخصصة والتي تعمل على غرس هذه الصفات النبيلة في نفسه، كما يحسن تشفير القنوات التلفزيونية التي يمكن أن تقدم خطراً على السلوك النفسي والاجتماعي لأبنائنا.

٤ - محيط الأصدقاء: ينبغي على الوالدين مساعدة الطفل في اختيار النوعيات الملائمة لأصدقاء طفلها حيث إن الكثير من الأطفال يكونون خبراتهم من أصدقائهم ●

#### المراجع:

٢ - يسري عبدالحسن، كيف تتعامل مع طفلك، كتاب اليوم الطبي، العدد رقم (١٨١)، أبريل، ١٩٩٧.



## كلما ازداد الإيمان في القلب ازدادت معه السماحة وازداد العلم

في المهدي، حيث اعتبر الإسلام من دلائل الصغار وخسة الطبيعة أن يرسب الغل في أعماق النفس فلا يخرج منها، بل يظل يموج في جوانبها كما يموج البركان المكتوم.

وبعد... كيف يمكن غرس صفة التسامح في نفوس أبنائنا؟

١ - من البدهي أن تكون هذه الصفة في طباعنا أولاً حتى يمكن نقلها إليهم حتى لا ينطبق علينا قول القائل: هل يستقيم الظل والعود أعرج؟

٢ - على الوالدين وخصوصاً الأم الاستعانة بما تعرف وتقرأ وتحفظ من تراث لتشكيل وجدان طفلها إزاء هذه الصفات إن البيت هو المزرعة الأولى التي تثبت فيها بذور الشخصية وعليه فيجب تعويد

وسلم: ادع الله على المشركين والعنهم! فقال: إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعناً» رواه مسلم.

وعلى قدر ما يضبط المسلم نفسه، ويكظم غيظه، ويمكث قوله، ويتجاوز عن الهفوات تكون منزلته عند الله تعالى.

كما أنه من الأمور الواجب الاهتمام بها في هذا المجال الإشارة إلى أن الإنسان في كل نزاع ينشأ، أحد رجلين: إما أن يكون ظالماً، وإما أن يكون مظلوماً، فإن كان عادياً على غيره، ناقصاً لحقه، فينبغي أن يقلع عن غيبه، وأن يصلح سيرته، ذلك نصح الإسلام لمن عليه الحق، أما من له الحق فقد رغب إليه أن يلين أو يسمح، وأن يسمح أخطاء الأمس بقبول المعذرة، عندما يجيء له أخوه معتذراً ومستغفراً، ورفض الاعتذار خطأ كبير، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه: «من اعتذر إلى أخيه المسلم

فلم يقبل منه كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس» والمكس هو نوع خبيث من نهب المال، وبهذا الإرشاد المبين للطرفين جميعاً يحارب الإسلام الأحقاد، ويقتل جرثومتها

الدوائر، ويحالف عليهم الشيطان، ولا يجد فرصة للطعن عليهم والنيل من نبيهم إلا انتهزها، وهو الذي أشاع مقالة السوء عن أم المؤمنين عائشة، وجعل المرجفين يتهامون بالإنكسار حولها، ويحاولون أن يهزوا أركان المجتمع الإسلامي هزاً بهذا الإتهام الدنيء، وتقاليده الشرقة من قديم تجعل عرض المرأة في الذروة من القداسة، وتربطه بكرامتها وكرامة أهلها، لذلك كان حزن الأم قاسياً في نفس الرسول وأصحابه، وكانت الغضاضة من هذا التلفيق الجريء، تملأ نفوسهم كآبة وغماً، حتى نزلت الآيات آخر الأمر تكشف مكر المنافقين وتفضح ما اجترحوا، وتنبه بطهر أم المؤمنين ونقاء صفحتها حيث يقول الله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبهوا شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) الآية النور: ١١. ولقد أقيم الحد على من كانوا مطالب القط في هذه المناسبة، أما جرثومة الشر فقد نجأ.. ليستأنف كيده للمسلمين ثم كتب الله الفوز لرسوله وجنده وانكش ابن أبي ثم مرض ومات، بعدما ملأت رائحة نفاقه كل فج، وجاء ولده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه الصفح عن أبيه فصّح عنه، ثم طلب منه أن يكفن في قميصه فنحاه إياه، ثم طلب منه أن يصلي عليه ويستغفر له، فلم يرد له الرسول الكريم المتسامح هذا السؤال أيضاً، بل وقف أمام جثمان الطاعن في عرضه بالأمس يستدر له المغفرة، لكن العدالة العليا حسمت الأمر كله فنزل قوله تعالى: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم. ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين» التوبة: ٨٠.

والحق أنه كلما ازداد الإيمان في القلب ازدادت معه السماحة وازداد العلم، ونفر المسلم من طلب الهلاك والنقب للمهلكين في حقه، حتى إنه قيل لرسول الله صلى الله عليه

# السكينة... ذبيح العصر

بقلم: منى السعيد الشريف



ما أكثر ما أشعر بالأسى والرثاء للقلم والأوراق، فلطالما تحملا مسا لا يُطابق بين يدي الإنسان... تشابكت الأحرف فوق الأوراق تخط الأم البشر وظلمهم وأحزانهم، وأن القلم بين يدي شاك وبالك ومدع كاذب، فكان قدره بين أصابعنا أن يخط ما يرضي وما لا يرضي، وأن يحمل من همومنا وأوزارنا ما تنوء بحمله الجبال، وتحير وضاع مع كل باحث عن الراحة، عطش للسعادة ولا يعرف أين هي؟ بل لا يعرف ما هي؟ وهذا هو خطأ الإنسان الفادح عندما بحث عن السعادة دون أن يحدد ماهيتها الحقيقية، فكيف يجد شيئاً فشل في تحديده كينونته؟... فبحث عنها في المال فوجده عرضاً زائلاً يمكن أن تأتي به الرياح، ثم تأخذه الزوابع، وبحث عنها في القوة والسلطة والجبروت، وخرج علينا حمقى القوة والسلطة والبطلش، فملأوا صفحات التاريخ بدماء الضحايا والأبرياء، ثم سقطوا ولحقتهم اللعنة إلى يوم يبعثون، وكانت نهايتهم مظلمة كنهاية كل طاغية متعطر، وتشتت خطأ الإنسان في الدروب باحثاً عنها في الشهرة، الرفاهية، المتع الحسية و... ولكنها لم تتحقق له بمعناها الكامل، وظلت هذه الكلمة البراقة درة مفقودة وغاية منشودة يلهث وراءها الجميع... وعندما يعلن العلماء أن الاكتئاب هو ظاهرة العصر، إنما هو إعلان عن فشل الإنسان بكل ما أوتي من قدرة وعلم وتكنولوجيا وتقدم في تحقيق هذا الحلم القديم قدم وجوده على الأرض ألا وهو السعادة، والسر في ذلك أنه فشل في تحقيق الوفاق

مع نفسه، فشلت أن يحقق لها السكينة التي هي سعادتها الحققة، وضالتها التي ظل العمر يتخبط باحثاً عنها وهي أمام عينيه وبين جوانحه، نعم فإن السعادة إن لم تخرج من النفس ذاتها فلن يجدها الإنسان مهما بحث عنها، وتلك الحقيقة هي التي لمسها المسلمون الأوائل عندما داعبت نسيمات الأيمان قلوبهم ولمست شغاف أفئدتهم فوهبتهم السكينة وراحة النفس، وذاقوا معنى السعادة الحقيقية عندما نهلوا من نبع حلاوة الأيمان الصادق فهان عندهم كل غال، وضحوا من أجلها بدمائهم وأرواحهم راضين مطمئنين فرحين بما آتاهم الله من فضله وهذا ما عناه هرقل عظيم الروم حين سأل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل يرتد منهم أحد عن دينه فأجيب بلا، فقال: «كذلك الأيمان إذا خالطت بشاشته القلوب»، لذا فضياع السكينة من القلوب هو أقسى ما ابتلينا به في زمن الغربة...

ولكن نعود لنتساءل ما السكينة؟ وكيف الوصول إليها؟ وكيف كانت مفتاح سعادة الأولين الذي سقط منا عمداً في زمن الخوف والصراع واللهث وراء المادة؟... وعذراً فلن أرجع إلى أحرف المعجم وكلماته في تعريف السكينة، ولكنني سوف أرجع إلى حروفها التي تقشمت على القلوب واستشعرتها الأفتدة، والتي لا تخرج عن كونها أمن بالله وبقين بقي الإنسان كل خوف وضعف لغير الله، ذلك اليقين، والثبات والأمن الذي يتحقق للنفس بإيمان صادق يصدقه عمل مخلص فيتحقق فيها قول الله عز وجل: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، فالسكينة إذا نور يلامس النفوس فيتربكها نقيية طاهرة... شمس تشرق بالضياء في قلب عابد ذاك في جوف ليل مظلم وأمل يصدق بقلب صابر شاكر راض بكل ما قدر له... هي قطرات من أنهار الجنة تروي نفوساً ظمأى للراحة والأمن في جوار ربها والانس به فتتركها وقد سكن



من أهم العبادات التي تورث في القلب  
السكينة المحافظة على أداء الصلاة

فيها كل قببح وهانت عليها الدنيا بمفاتنها وزخرفها وهمومها وأفراحها.

فإن أردت السبيل إليها فلن تجدها إلا في طاعة الله والقرب منه والعمل على رضاه فذلك وعده الحق لعباده المخلصين بالسعادة والأمن في الدارين ويخرج من هذا الوعد كل أبق عاص: (ومن أعرض عن ذكرني فإن له معيشة ضنكا) فلتستسلم بقلبك وجوارحك للخالق عز وجل.

كذلك من أهم العبادات التي تورث في القلب السكينة المحافظة على أداء الصلاة بصفة عامة لأنها صلة العبد بربه، وعلى صلاة الليل بصفة خاصة، فهي شععار الصالحين حين تنام العينون وتبقى عين المحب الورع عليها تحظى بلحظة قبول ورضا حين يبسط الله رحمته وكرمه ويتجلى إلى السماء الدنيا منادياً عبادة أن هذه أبواب رحمتي ومغفرتي فهل من مريد، إنها ذروة لذة العباد ومهبط سكينة قلوبهم وثباتها، ولم لا وهي العبادة التي اختارها الله تعالى كي يهين بها نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحمل عبه الجهر بالدعوة إلى عبادة الله، فقال عز من قائل في سورة المزمل: (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً، نصفه أو انقص منه قليلاً، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً، إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً، إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً)، وإن كانت الصلاة في مجملها دعاءً وتذكراً لله، فإن كثرة الذكر من أهم الوسائل المعينة على طمأنينة القلب وأنسه بمولاه وتعلقه به قال الربيع بن أنس: علامة حب الله كثرة ذكره، فإنك لا تحب شيئاً إلا أكثرت من ذكره، وعلامة الدين



## هل زواج المرأة ..

### يبعدها عن القراءة والإبداع؟ يضم: يحيى السيد النجار

والمرأة في أصول العقيدة تحمل أمانة إنسانيتها كاملة.. وتكاليف رشدتها أصالة.. ومن المصلحة الفكرية والثقافية في بلدان الأمة أن تواصل المرأة التي تمتلك لغة الإبداع والفكر استمرار الكتابة والإبداع بما يعود على الثقافة عامة بالنفع العام.. وحتى يتحقق الاستمرار لاكتشاف المواهب الأدبية النسائية..

والإسلام أباح للمرأة المشاركة في الحياة العامة للمجتمع.. لذلك فالزواج المتكافئ ثقافياً واجتماعياً وسنياً يشكل عامل بناء نحو استمرار النبوغ الأدبي للرجل والمرأة معاً... خصوصاً أن الزواج في الإسلام يرفض السيطرة أو القهر والاستبداد.. كما أن إبداع المرأة الفكري إن غاب عن حركة المجتمع.. فإنه يضر في حركة بناء الأسرة.. وعلى المرأة التي تمتلك النبوغ الأدبي أن تواصل مشوارها بعد الزواج.. والكتابة الجادة تشكل قوة نشطة للتجديد في حركة المجتمع.. والمرأة بعد الزواج ربما تجلس لمتابعة التلفزيون وخلال ساعات طويلة... وتستهلك وقتاً أكبر في شؤون المطبخ والمنزل.. ولا تهتم بالقراءة أو الاطلاع، وهذا قد يؤثر على حركة العقل والفهم.

لذلك حان الوقت للإعلام المرئي أن يهتم بثقافة المرأة المسلمة ليتم ثقافتها ويكمل رسالة لوعي عندها وقضايا التنمية والتقدم في بلدان الأمة..

كما أن ضعف برامج الإعلام المرئي يساعد على نشر الأفكار الخاطئة عند المرأة.. والاستهلاك وبرامج المرأة الإعلامية ليس الهدف منها ترويض للفكر الآخر.. وشؤون المطبخ والجديد في شؤون المرزعة وأدوات التجميل فقط... إلخ.

إنما الهدف الحقيقي بناء فكر يعالج القصور في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والفرد والأسرة هي: الرجل والمرأة والأبناء.. والمجتمع بقوانينه وفق شرع الله.. لتتلاقى الأهداف لصالح الأمة.. والكلمة الجادة سلاح.. والسلاح سمة لفعل الخير ونشر الفضيلة.

قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) التوبة: ٧١ ●

للمرأة مكانة في التشريع الإسلامي.. ويُعد إنساني حيث لا تفاضل بين الرجل والمرأة.. إلا بمواصفات أخلاقية وتربوية.. والثواب والعقاب له سمة في فكر الإسلام..

قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحسب له حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.

والإسلام يخاطب العقل الإنساني... لتحقيق قيمة القراءة والبحث والاطلاع.. وإعطاء الحياة الإنسانية قيمة حضارية.

والعقل المنقّف سواء كان رجل أو امرأة قادر على الفهم والتحليل والاستنتاج.. وخصوصاً إن للثقافة والتطعيم لهما بُعد مستقبلي بالنسبة للمرأة والرجل. ومن ثمّ فإن زواج المرأة لا يبعدها عن القراءة والاطلاع.. بدعوى ضيق الوقت وتحمل مسؤولية البيت وتنشئة الأجيال..

فالزواج لا يشكل حجر إعاقة للمرأة.. ومن حكمة الزواج تحقيق المودة والرحمة وتنازل الأولاد.

قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١.

والإسلام أعطى للمرأة قيمة حق التفكير لامتلاك الرأي القويم..

ومع السلف الصالح كانت أسماء بنت يزيد الأنصارية تمثل النساء في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم...

وكان لخولة بنت ثعلبة دور في أعلى درجات الفكر النسائي.

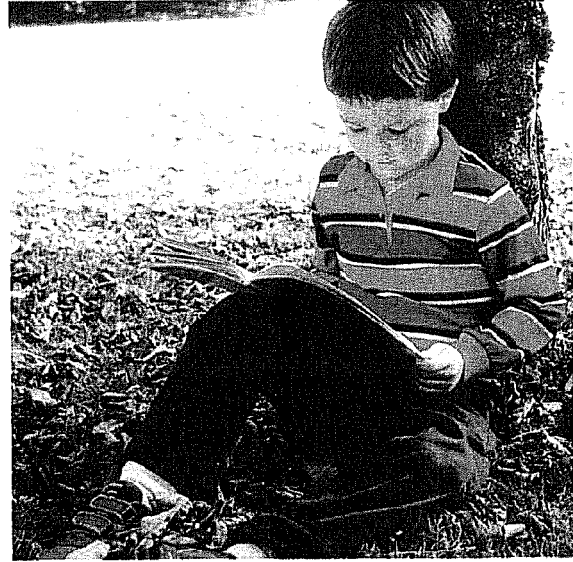
القراءة والإبداع والاطلاع لا يرتبط بمرحلة سنية.. لأن العقل الإنساني يمتلك طاقة فكرية متجددة لا تنضب..

والثقافة نتاج لكل جهد عقلي وعلمي لارتباط الإنسان بعالمه ومجتمعه.. وهذا الوعي يتيح للمرأة قيمة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإرشاد للفضائل..

الإخلاص لله في السر والعلانية.

ويعد... فإن السكينة والراحة والأمن النفسي أمور من شؤون القلب. لا تتحقق إلا بأعمال القلب من قوة الإيمان بالله والإخلاص له والرضا بقضائه، والاستسلام الكامل له. وإذا نظرنا بعين المتأمل في دعاء كشف الهم الذي علمنا إياه الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدناه تطبيقاً قولياً لتلك المعاني حيث يقول: «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك...» فبده الدعاء كما رأينا إيمان بالله وتسليم ورضا بقضائه، فإذا تحقق للنفس ذلك، هدأت واستكانت فكشف عنها الهم والحزن، وعن أبي الدرداء قال: «ذروة الإيمان أربع خلال، الصبر للحكم والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل»... والمرء يستطيع أن يحقق بأعمال القلوب ما يفوق أعمال الجوارح، فإن أعمال الجوارح مهما بلغت لها حدود، أما أعمال القلوب فلا تصدها حدود، فمن يستطيع أن يقول: إن الرضا أو التقوى ومخافة الله أو حبه والتعلق به والأئس به، كلها أعمال لها حدود شأنها شأن باقي العبادات الحسية التي تقوم بها الجوارح... إنها باب مشرع لكل قاصد للسعادة والأمن الذي لا يتحقق للنفس إلا في ظل بارئها، فهل أن لنا أن ندخل في رحاب هذا النور ونستظل بظل الطاعة والرضا بعد أن أحرقت نفوسنا نار المعاصي والآثام؟ أم أننا سننصر على أن نذبح سكينتنا نفوسنا وطمانينتها بخنجر الذنوب والمعاصي ثم نظل العمر نبيكي عليها! ●

# ظاهرة التأتأة . . . ومعالجتها



تصيب ظاهرة التأتأة مختلف فئات الناس بغض النظر عن الانتماءات الاجتماعية والبيئية، والتأتأة هي تكرار تقطيع الكلمات خلال النطق، وتبدأ عند الطفل من سن ثلاث سنوات إلى خمس سنوات، ولكن في هذا العمر تكون التأتأة فيزيولوجية حيث نشعر أن الطفل ينطق الكلمات بسرعة فتأتي متشابكة ومتقطعة، وهذا نوع فيزيولوجي بسيط يزول

أغلب الأحيان مع تقدم العمر وتنقسم في هذه الحال إلى نوعين:  
١ - النوع الأول: التأتأة الارتجاجية وتمتاز بالتكرار اللاإرادي لمقطع الكلمة خاصة الكلمة الأولى من الجملة.  
٢ - النوع الثاني: التأتأة المنبرية، وتمتاز بتقطيع بعد كل كلمة من الجملة الواحدة وهذا يعني التوقف للحظات بين الكلمة والأخرى. وقد قدرّت الإحصاءات البريطانية

أن هناك (٢,٥) مليون مواطن يعانون من هذه الظاهرة، وعلى الرغم من هذا العدد الهائل من المصابين، فما زالت المعالجة التقليدية هي الشائعة في التخلص من هذه الظاهرة وذلك بتدريب الصغار على الكلام بشكل دائم ومساعدة الكبار على بناء الثقة بالنفس لتجاوزت تلك العقبة الكلامية التي قد تشكل حاجزاً نفسياً بينهم وبين المجتمع في جميع الحالات ولا سيما في مجال التعليم والمخاطبة والوظائف التي تستدعي إتقان اللغة بشكل أساس.

ويعتقد أطباء الأمراض العصبية أن التأتأة ناتجة من زيادة الفاعلية الدفاعية لدى بعض الناس، وأن هناك سيالة عصبية كبيرة في أعماق دماغ الذين يعانون من التأتأة، حيث تؤدي زيادة نشاط الدماغ إلى منع خروج الكلمات بشكل مناسب ومستناسق، وإذا تسنى للأطباء تثبيط الفاعليات الكيماوية الدماغية عندها فيمكن تخفيف حدة هذه الظاهرة بشكل كبير.

لقد بذلت جهود طبية كبيرة في سبيل التوصل إلى علاج دوائي حديث للتأتأة، وعلى الرغم من أن رحلة البحث عن عقار فاعل لمعالجة ظاهرة التأتأة قد بدأت منذ وقت ليس بالقصير، إلا أن النجاح لم يكتب لها خلال الفترة الماضية، ومع ذلك فقد تمكن بعض الاختصاصيين من تحديد عقار دوائي يستخدم لمعالجة انفصام الشخصية بإمكانه أن يبدل إحدى المواد الكيماوية الدماغية المسببة للتأتأة وهذا يعني إمكانية استخدامه كعلاج نافع.

لقد حققت التجارب السريرية المبدئية نتائج جيدة في هذا المجال، حيث بدأ الأطباء في الولايات المتحدة استخدام دواء يدعى «زيبركسيا» لمعالجة التأتأة، ولم يلاحظ من نتيجة التجارب وجود تأثيرات جانبية سلبية ناجمة عن استخدام هذا العقار الدوائي،

وتبيّن للأستاذ «روجر كورلان» من جامعة «روتشستر» في «نيويورك» أن المرضى الذين يعانون من التأتأة تكون ملامح تعابير الوجه عندهم في أثناء المعالجة شبيهة جداً لمرضى نفسيين لديهم حال تدعى «تورتي»، ويوجد أن معالجة المتلازمة هذه بدواء «زيبركسيا» يحسن من ظاهرة التأتأة، ومن هنا نشأت فكرة استخدام هذا العقار الدوائي لدى الناس العاديين الذين يعانون من التأتأة من دون وجود ممرض مسعين. ويُعزى الاختصاصيون ظاهرة التأتأة إلى أسباب عدة وعوارض أهمها:

- ١ - عامل الوراثة.
- ٢ - التأخر في النطق.
- ٣ - اضطراب في الأداء الحركي.
- ٤ - عوارض نفسية والتي منها الخوف، العنف، العصبية الزائدة، العدوانية، الانفعالية، القصور الذاتي، التوتر، الاكتئاب، الاضطراب في النوم والطعام.
- ٥ - المحيط العائلي للطفل المصاب بالتأتأة.

ويظهر المرض أحياناً من دون مسببات، وأحياناً يظهر بسبب دخول الطفل المدرسة، ولادة طفل جديد، انفصال الوالدين، الأزمة العائلية أو موت أحد أفراد العائلة، ويكون العلاج في مثل هذه الحالات هو التشجيع الدائم للطفل، لأنه للأسف هناك بعض الأهمل يؤنبون الأطفال لسبب التأتأة ويضعونهم موضع السخرية أمام الآخرين، أما التصرف الصحيح فهو تفهم الأهل لوضع طفلهم وتفهم مشكلاته، وذلك بالحوار السليم المريح بعيداً عن التوتر والاضطراب النفسي.

وعلى كل حال فإن علاج التأتأة ليس صعباً، فقد وجد الأطباء المتخصصون بعد إجراء تجارب ودراسات عدة، أن نسبة التحسن من التأتأة قد تصل إلى (٨٠٪) لدى بعض الناس، لكن هذه النتائج ما زالت مبكرة ولا يعرف مدى التأثير الطويل الأمد للادوية المُعالج بها ●

5	331.4	333.3e	354.4
4	50.83	50.83	54.06
Uth Acc	6.60.81	6.60.81	64.70
Uth Inc	6.56.05	6.56.05	59.63
ps	6.60.13	61.04	64.94
<b>Fund Managers Ltd (1400)</b>			
Real Yard, Exeter EX1 1HB	0		
City	5.26.70	27.03e	28.76
me	54.47.18	48.44	53.54
Swth	6.51.76	53.62	57.51
<b>Investment Managers Ltd (120)</b>			
George St, Glasgow	04		
Gib Inc	6.32.45	32.45	34.53
Uth	6.33.04	33.04	35.14
Swth	6.27.84	27.84e	29.61
ps	6.28.23	28.23	30.04
Uth	6.28.23	28.23	30.04

## ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

# الثقافة الأميركية خطر على الصحة العقلية

السكان منذ العام ١٩٨٥م، ما يعني أن التغييرات التي سمحت بتحسين الخدمات الصحية والبنية التحتية في هذين البلدين هي نفسها التي أدت إلى حدوث اضطرابات كبيرة في الممارسات الثقافية، والعادات الاجتماعية،

والتوزيع التقليدي للأدوار في البيت والعمل، ويمكن استعارة ما قاله الفوض الأوربي المكلف بالصحة وحماية المستهلكين لوصف ما حدث إذا قال: إن الناس حصلوا على ما كانوا يريدون ولكنهم فقدوا ما كانوا يملكون.

وإذا نظرنا عن قسرب إلى المعطيات، المتعلقة بالاضطرابات العقلية في العالم يتضح لنا أن زيادة الرفاهية المادية لا تؤدي إلى أي تحسن في الصحة العقلية، بل على العكس، يبدو أن العوالة تجر التدهور العقلي في أثرها، وهذا ما خلص إليه العالم النفسي الكندي «بروس الكسندر» حيث قال: «بما أن مجتمعنا الغربي القائم على حرية الأسواق يمثل نموذجاً للعوالة فإن إدمان المخدرات سينتشر جنباً إلى جنب مع اللغة الإنكليزية والإنترنت وميكى ماوس».

وتتوقع منظمة الصحة العالمية، أن يصبح الاكتئاب أحد الاضطرابات المرمنة الأكثر انتشاراً في العالم بعد الأمراض القلبية مع حلول العام ٢٠٢٠م، وعند ذلك لن يكون المكسيكيون وبقية المهاجرين بحاجة للذهاب إلى أميركا للتشبع بثقافة شمال أميركا، فهي التي ستأتي إليهم لأن الثقافة تعتبر أولى الصادرات الأميركية إلى الخارج ● ادبوسترز

التأحية النفسية، رغم تدني مستواهم التعليمي ومدادخلهم المالية، وهنا يكمن لب المشكلة. فالمدادخل والتعليم تفقد معناها في عالم يشهد تطوراً في التطلعات الشخصية في ظل مجتمع استهلاكي تطفى عليه وسائل الإعلام، وتراجع الشعور بالرضى عن الوجود نتيجة اندثار الحياة الأسرية بسبب تفشي النزعة الفردية.

وقد لوحظ أن بلداناً نامية مثل الهند ومصر اللتين شهدتا تحسناً واضحاً في الخدمات الطبية والبنية التحتية تعاني أيضاً من ارتفاع نسبة الاضطرابات النفسية بين

الأميركية، وتبين أن احتمال إصابتهم باضطراب نفسي في حياتهم خلال الـ١٣ عاماً الأولى بلغ ١٨٪، ويعد ذلك تلاشت الحماية التي يوفرها لهم موروثهم الثقافي المكسيكي، وارتفعت نسبة الإصابة بالاكتئاب والقلق، ومشكلات المخدرات حتى ضاهت الأرقام التي تم تسجيلها بين الأميركيين ٢٢٪، وتقفز نسبة هذه الأمراض بين المكسيكيين الأميركيين المولودين في أميركا إلى ٤٩٪.

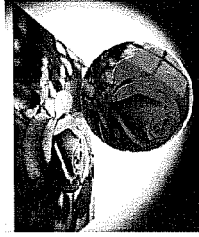
ولاحظ «فيغا»، أن المهاجرين المكسيكيين الذين شملتهم الدراسة أكثر توازناً من الأميركيين من

خلصت دراسات نفسية عدة أخيراً إلى نتائج مفاجئة أدت إلى احتدام الجدل من جديد حول التأثيرات السلبية للثقافة الأميركية الشمالية، فقد أجمعت كلها أو كادت، أن هذه السليات بلغت درجة عالية من الخطورة تجلت بشكل واضح

في حوادث إطلاق النار في المدارس، والارتفاع الكبير في استهلاك العقاقير ذات التأثير النفسي المشروع منها وغير المشروع، ومشكلات السممنة والأمراض الجسدية النفسية المتفاقمة ونوبات العنف، وتفشي الشعور بازدياد الأعراف والتقاليد والقيم الشائعة، بإضافة إلى اليأس، بل إن هذه الدراسات تذهب إلى أبعد من ذلك وتعتبر «الطم الأميركية» أحد أبرز الأسباب الأساسية وراء تدهور الصحة العقلية في أميركا الشمالية، وتدعو إلى مقاومة الفراغ الروحي الأميركي كي لا تنتقل العدوى إلى بقية العالم.

وفي دراسة مذهشة نشرت العام ١٩٩٨م، أظهر صاحبها «ويليام فيغا»، وهو باحث أميركي في الصحة العامة إلى أي مدى يمكن أن تصبح ثقافة أميركا الشمالية مدمرة نفسياً بالنسبة للأجانب، وقد ركز فيها على المهاجرين الذين جازوا حديثاً من المكسيك إلى أميركا، وخلص إلى أنهم يكونون في صحة عقلية أفضل لدى وصولهم مقارنة بالأميركيين الذين تبلغ نسبة الخلل النفسي بينهم الضعيف، إلا أن الواصلين الجدد يصبحون عرضة للأمراض النفسية كلما طالت إقامتهم في الأراضي





## حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

# فروق لغوية

### الفرق بين الهم والإرادة

الهمُّ آخر العزيمة عند موافقة الفعل، قال الشاعر:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني

تركت على عثمان تبكى حالته

ويقال: همُّ الشحم إذا أذابه

وذلك أن ذوبان الشحم آخر أحواله

وقيل الهمُّ تعلق خاطر بشيء له قدره في الشدة، والمهمات: الشدائد، وأصل الكلمة الاستقصاء، ومنه همُّ الشحم إذا أذابه حتى أحرقه وهم المرض إذا هبط ●

### الفرق بين الفناء والنفاذ

النفاذ هو فناء آخر الشيء بعد فناء أوله ولا يستعمل النفاذ فيما يعني جملة، ألا ترى أنك تقول: فناء العالم ولا يقال نفاذ العالم، ويقال نفاذ الزاد ونفاذ الطعام، لأن ذلك يغني شيئاً فشيئاً.

### الفرق بين الإهلاك والإعدام

الإهلاك أعم من الإعدام، لأنه قد يكون بنقض البنية، وإبطال الحاسة، وما يجوز أن يصل معه اللذة، المنفعة، والإعدام نقيض الإيجاد، فهو أخصُّ فكل إعدام إهلاك، وليس كل إهلاك إعداماً.

## موعظة لا تؤثر!

قال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعمله زلت مرعظته عن القلب، كما تزل القطرة عن الصخر الأملس.

## مؤذنو

### الرسول ﷺ

كان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة من المؤذنين:

● الأول: بلال بن رباح - رضي الله عنه،

واسم أمه حميمة وهو أول من أذن في الإسلام، مات بدمشق سنة ٢٠هـ.

● الثاني: ابن أم مكتوم:

واسمه عمرو عند الأكثرين، وكان يؤذن بالمدينة.

● الثالث: سعد بن العائد:

ويقال له سعد القرظ، كان مولى لعمار بن ياسر، وكان يؤذن بقباء.

● الرابع: أبو محذورة:

وقيل اسمه سليمان، وقيل جابر، وقيل سمرة بن مضر ●

## من هو

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ش	ع	ي	ب	د	ي	ع	س	ع
ا	ر	ع	ل	ي	س	ز	ع	ب
ب	ع	ك	ص	ع	ي	م	د	د
و	ث	ب	ا	د	ر	ا	ا	ا
ع	م	م	و	ل	ل	ل	ل	ل
ب	ا	د	د	ب	ح	ع	ر	ر
ي	ن	د	و	ا	م	ح	ح	ح
د	ط	ل	ح	هـ	هـ	ح	م	م
هـ	ا	ل	ز	ب	ي	ر	م	ن

- ١ احذف حروف
- ٢ الأسماء التالية وهي للعشرة المبشرين بالجنة.
- ٣ يليهم أسماء أربعة أنبياء من العرب.
- ٤ لتحصل في النهاية على الاسم الأول لصحابي جليل هو الوحيد الذي ورد اسمه في القرآن الكريم.
- ٥ فمن هو هذا الصحابي؟ ●

?

## من هدي رسول الله ﷺ

جاء في حديث قدسي عن رب العزة قال:

«يا بن آدم: المال مالي، وأنت عبيدي، فما لك من مالي إلا ما أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيته، فأنا وأنت ثلاثة أقسام، فواحد لي، وواحد لك، وواحد بيني وبينك، فأما الذي لي فزوجك، وأما الذي لك فعملك، وأما الذي بيني وبينك فممنك الدعاء ومني الإجابة».

## من هدي كتاب الله

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ. إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْنَهُ لِيَكُونَ مِنَ الْأَصْحَابِ السَّعِيرِينَ. الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾

فاطر: ٥-٧

## أظفار يديك

يمكن لأظفار يديك أن تنمو بمعدل بوصة ونصف البوصة كل عام وأسرع الأظفار نمواً هو ظفر الإصبع الأوسط، وعندما تبلغ السبعين من عمرك تكون أظفارك قد تجددت نحو ١٨٦ مرة.

## نعمة وبلاء

قيل لأحد الحكماء: هل تعرف نعمة لا يحسد عليها؟ قال: نعم... التواضع. قيل: وهل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه. قال: نعم... الكبر.

## حكمة

ليس كل من أمسك القلم كاتباً، ولا كل من سؤد الصحف مؤلفاً، ولا كل من أبهم في تعبيره فيلسوفاً، ولا كل من سرد المسائل عالماً، ولا كل من تمتم بشفتيه ذاكراً، ولا كل من تقشف في معيشته زاهداً.

## تستحق العزل

ولي معاوية رجلاً قال في مجلس له: لعن الله المجوس يتزوجون أمهاتهم، والله لو أعطيت مئة ألف ما تزوجت أمي، فبلغ ذلك معاوية فعزله وقال: قاتله الله، أتروته لو زادوه على مئة ألف فعل؟!

## من أخلاق السلف

كثرة سؤالهم عن أحوال أصحابهم، وذلك لأجل أن يواسوهم بما يحتاجون إليه من الطعام والثياب والنقود ووفاء الديون وتحمل الهموم. ومن أقوالهم: إن لم يكن أحدكم عازماً على مواساة أخيه أو تحمل همومه أو الدعاء له، وإلا فلا يقولن له «إيش» حالك لأنه يعتبر نفاقاً. من كتاب «من أخلاق السلف» للأستاذ أحمد فريد

## بطون وبتون

إن البطون التي التفت بشهوتها قد اشترت بالعلل قيدا من التختم أما البطون التي صلّت لخالقها فدرّخت عاهل الرومان والعجم

## كلام مظلوم

### ووجه ظالم!!

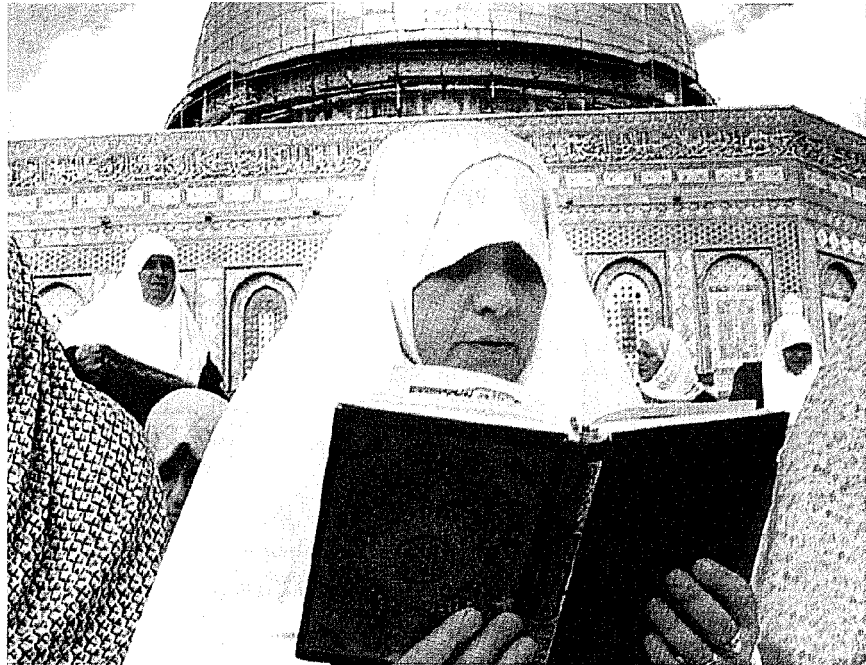
جاء في «دولة النساء» للبرقوقي أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق، وكانت المرأة حسنة المنتقب تبيحة السفر، وكان لها لسان، فكان الأمير مال معها فقال:

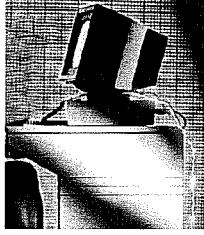
أيعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها.

فأمروى زوجها، فالتقى النقاب عن وجهها.

فقال الأمير:

عليك اللعنة كلام مظلوم ووجه ظالم!!





## الوعي فت

إعداد : رافع عبدالرحمن

# المرشد الإسلامي

[www.khayma.com'almurshed/index.htm](http://www.khayma.com'almurshed/index.htm)

القرآن	التفسير	الحديث	العقيدة	الفقه	السيرة	التهجد
مصادر	الأخلاق	اللغة	استعداد	الواحة	الانباء	الأعلام
السيرة	الأذكار	الغناوي	المرآة	الفرق	الطرائف	المنهاج

يلعب هذا الموقع دور همزة الوصل أو المرشد إلى المواقع الإسلامية، فهو يساعد الباحث عن موقع إسلامي أو معلومة على الوصول إلى هدفه إذ يضم ارتباطات تقود الباحث إلى هدفه في أي من المجالات التالية: القرآن، التفسير، الحديث، العقيدة، الفقه، السيرة، الجهاد، المنتديات، الأخلاق، اللغة، الإعلام، الأسرة، الأذكار، الفرق، الثقافة، وغيرها، ويجد الزائر مجموعة ارتباطات تنقله إلى ما جمع صاحب الموقع من مقتطفات مفيدة وممتعة ●

## نقل المفضلة

إذا أعجب أحد أصدقاك بقائمة العناوين التي تحفظها في المفضلة «Favorites» وأردت أن تعطيه هذه العناوين، فعليك أن تنقلها إلى قرص مرن ليقوم بنقلها من القرص إلى جهازه.

- 1 - افتح المتصفح اكسبلورر وانقر على File ثم اختر Import and Export لتظهر نافذة.
- 2 - انقر على Next في النافذة الجديدة تظهر نافذة أخرى.
- 3 - انقر على Export Favorites ثم على Next تظهر نافذة تحتوي مجلدات الحافظة.
- 4 - انقر على Next واختر Export to a File or Address.
- 5 - انقر على Browse واختر القرص المرن ثم انقر على Next وأخيراً على Finish.

الآن أصبحت العناوين على القرص المرن، ويمكن نقلها إلى المتصفح اكسبلورر الخاص بصديقك وذلك بفتح العنوان المطلوب وإضافته إلى المفضلة ●

## رسالة صوتية

هل تريد إرسال رسالة إلكترونية صوتية إلى صديق؟

انقر Start واختر Programs ثم Accessories ثم Entertainment وأخيراً Sound Recorder لفتح مسجل الصوت.

انقر على الزر الأحمر الموجود في الركن الأيمن السفلي، وقل ما عندك في الميكروفون وحين تنتهي انقر على Stop.

احفظ التسجيل في ملف خاص على سطح المكتب، والآن تستطيع إرفاق الملف برسالتك.

ملاحظة: يجب أن تكون رسالتك الصوتية قصيرة، ليسهل على مستقبلها فتح الملف بسرعة، واعتقد أن ١٠٠ كيلوبايت تكفي ●

## أضف معلوماتك

### اتصالات مجانية

يتيح لك برنامج «Hot Telephone»، فرصة الاتصال الهاتفي بثلاثين دولة، فإذا كان جهاز الكمبيوتر مزوداً بطاقة صوت «Full Duplex» وكان الشخص الذي تريد محادثته يملك جهاز هاتف انهب إلى الموقع [www.hottelephone.com](http://www.hottelephone.com)

وفي الصفحة الرئيسية انقر على «Sign up» لتنتقل إلى صفحة البيانات التي عليك إدخالها مثل الاسم والعنوان... إلخ، بعد إدخال البيانات بساعة أو ساعات يتلقى بريدك الإلكتروني رسالة الموافقة التي تحتوي على رقم حسابك ورقمك السري.

فإذا ذهبت إلى الصفحة الرئيسية للموقع لإجراء مكالمة ادخل رقم حسابك والرقم السري لتنتقل إلى صفحة أخرى ويقوم باستخدام برنامج صغير «Applette» يتم استدعاؤه هذه المرة فقط ويستمر تنزيله بضع دقائق.

أنت الآن قادر على إجراء المكالمات، اذهب إلى الصفحة الرئيسية للموقع وانقر على «Click here to place a call» وفي واجهة الاستخدام أدخل ركوذ، المنطقة ومفتاح الدولة ورقم الهاتف الذي تطلبه وانقر على «Call»، ولإيقاف الاتصال انقر على الزر نفسه مرة أخرى.

## هل نسيت كلمة السر؟

نسي صديقي كلمة السر اللازمة لتشغيل «ويندوز» ٩٨ الذي يستخدمه فاتصل بي ليخبرني أنه يواجه مشكلة كبيرة، والحقيقة أن الحل بسيط، فإذا واجهت هذه المشكلة:

١ - اضغط على الزر Esc في لوحة المفاتيح.

٢ - شغل مستكشف «ويندوز» وابحث عن الملف الذي ينتهي بالحروف PWL مسبوقة باسمك.

٣ - احذف الملف وأغلق المستكشف، وقم بإعادة تشغيل ويندوز لستخدام آخر.

٤ - بعد بدء التشغيل أدخل الاسم وكلمة السر. أما إذا كنت قد نسيت كلمة المرور الخاصة بمشرف المحتويات Content Advisor فاتباع الخطوات التالية بكل حذر حتى لا تلغي ملفاً مهماً:

- انقر على Start واختر Run وفي مربع الحوار أدخل الأمر regedit ثم انقر على ok لتدخل محرر سجل النظام.

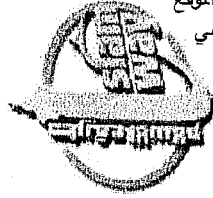
- انقر على H\_KEY\_LOCAL\_Machine واستمر في التنقل - على التوالي - متجهاً إلى أسفل على:

Windows - Microsoft - Software Policy - Current Version وأخيراً Ratings.

ثم انقر على Ratings - تجد صورة مفتاح إلى اليمين، احذفه وسوف تحذف بذلك كلمة السر في مشرف المحتويات، وعليك إعادة تشغيل الجهاز ليتم تنفيذ التغيير الذي قمت به ٥

## إذاعة طريق الإسلام

www.islamway.com



يشرف على هذا الموقع التجمع الإسلامي في أميركا الشمالية، والموقع إذاعة متكاملة تبث القرآن الكريم والمحاضرات والبرامج الأخرى، وهي تخاطب مستمعيها بخمس لغات: الإنكليزية، والهولندية، والفرنسية، والأردو، إضافة إلى اللغة العربية.

يزور الموقع آلاف الزوار يومياً، يقومون بتحميل أكثر من تسعة آلاف ساعة صوتية على أجهزتهم الشخصية، ويلعب الموقع دوراً كبيراً في الدعوة إلى الإسلام والعمل الإسلامي في أميركا. بدأ الموقع على أيدي شخصين، ثم شهد تطوراً كبيراً على أيدي متطوعين، حتى أصبح أكبر إذاعة إسلامية على شبكة الإنترنت.

## موقع القرآن الكريم

www.khayma.com/quran

في هذا الموقع تجد الصفحات التالية:

إحصاءات حول القرآن الكريم، موضوعات القرآن الأساسية، مواضيع متنوعة حول القرآن، دروس في علم التجويد، علم التفسير، علوم القرآن الكريم، فضائل القرآن الكريم، آداب القرآن الكريم، كيف تحفظ القرآن الكريم، الرسول المعلم في القرآن الكريم، دليل المواقع الإسلامية، استراحة موقع القرآن الكريم، رسالة عامة، الأرشيف، لوحات فنية، وغيرها.



## التجويد الميسر

www.gotevote.edu.sa/Tajweed/

يعرض هذا الموقع قواعد تجويد القرآن الكريم ملخصة ومبينة بطريقة الرسوم التفرعية لمساعدة من يجب أن يتعلم التجويد ويوجد في ذلك صعوبة. ويشير القائمون على الموقع إلى أن الرسوم الإيضاحية تلخص علم التجويد تلخيصاً شديداً قد يرى المتبحرون بهذا العلم أنه تلخيص مخل، وهم يشيرون إلى أن الهدف تعليم التجويد بهذه الطريقة للمبتدئين، ويدعون من يستفيد من هذا المختصر ألا يقتصر عليه بل يتعداه إلى ما هو خير منه.

الموقع يعرض رسماً يوضح مخارج الحروف، إضافة إلى أحكام التجويد، وبالضغط على عنوان الحكم المطلوب ينتقل الزائر إلى شرح الحكم وإيضاحه ٥





## بانوراما

إعداد: معتر ياسين

### للنساء فقط

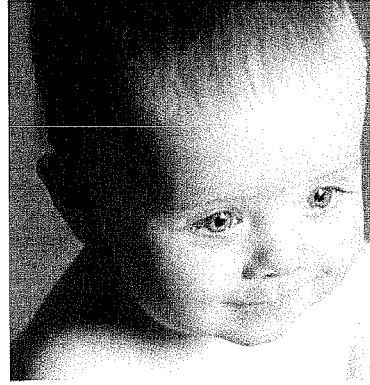
أصبح لموقع «أي فيليديج» مكانة متميزة، لأنه يعنى بكل ما يهم حواء، ويقدم المعلومات والخيارات المناسبة فيما يتعلق بالنظام الغذائي «الحمية» أو امتهان وظيفة أو إنجاب طفل أو العناية بالصحة وشؤون التجميل والتدبير المنزلي، إلخ. وكذلك هو نادر للقراءات النسائية وتبادل الأفكار والتجارب والتفاعل الإيجابي من أجل الحصول على أفضل ما يفيد المرأة في حياتها، امرأة وزوجة وأماً وربة بيت وموظفة.

### مخ المرأة أكثف

#### من مخ الرجل!

نكرت الصحيفة البريطانية دبلي تغراف أن الطبيعة «ساندرا ويتسون» في جامعة «ماكماسترو» في «أونتاريو» توصلت - في دراسة قدمتها لجمعية أطباء الأعصاب في «سان دييغو» - إلى أن الخلايا العصبية للمرأة أكثر كثافة من تلك التي عند الرجل وبخاصة في القشرة «الرقيقة» التي تغطي سطح الدماغ، وهي مسؤولة عن السيرورات التي تتطلب قدرات عقلية «ذهنية» عالية: التقويم، والشخصية، والتخطيط، والذاكرة. وهذا الفارق في الكثافة الخلوية بين الرجل والمرأة يبلغ ١٥٪ في الفص الأمامي للمخ، وهو ما يوحي بأن هذا الجزء من مخ المرأة يتصل على نحو أكبر بالأجزاء الأخرى للمخ. ولكن هذا التأثير لا يستمر طويلاً، فبخلاف الرجال، تموت خلايا الفص الأمامي للمخ عند النساء على نحو أسرع بمرور السنين، ولذا تتساوى كثافة الخلايا المخية للمسنات مع الخلايا المخية للمسنين.

## بريطانيا تستعمل عظام الأطفال في تجارب نووية



اعترفت وكالة الطاقة النووية البريطانية أخيراً بأنها أجرت الكثير من التجارب لمعرفة التأثير النووي في العظام، مستعملة عظام الأطفال الصغار المتوفين بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٧٠م. وإن عبرت الوكالة عن أسفها، فإنها رأت أن عملها كان ضرورياً لإتمام دراستها على التأثيرات النووية. وأسباب الاعتراف أن الشعب البريطاني أصيب في مقتل، ولا سيما عندما أعلنت الوكالة أنها كانت تحصل على عظام الأطفال الموتى من مختلف المستشفيات في بريطانيا من دون معرفة الآباء الذين طالبوا بفتح تحقيق لمعرفة ما جرى قبل ٣٠ عاماً.

## ارتطام كويكب يودي بربع سكان الأرض!

أحدها على الديناصورات قبل ٦٥ مليون عام: إن ارتطام كويكب كبير نسبياً يصل قطره إلى كيلو متر يمكن أن يقضي على ربع سكان الأرض. واكتشفوا أيضاً أن مثل هذا الارتطام بالكرة الأرضية يحدث على نحو منتظم كل نحو ١٠٠ مليون عام تقريباً.

أعلن خبراء الفلك بجامعة «برينستون» أن احتمال ارتطام كويكب بالأرض خلال المئة العام المقبلة نسبته واحد في الخمسة الاف وهذه النسبة تقل كثيراً عما كان يعتقد من قبل. وقال خبراء متخصصون في الكويكبات، التي ارتطم بعضها من قبل بالأرض، وقضى

## إطار للسيارة من الذرة

شركة «جودبير» هي أكبر شركة إطارات سيارات في العالم، أكملت اختبارات على إطارات جديدة مصنوعة من الذرة بدلاً من المطاط. فقد استطاعت الشركة استخلاص مركبات كيميائية تسمى «البوليميرات» لها الكفاءة التشغيلية نفسها التي يتمتع بها المطاط الطبيعي. هذا إضافة إلى تخفيض معدلات الضوضاء بنسبة ٢٠٪، وخفض معدلات انبعاث الكربون في الغلاف الجوي، وفقاً لما ذكرته الشركة.





## ازدهار سوق الأقنعة



لا شيء يمنع من أن يجد أي شخص نفسه وقد علا وجهه قناع واق للغاز، بعد أن عمّت إشاعات عواصم أميركية وأوروبية تتحدث عن هجمات إرهابية محتملة بالأسلحة الكيميائية والغازات القاتلة.

سوق «أقنعة الغاز» انتعشت في معظم أنحاء العالم، ولا سيما في لندن وطوكيو، وهذه الأخيرة سبق وتعرضت لهجمة بالغاز من متطرفين يابانيين، وفي نيويورك أصبح التجول مع كامرة على الفم أمراً طبيعياً لاتقاء غبار بعض شوارع المدينة المنكوبة.

## الهواتف المحمولة

### تغري بشرب الكحول

أظهرت دراسة علمية جديدة أن الإشعاعات الصادرة عن الهواتف المحمولة تقوم بتنشيط إفراز مادة كيميائية تشبه المورفين في المخ. فقد أكدت صحيفة «الإنزفر» البريطانية أن الخبراء قالوا: إن من يستعمل الهاتف المحمول مدمن على الإشعاع. واستشهدت بقول خبير أميركي، في الترددات اللاسلكية وأثارها على الصحة والذي أكد أن ارتفاع نسبة هذه المادة يؤدي إلى رغبة قوية في تناول المشروبات الكحولية. وتأتي هذه الدراسة بعد دراسات أخرى أكدت أن استعمال الهاتف المحمول يسبب الصداع وفقدان الذاكرة وحتى الإصابة بالسرطان.

### أسلوب جديد لكشف الكذب

أعلن باحثون في جامعة بيسلفانيا الأميركية أنهم توصلوا إلى طريقة جديدة للكشف عن الكذب، من خلال رصد الموجات الدماغية بالأشعة فوق الصوتية، ويقول الباحثون: إنهم اكتشفوا من خلال التجارب أن هناك منطقة معينة في المخ تظهر نشاطاً ملحوظاً عند محاولة إخفاء الحقيقة (أي: الكذب)، وأن تلك المنطقة تعد مسؤولة عن عمليتي التركيز ومعالجة الأخطاء.

ويأمل الباحثون أن يساهم هذا الاكتشاف مستقبلاً في الموافقة على الاستعانة بصور الموجات الدماغية دليلاً على الكذب في القضايا التي تنظرها المحاكم الأميركية.

وتعتمد الأساليب التقليدية للكشف عن الكذب على قياس التغيرات التي تحدث في النفس ومعدل نبضات القلب وإفراز العرق، كونها مؤشرات لمعرفة ما إذا كان شخص ما يكذب، ولكن المحاكم ترفض حتى الآن النظر بعين الاعتبار إلى نتائج تلك الأساليب ●

## قشور الحمضيات

تفيد التقارير الطبية الأخيرة الصادرة من الولايات المتحدة بمعلومات جديدة حول قشور الحمضيات، فقد اكتشف أنها تساعد على الوقاية من السرطان، حيث تحوي الكثير من الفيتامينات والمواد الطبيعية القوية في مكافحة الأمراض الخبيثة. لقد أظهرت البحوث أن مركبات «مونوتيربينز» الموجودة في الحمضيات، وهي الزيوت التي تعطي البرتقال والليمون رائحة الميزة وتوجد في قشورها، قد تساعد على الوقاية من سرطانات المعدة والرئة والكبد والجلد.

## البريطانيون قلقون بسبب المال

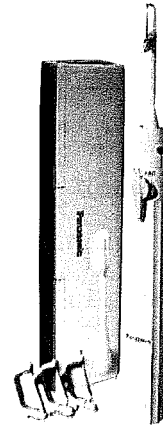
أظهر استطلاع للرأي أن واحداً من كل أربعة بريطانيين، يؤكد أن المال الذي يمتلكه يشكل له قلقاً وهاجساً طوال الوقت، وأوضحت نتائج الدراسة - التي أجرتها شركة سمسرة في البورصة - أن ٢٥٪ من الأشخاص الذين استطلع آراؤهم قالوا: إنهم يفكرون بالمال على نحو مستمر.

## فرشاة أسنان ذكية

تتكف شركة يابانية على تطوير فرشاة أسنان ذكية لمساعدة الناس على التأكد من تنظيف أسنانهم تنظيفاً كاملاً، فعندما تعلن بقايا الطعام في الأسنان واللثة تتعفن وتتسبب بصدور رائحة كريهة من الفم.

وقد طورت الشركة فرشاة أسنان كهربائية مزودة بكاميرا رقمية مثبتة على سويفت إلى جانب شعيرات الفرشاة، وموصولة بشاشة عرض صغيرة.

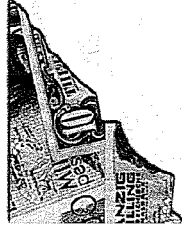
وبهذا تساعد الكاميرا الشخص وهو ينظف أسنانه على تعقب رواسب الطعام المختبئة في أضيق الأمكنة.



## الجينات تحدد الموظف المطلوب!

الكشف عن مرض «دريباتوشيار» وهو فقر الدم المنتشر لدى السود، والهدف تجنب أي إزعاج مرتبط بظاهرة نقصان كمية الأكسجين في الدم في أثناء الطيران. إن ٣٠٪ من الوظائف في الولايات المتحدة تخضع للفحوص التي تتعلق بكشف المعلومات الجينية.

إحدى الآفاق المستقبلية للهندسة الجينية هي اختيار الموظف، فالاختبارات على محتويات الـ DNA يمكن أن تكشف علامة عن مرض محتمل وقابليته للعلاج. فقد يفكر أرباب العمل في ٣١ مادة من هذا الاختبار الطبي بوضع مواصفات جينية معينة يريدها للمرشح لوظيفة ما. بعض شركات الطيران الأميركية تلجأ إلى



## الاقتصاد الإسلامي

إعداد : معن خليل

# بيت التمويل الكويتي والأوقاف التركي يفتحان وحدة مصرفية مشتركة بالبحرين

وأشادت المؤسسة بالتوافد المتواصل للبنوك والمؤسسات المالية العالمية على مملكة البحرين، ورغبتها في الانطلاق منها، الأمر الذي يؤكد وبجلاء «تنامي الثقة والطمأنينة العالمية في المملكة كمركز مالي مرموق ومؤهّل لاجتذاب المزيد من المؤسسات المالية». في غضون ذلك، أعلن «بيتك» عن تأسيس شراكة عقارية في الولايات المتحدة الأميركية برأسمال ١٢٠ مليون دولار، مستفيداً في ذلك من الخبرة والمكانة التي حققها في السوق الأميركي على مدى الأعوام الماضية ●

قالت مؤسسة نقد البحرين: إنها منحت بيت التمويل الكويتي والأوقاف التركي ترخيصاً بفتح وحدة مصرفية مشتركة في المملكة. وأوضحت في بيان أن الوحدة المصرفية ستعمل وفقاً لنظام الشريعة الإسلامية لمزاولة الأنشطة المالية والاستثمارية في مملكة البحرين. وأضافت: أن رئيس الوزراء رئيس مجلس إدارة المؤسسة الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وافق كذلك على منح «بنك مسقط» ترخيصاً بفتح فرع تجاري وآخر لوحدة مصرفية خارجية بعد أن قام البنك بشراء فرع البنك الهولندي بالبحرين.

## شركة لإدارة صناديق الاستثمار الإسلامية في الدول العربية

يصل إلى الكويت قريباً وفد من الشركة المالية لإدارة الأصول والتي تتخذ من البحرين مقراً لها، لإدارة الصناديق الاستثمارية العالمية في الدول العربية.

وتهدف الشركة الجديدة إلى تسويق عتد من الصناديق الاستثمارية الإسلامية إضافة إلى الصناديق الأخرى التي تتبع بنوكاً أو شركات مالية..

وهذه الصناديق ستساعد على وقف تدفق جزء من الأموال بالدول الخليجية إلى خارجها.

ويبلغ رأسمال الشركة المذكورة خمسة ملايين دولار ويسهم برأسمالها شركة الخدمات المالية ومجموعة استثمارية بريطانية.. ●

## أول شركة إسلامية للتأجير «المالي» في بنغلاديش تطرح أسهماً

بنك بنغلاديش، الإسلامي المحدود.

وقال مسؤول في البنك: إن صافي أرباحه زادت ٩٥٪ في العام ٢٠٠٠م إلى ٢٢٦,٢١ مليون «تাকা» من ١١٥,٩٠ مليون «تাকা» في العام ١٩٩٩م.

وأوضح عزيز الحق: أنه يوجد ستة بنوك وثلاث شركات تأمين تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية في بنغلاديش.

وتابع: أن بعض البنوك التقليدية بدأت ممارسة المعاملات الإسلامية جزئياً.

وقال: «هناك قبول على نطاق واسع للمعاملات المصرفية من دون فائدة في بنغلاديش. لا يمكنك أن تتجاهل المشاعر الدينية للمسلمين الذين يشكلون نسبة ٨٧٪ من السكان، ويبلغ عدد سكان بنغلاديش ١٢٠ مليون نسمة» ●

قال مسؤول كبير أن أول شركة تأجير «مالي» في بنغلاديش تطبق قواعد الشريعة الإسلامية، وهي شركة التمويل والاستثمار الإسلامي المحدود ستطرح أسهماً للاكتتاب العام للمرة الأولى بقيمة ٢٠ مليون «تাকা» (٥٢٠ ألف دولار).

وقال محمد عزيز الحق - مستشار الإصدار لـ«رويترز»: «قررنا بيع أسهم قيمتها ٢٠ مليون «تাকা» بسعر ألف «تাকা» للسهم في طرح عام في منتصف العام ٢٠٠٣م لتمويل توسيع نطاق أعمالنا».

وبدأت الشركة ممارسة نشاطها برأس مال يبلغ ١٠٠ مليون «تাকা» لتمويل استثمارات ويبلغ الحد الأقصى لرأس المال المرخص للشركة به بليون «تাকা».

ولقيت المعاملات المصرفية الإسلامية إقبالاً في بنغلاديش منذ العام ١٩٨٣م حين أسس عزيز الحق،

## أخبار سريعة

- قال وزير الدولة الإماراتي للشؤون المالية والصناعة ورئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي: إن حجم الأرباح الصافية للبنك للعام الماضي ارتفع إلى ٦٦٦ مليون درهم وذلك من ٥٩١ مليوناً عام ٢٠٠٠م.
- حذر رئيس الصندوق الدولي للتنمية الزراعية «إيفاد» للمجتمع الدولي من أخطار تجاهل قسوة الأوضاع الاقتصادية التي يعيش في ظلها أكثر من بليون إنسان في شتى أرجاء العالم.
- كشف رئيس مجلس إدارة الشركة الأهلية للاستثمار في الكويت وليد الشهران عن توجه الشركة لإنشاء صندوق عقاري ذي طبيعة إسلامية.
- تشهد الكويت في أكتوبر المقبل العام ٢٠٠٢م معرضاً خاصاً من نوعه بالبنوك والشركات الإسلامية، والذي تنظمه مجموعة الإشراف للمعارض والمؤتمرات، تحت رعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل أحمد يعقوب باقر.
- صادق الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي على طرح الدينار الذهبي الإسلامي كعملة دولية، بهدف المساهمة في توحيد الدول الإسلامية وعلى وجه الخصوص الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.
- يعتزم البنك الإسلامي للتنمية إنفاق نحو ٢٨٠ مليون دولار لتمويل حزمة من المشاريع التنموية في مجموعة من الدول الإسلامية الأعضاء في البنك وتستفيد منها مجتمعات إسلامية من الدول غير الأعضاء ●

# ٣ بنوك إسلامية خليجية تؤسس مركزاً لإدارة السيولة برأسمال ١٥ مليون دولار

موجوداته من خلال إصدار صكوك قابلة للتداول وستستثمر المؤسسات المالية الفائض من السيولة من خلال إنشاء سوق ثانوي للتداول، مشيراً إلى أن المركز سيحقق بذلك عوائد جيدة على الاستثمارات القصيرة والمتوسطة الأجل.

وقد تحددت أهداف المركز في إدارة موارد مالية إسلامية فائضة وتشغيلها في مشروعات استثمارية وصولاً إلى سوق مالي إسلامي دولي، كما ساعدت مؤسسة «أرنست ويونغ - البحرين» في تحقيق هذه المبادرة من خلال قيامها بدور المستشار المالي في عملية تطوير مفهوم وإطار مركز إدارة السيولة من أجل مزاولة أنشطته وعملياته المستقبلية.

واعتبر الجسار أن مركز إدارة السيولة سيساعد المؤسسات المالية الإسلامية على المحافظة على الأجل المختلفة بين موجوداتها ومطلوباتها وهو أحد المستلزمات المهمة لمواجهة المنافسة والتطورات الاقتصادية المقبلة.

وأكد أن «بيتك» كان سباقاً في مجال توظيف السيولة، وهو أول من أصدر صكوكاً بين البنوك الإسلامية من خلال صندوق «إعمار» الذي تأسس في العام ١٩٩٨م برأسمال ٢٠٠ مليون دولار، ويدير أصولاً ويقدم أرباحاً بشكل يومي ●

وقعت ثلاثة مصارف خليجية إسلامية أخيراً في البحرين اتفاقية تأسيس مركز إدارة السيولة بين المؤسسات والبنوك الإسلامية، بلغ رأسماله ١٥ مليون دولار، تبلغ حصة كل مصرف فيه ٥ ملايين دولار، وهذه المصارف هي بيت التمويل الكويتي، وبنك دبي الإسلامي، وبنك البحرين الإسلامي.

وقال جيسار دخيل الجسار المدير العام لبيت التمويل الكويتي (بيتك) في تصريح للصحافيين لدى عودته من البحرين بعد توقيع الاتفاقية: إن مشاركة بيت التمويل في تأسيس مركز إدارة السيولة بين المؤسسات والبنوك الإسلامية عبرت عن الدور الريادي لـ«بيتك» وحرصه على الانتقال مع البنوك الإسلامية إلى مرحلة عمل جديدة.

وأوضح الجسار، أن هذا المشروع الذي تم تحت إشراف مؤسسة نقد البحرين كان أحد طموحات المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية منذ فترة طويلة، وقد تحقق الآن في فترة مهمة من تاريخ هذه المؤسسات ومرحلة تطورها. وأضاف أن «بيتك» دعي للمشاركة للاستفادة من خبرته وما حققه من نجاحات في موضوع إدارة السيولة، وقد استجاب في إطار حرصه على تعزيز العمل المالي الإسلامي، وإدراكاً لأهمية الموضوع.

وقال: إن مركز إدارة السيولة سيقوم بتوريق

## زيادة ٦٠% في الطلبات

### على سندات البحرين الإسلامية

وكانت البحرين المركز المالي والمصرفي بمنطقة الخليج وقعت اتفاقاً مع إندونيسيا وماليزيا والسودان، لإقامة سوق مالية إسلامية عالمية للمساعدة في تلبية احتياجات البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.

وبدأت البحرين في سبتمبر العام ٢٠٠١م إصدار الصكوك الإسلامية التي تضمنها الحكومة مباشرة ومن دون شروط ●

وأضاف: أن معظم الطلب كان من بنوك محلية ومؤسسات مالية إسلامية.

وأغلق باب الاكتتاب لهذه السندات التي تسمى «صكوك الأيجار الإسلامية» يوم ٢١/٢/٢٠٠٢م، وصعدت السندات.

ويبلغ الحد الأدنى للاكتتاب عشرة آلاف دولار أميركي.

زادت طلبات الاكتتاب بنسبة ٦٠% على الكمية المطروحة في أحدث إصدار من السندات الإسلامية في البحرين بقيمة ٧٠ مليون دولار.

وجاء في بيان أصدرته مؤسسة نقد البحرين، وهي البنك المركزي للمملكة أن حجم الطلبات بلغ ١١١,٨ مليون دولار بفضل الإقبال الشديد.



## ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

# جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج للبحوث التربوية

## نساء مؤمنات

عن مؤسسة الرسالة في بيروت صدر أخيراً للدكتور يوسف القرضاوي كتاب عنوانه: «نساء مؤمنات» استعرض فيه خمسة أنموذجات مؤمنة يرى الناس فيها معاني الإيمان وقيمه وفضائله مجسمة في بعض البشر، وأوضح القرضاوي في مقدمة الكتاب أنه أراد أن يستعرض أنموذجات النساء المؤمنات قبل الرجال المؤمنين لأن الميدان النسائي غزاه شياطين الأوس وأفسدوا على المرأة المسلمة تفكيرها وسلوكها لدرجة أصبحت فيها بحاجة ماسة لأن ترد رصدها وتعود إلى أصلتها وبشخصيتها الإسلامية، رافضة التقليد الأعمى وراضية بالله وحده رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، كما أن المرأة أشد اهتماماً بالدين وتأثراً به من الرجل لأن قلبها أشد حساسية من قلب الرجل.

والأنموذجات التي استعرضها القرضاوي هي: خديجة بنت خويلد، فاطمة الزهراء، أسماء بنت أبي بكر، أم سليم «الرميضاء»، أم عمارة نسيبة بنت كعب ●

مع تقديم دراسة تحليلية تقييمية للعمل ومدى الاستفادة منه في دول المنطقة ولم تتجاوز طبعته الأولى في لغته الأصلية خمس سنوات من نشر الإعلان عن الجائزة:

### إجراءات التقديم للجائزة:

أن تكون طلبات الترشيح مصحوبة بما يلي:

- ١ - عشر نسخ من الإنتاج المرشح للجائزة، ولا يعاد الإنتاج سواء فاز المرشح أو لم يفز، وبالنسبة للإنتاج المترجم يرفق نسخة من الأصل المترجم عنه.
- ٢ - بيان تفصيلي عن حياة المرشح العلمية والشخصية وحوادثه المنشورة.
- ٣ - ثلاث صور فوتوغرافية للمرشح.
- ٤ - العنوان البريدي للمرشح ورقم هاتفه.
- ٥ - توجيه طلبات الترشيح إلى:

المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج - ص.ب (٩٤٦٩٢) - الرياض ١١٦١٤ - المملكة العربية السعودية

www.abegs.org

E-mail:abegs@abegs.org

على أن تصل طلبات الترشيح إلى المكتب في موعد لا يتجاوز ٢٩ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠٢ ●



٢ - يمكن قبول العمل المشترك من قبل مجموعة مؤلفين إذا كانوا من مواطني الدول الأعضاء.

٤ - أن يكون البحث المقدم يمثل نظرية تعليمية تربوية، أو إسهاماً مبتكراً في مجال البحث التربوي، أو تحقيقاً علمياً مكتوباً باللغة العربية الفصحى لأحد مصادر التراث التربوي العربي الإسلامي.

٥ - في حال تقديم بحث منشور بغير اللغة العربية يجب أن يرفق معه ملخص عنه باللغة العربية.

٦ - أن يكون البحث المقدم ملتزماً بالمنهج العلمي.

٧ - أن يكون البحث المقدم منشوراً وفق قواعد النشر العلمي وأصوله أو مقبولاً للنشر بتأكيد من مؤسسة أو هيئة علمية معترف بها، ويمكن قبول الأعمال غير المنشورة إذا حظيت بتزكية من مؤسسة أو هيئة علمية متخصصة في مجال العمل المقدم.

٨ - يمكن قبول البحوث المترجمة الميزة التي تخدم الثقافة والتربية والتعليم في منطقة الخليج العربية

أعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج عن فتح باب الترشيح لجائزة المكتب للبحوث التربوية لعامي ١٤٢٢ - ١٤٢٣هـ (٢٠٠١ ط ٢٠٠٢م)، اعتباراً من غرة شوال ١٤٢٢ الموافق ١٦ ديسمبر ٢٠٠١م حتى ٢٩ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠٢م، وتهدف الجائزة إلى تشجيع الإنتاج العلمي المميز في المجال التربوي التابع من الشخصية العربية والأصالة الفكرية الواعية، وحفز الباحثين من أبناء المنطقة على إنتاج أعمال مميزة تخدم المنطقة وخطتها التنموية كما تهدف إلى إثراء الفكر التربوي وسد حاجة المكتبة التربوية العربية ورعاية الإبداع والمبدعين من أبناء المنطقة وقد تم تحديد موضوعات الجائزة بما يلي:

- ١ - توظيف تقنية المعلومات والاتصال لتطوير التعليم.
- ٢ - تمويل التعليم.
- ٣ - الجودة الشاملة في التعليم.
- ٤ - المشاركة المجتمعية في التعليم.

### شروط الجائزة:

- ١ - أن يكون المرشح من مواطني الدول الأعضاء بالمكتب.
- ٢ - ألا يكون المرشح قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم، أو حصل به على شهادة علمية (ماجستير / دكتوراه).

## أخبار ثقافية

● عُرِضَ أخيراً أول مصحف رقمي محمول في العالم ويحوي القرآن الكريم كاملاً في حجم مصغر، ويقوم المصحف الرقمي بتفسير الآيات باللغة الإنكليزية ويشرح كيفية أداء مناسك الحج والعمرة، ويعلم ترتيل القرآن الكريم، ويقدم الأربعين حديثاً النبوية أيضاً.

● أوضحت دراسة جديدة أن نصف لغات العالم أو نحو ذلك ومجموعها ستة آلاف لغة معرضة للخطر وأن ثروة من المعلومات البشرية قد تضيع معها.

● أكد المدير العام للدعوة في الأزهر الشريف، أن سرقة الأفكار أو الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية يعد من أشد أنواع السرقة التي حرّمها الدين الإسلامي.

● عن الدار الأفرقية - العربية

وفي نحو ألف صفحة، صدرت الطبعة الرابعة من

كتاب «معجم تفسير مفردات القرآن» وهو من وضع الباحث اللبناني سميح عاطف الزين.

● ينظم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت خلال شهر نوفمبر من كل عام معرضاً للكتاب العربي، وقد أعلن المجلس الشروط والجوائز لمعرض هذا العام، ويحدد يوم ٢٠٠٧/١٠/٣١ آخر موعد لإرسال نسختين من الكتب المرشحة لنيل الجائزة.

# الدور التربوي والاجتماعي للمسجد ودليل تطوير مناهج المدارس القرآنية

التعريف بالدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية، ويقدم في فصله الثاني توجيهات منهجية عامة، ويحدد في فصله الثالث المكونات التعليمية للمنهج، ويختص الفصل الرابع بالتقويم التربوي.

وقد صدر كتاب «الدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية»، في إطار اهتمامات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ورابطة العالم الإسلامي للنهوض بالمستوى التعليمي للمدارس القرآنية العتيقة التي تنتشر في معظم البلدان الإسلامية، وبخاصة في المناطق الريفية والناحية، وهي المدارس التي كان لها دور مؤثر في الحفاظ على استمرار عطاء الثقافة العربية الإسلامية عبر العصور.

وقدم للكتاب كل من المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ●



في إطار التعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ورابطة العالم الإسلامي، صدر في الرباط، كتابان جديدار: الأول عن «الدور التربوي والاجتماعي للمسجد»، والثاني عنوانه: «الدليل التوجيهي لتطوير المناهج والبرامج في المدارس القرآنية».

ويضم الكتاب الأول، دراسات كتبها ثلاثة من أساتذة جامعة الأزهر، هم الدكتور مدوح الصديقي أبو النصر، والدكتور محمد عبد السميع عثمان، والدكتور عبد البديع عبدالعزيز الخولي. ويعالج الكتاب موضوعات إسلامية تدور حول رسالة المسجد ودوره التربوي والاجتماعي، انطلاقاً من بيان أسس الدعوة الإسلامية في المسجد وأساليبها، مثل الرسالة الروحية، والرسالة التعليمية للمسجد، والمسجد وتعليم المرأة والمسجد والمكتبة، والمسجد دار إغاثة ورعاية اجتماعية وصحية ودار للغريب، ودار العلاج والتطبيب، ويمكن لعقد

الزواج، ودار للقضاء، ويمكن لاستقبال الوفود والسفراء، وله دور إعلامي، ويعبر عن نظافة البيئة. ويأتي الكتاب بأنموذج من المساجد مثل المسجد النبوي، والمسجد الأموي، ومسجد الكوفة، وجامع المنصور في بغداد، وجامع قرطبة، وجامع القرويين في فاس، وجامع عمرو بن العاص في الفسطاط «القاهرة»، والجامع الأزهر، ثم يقدم الكتاب مجموعة من التوصيات للاستفادة من الدور التربوي والاجتماعي للمسجد في هذا العصر.

أما الكتاب الثاني الذي وضعه باحثان من المغرب هما مصطفى الهلالي، ومصطفى ريحان، فيشتمل في فصله الأول، على

## إصدارات مسموعة



التربية المؤثرة في الأولاد، قاعدة التخصير، التعاون بين البيت والمدرسة والمسجد، أفضل الوسائل في تكوين شخصية الولد.

- صلاح الدين الأيوبي للإستاذ عبدالله ناصح علوان، قراءة أشرف عبدالغفور في ٧ ساعات صوتية موزعة على ٤ شرائط كاسيت، تناول فيها الموضوعات التالية: أسرة صلاح الدين ونشأته، ابتداء حكمه وصفاته الأساسية، الإصلاح العقائدي في عهده، أهم الإصلاحات «العمرائي» - التعليمي - الاقتصادي - الاجتماعي، سر انتصاره على الصليبيين وأسبابه، حصار عكا والحملة الصليبية الثالثة، البلاد التي توحدت تحت إمرته ●

كثير من الناس لا يجدون وقتاً لقراءة كتاب مع ازحام الوقت وكثرة الأعباء وأحياناً تنتظر في زحمة السير ما يزيد على الساعة يومياً فلم لا تخصصها للقراءة من خلال الاستماع إلى الإصدارات المسموعة لأهم الكتب؟ من هذا المنطلق جاء إصدار الكتاب المسموع من دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة تأكيداً ما للكلمة المسموعة من تأثير ينفذ إلى القلب ومن هذه الإصدارات:

- تربية الأولاد في الإسلام للإستاذ عبدالله ناصح علوان، قراءة خالد الذهبي في ١٥ ساعة صوتية موزعة على ١٠ شرائط كاسيت تناول فيها: المولود وما يتعلق به من أحكام منذ الولادة، ختان المولود الذكر والأنثى وأحكامه، الظواهر السلوكية والنفسية وكيفية علاجها، الآداب الاجتماعية وكيفية تأصيلها لدى الأولاد، القواعد الأساسية في التربية، وسائل



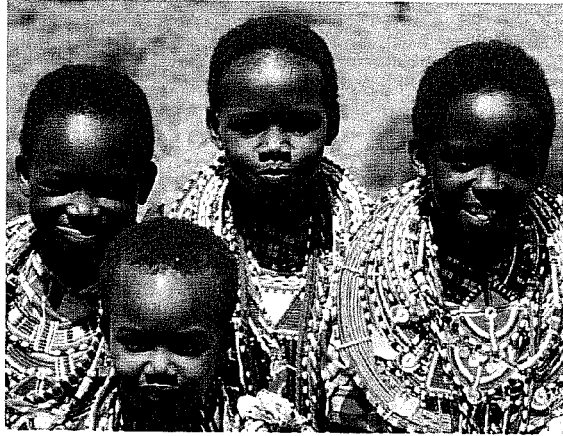
نافذة على العالم

## تجارة الأطفال في البلدان النامية ٢٧ مليوناً من العبيد في العالم!؟

هذا المعدل في مالي ٥٤,٥٪، وفي بوركينا فاسو ١٥,١٪، وفي بورندي ٤٩٪.

وأكدت النشرة أن مهمة المجتمع الدولي ليست سهلة بأي حال من الأحوال، فيما يتعلق بعمالة الأطفال أو عبودية الأطفال، أو أي استراتيجيات لحل هذه المآسي والتي تتطلب تحديد المهام الأكثر إلحاحاً وغير القابلة للتأجيل والتي بوسعها تسهيل منح الأطفال قدراً من التعليم أو حتى التعليم المصاحب للعمل.

وأعربت النشرة عن أسفها في أن يوجد مع بدايات القرن الحادي والعشرين ١١٢ مليون طفل في العالم خارج التعليم، و ١١٠ ملايين منهم من الدول النامية، حيث يوجد ٤٦,٥ مليون في جنوب آسيا، و ١٢,٢ مليون في شبه الصحراء الأفريقية ●



الخطر... ففي آسيا يبلغ معدل عمالة الأطفال في بوتان ٥٥,١٪، وفي تيمور الشرقية ٥٤,٤٪ وفي نيبال ٤٥,٢٪، وفي بنغلاديش ٢٠,١٪، وفي تركيا ٢٤,٥٪ هؤلاء تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ١٤ سنة مدفوعي الأجر... وفي أفريقيا يبلغ

الإنسان في تقرير لها عن مناهضة العبودية، هناك ٢٧ مليون شخص من العبيد في العالم بما في ذلك الأطفال. وأضافت النشرة، أن الوضع المؤسف للأطفال في البلدان الآسيوية والأفريقية يدق ناقوس

يحتل الأطفال في البلدان النامية بصفة خاصة موضوعاً للانتهاكات الشديدة لحقوق الطفل والفظائع التي ترتكب بحقهم، حيث ينطوي تحت عمالة الأطفال نحو ٢٥٠ مليون طفل، الأمر الذي يهدد حياتهم بسبب الاستغلال البشع الذي يتعرضون له.

وأوضحت نشرة منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية لحرق الإنسان أن عمليات تجارة الأطفال في أفريقيا تجري بشكل رئيس على الشواطئ الغربية لها، حيث يبيع الآباء أبناءهم بسعر «١٥» دولاراً للطفل وطبقاً لعدد من المصادر، فقد بيع في شهرين اثنين ١٥٠٠٠ طفل في ساحل العاج، وأجبروا على العمل الشاق في الحقول والمزارع كمساجين يتعرضون للضرب والاعتداء الجنسي. ووفقاً لمصادر منظمة حقوق

### ميثاق إسلامي في ألمانيا

أعلن الدكتور «نديم الياس» رئيس المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا عن «ميثاق إسلامي» يدعو لتنظيم حياة الجالية وفق القوانين الديمقراطية ودولة القانون التي تحكم المجتمع الألماني العلماني. واعتبر الياس أن «الميثاق» أصبح ضرورياً بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١ الماضي، التي أخلت بثقة جزء كبير من المجتمع الألماني بموقف المسلمين خلال هذه الأزمة ●

دعت المفوضية العليا لشؤون حقوق الإنسان «ماري روبنسون» القادة الإسرائيليين والفلسطينيين إلى احترام مبادئ حقوق الإنسان، وأوضحت في ختام ندوة حول الإسلام وحقوق الإنسان قبل انعقاد الدورة السنوية للجنة الدولية لحقوق الإنسان أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر أعادت مشاعر الخوف من الإسلام (إسلاموفوبيا) في الكثير من المناطق. وقالت المفوضية: «إن التعصب والمفاهيم الخاطئة عن الإسلام سببها الجهل»، وبيّنت أن أكثر من ٢٠٪ من سكان الأرض يدينون بالإسلام، وأنه «من المهم أن ندرك عظمة هذا الدين وحضارته وإسهاماته، وأن التاريخ أثبت أن الإسلام هو سبق حضارات كثيرة في إعطاء ومنح النساء والأطفال حقوقهم الطبيعية» ●

**روبنسون:  
الإسلام سباق  
في مجال  
حقوق  
الإنسان**

## بعد ١٣ عاماً على الانسحاب من أفغانستان

### موسكو تواجه خطر الانكفاء عن آسيا الوسطى

في الذكرى السنوية الثالثة عشرة لانسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان، تجري موسكو إعادة تقويم للماضي وتحاول استقراء مستقبل علاقاتها مع أفغانستان ووقف انسحابها الاضطراري من آسيا الوسطى.

ولهذه المناسبة جرت مراسم في مختلف أنحاء روسيا شارك فيها كبار المسؤولين لتأبين القتلى ومواساة المعاقين والمشوهين بسبب تلك الحرب. إلا أن عدداً من القادة العسكريين لا يزال يعتقد أن تلك كانت حرباً «عادلة». وأشار الجنرال «قسطنطين بوليكوفسكي» الذي حارب في أفغانستان، ثم في الشيشان، ويشغل حالياً منصباً مهماً، هو ممثل رئيس الدولة في الدائرة الفيدرالية للشرق الأقصى إلى أن «القوات السوفييتية لم تنجز تنفيذ مهمتها حتى النهاية».

وأضاف: «أن الذئب في تلك لا يقع على العسكريين»، محملاً القيادة السياسية المسؤولية. وعلى رغم أهمية مراجعة الماضي، فإن القيادة الروسية منشغلة أكثر بمعالجة المشكلات القائمة اليوم، وتحديد موقعها الإقليمي والدولي في ضوء الحملة الأميركية ضد أفغانستان، وشاركت روسيا بنشاط «الاتحالف الدولي»، ووفرت اجراء مرور الطائرات الأميركية، ومهدت لإقامة قواعد ما في آسيا الوسطى، وأسهمت في تسليح قوات «تحالف الشمال»، وتطرح موسكو إلى لعب دور من خلال علاقاتها مع الطاجيك الذين قاتلوا السوفييت ضمن حركة المجاهدين، لكنهم صاروا شركاء أو حتى حلفاء لموسكو منذ تولي «طالبان» السلطة.

لكن روسيا لن تتمكن بحال من منافسة الولايات المتحدة الحاضرة بكل ثقلها السياسي والعسكري والاقتصادي في أفغانستان، بل إن واشنطن جعلت من الحرب على الإرهاب حجة لإعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة بما يضمن وجودها هناك وسيطرتها على حقول النفط في حوض بحر قزوين. وعلى الرغم من أن واشنطن أعلنت أن قواعدها في جمهوريات آسيا الوسطى «موقته»، إلا أن كل الدلائل تشير إلى أنها ستبقى هناك بصورة دائمة.

ولفت الانتباه إعلان «مولز اشيمبايف» مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي في كازاخستان، أن الولايات المتحدة «أصبحت ضامنة الأمن والاستقرار في آسيا الوسطى (...) بعد أن فقدت روسيا هيمنتها العسكرية - السياسية في المنطقة».

وهذه المرة الأولى التي يتحدث مسؤول في آسيا الوسطى بمثل هذه الصراحة عن المعادلة الجديدة في المنطقة، بل أشار إلى أن التوازن الجيوسياسي الذي كان قائماً على ثلاثة أضلاع هي: روسيا، والصين، والولايات المتحدة، اختل لصلحة الأخيرة. ولج إلى أن الصين قد تحافظ على مواقعها خصوصاً من خلال تصدير المنتجات الرخيصة إلى المنطقة في حين أن روسيا لن تتمكن من منافسة الأقوياء.

وهكذا، فإن موسكو تواجه خطر الانسحاب من آسيا الوسطى كلها بعد أن كانت أرغمت قبل ١٣ سنة على سحب قواتها من أفغانستان ●

## من هنا وهناك

● قالت دراسة نُشرت في دورية معهد السرطان القومي الأميركي: إن فيروساً يصيب ثلاثة أرباع البشر ربما يكون مسؤولاً عن نوع معين من أورام المخ الخبيثة عند الأطفال.

● أعلنت المفوضية الأوروبية للشؤون الاجتماعية، أن امرأة واحدة من أصل خمس في أوروبا تقع ضحية للعنف.

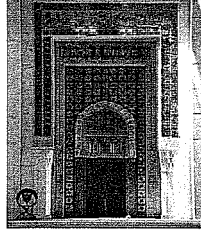
● بلغ عدد سكان مصر في أول يناير العام ٢٠٠٢م (٦٧ مليوناً و٨٨٦ ألفاً و٧٨ نسمة)، من بينهم (مليونان وتسعمئة ألف و٢٢٩ نسمة) من المصريين العاملين في الخارج، ويبلغ عدد الذكور (٢٣ مليوناً و٧٦ ألفاً و٥٩٢ نسمة) بنسبة (٥١,٢٪) من سكان مصر، بينما يبلغ عدد الإناث (٢٢ مليوناً و٢٢٠ ألفاً و٢٥٧ نسمة)، بنسبة (٤٨,٨٪) من عدد السكان. وقال اللواء إيهاب علوي رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أن الزيادة الطبيعية للسكان طوال العام ٢٠٠١م وحتى يناير الماضي، بلغت (مليوناً و٢٣٤ ألفاً و٢٣١ نسمة)، أي بزيادة شهرية قدرها (١١١ ألفاً و١٨٦ نسمة)، وزيادة يومية قدرها ثلاثة آلاف و ٦٥٥ نسمة، أي بزيادة مولود جديد كل ٢٣,٦ ثانية.

● أثارت فتوى أصدرها أخيراً الدكتور نصر فريد وأصل - مفتي مصر السابق، ببطلان حج تاجر السجائر، باعتبار أن أمواله فيها شبهة حرام، وأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً -، ردود فعل مختلفة بين علماء الدين في مصر وخارجها ●



## الكنيست الإسرائيلي: مشروع لتشجيع هجرة العرب

أقرت هيئة رئاسة الكنيست الإسرائيلية بأغلبية أعضائها تقديم مشروع قانون عنصري للناخب ميخائيل كلاينر على جدول أعمالها يتحدث عن تشجيع هجرة عرب الداخل في مقابل إغراءات مالية وشرط تنازلهم عن الجنسية الإسرائيلية، واعتبر النواب العرب إقرار رئاسة الكنيست للمشروع منافياً للاعراف الديمقراطية كونه ينصح بالعنصرية ضد العرب، فيما رأى كلاينر نفسه أن مشروعه جزء من برنامج سياسي جديد لحزبه «حيروت» المتمثل بمقعد واحد في الكنيست ●



فاسأئوا أهل الذكر

## احترام بيوت الله وتقديسها

تنزيه المسجد عن مثل البيع والشراء وطلب الضلالة والمهن مما لا يليق بالمساجد، ولو كانت خالية من أي شائبة تحريم أو كراهة، وبما أن الأمر المعروف لا يتصل بشأن ديني، بل هو أمر يشويه بعض ما لا يجوز شرعاً، كما أن التصريح هنا وسيلة إلى اللغو ويجب تنزيه المساجد عن اتخاذها وسيلة لمثل هذا.

لذا ترى اللجنة أنه لا يجوز الإذن باستعمال المسجد أو سطحه لأغراض التصوير أو مستلزماته من وسائل تقوية البث أو تصفيته إذا كان التصوير لما يجب تنزيه المساجد عنه مما سبق، لأن الوسيلة إلى الشيء تعطي حكمه ●

على المسلمين بالنفع العام، مثل دراسة العلم والقضاء والمشورة فيما فيه صلاح دين المسلمين ودينامهم، لقوله تعالى: (في بيوت يُسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) النور: ٣٦ - ٣٧.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن المساجد: «إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن» متفق عليه، وسطح المسجد تابع للمسجد في حكم المسجدية، فيأخذ أحكامه في كل ما ذكر، ويجب

قام مندوب من التلفاز بتركيب كاميرات تصوير فوق سطح أحد المساجد مطل على حديقة عامة لتصوير احتفالات الفرق الموسيقية، وكما تعلمون أن هذا لا يجوز ومخالف للنهي أن تستغل بيوت الله أشرف البقاع في الأرض لمثل هذه الأغراض، فالرجاء اتخاذ ما يلزم.

ولدى الاتصال بالتلفاز أفاد موظفه أن الذي رُكِّب ليس كاميرات تصوير، وإنما عبارة عن هوائي تقوية الذبذبات وتصفية الإرسال.

أجابت اللجنة بما يلي:  
إن المساجد بُنيت لذكر الله والصلاة وتلاوة القرآن والاعتكاف وسائر الأمور الدينية التي تعود

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدوره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والرجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

## قياس الألبسة في المحلات التجارية

هل يجوز للمرأة أن تقوم في أثناء شرائها للملابس في المحلات التجارية بقياس اللباس الجديد الذي ترغب في شرائه ونزع ملابسها في غرفة خاصة في هذه المحلات.

أجابت اللجنة بما يلي:  
يجوز للمرأة في أثناء شرائها للملابس الجاهزة أن تنزع ملابسها في غرفة خاصة لقياس اللباس الجديد شرط أن تأمن فيه النظر إليها بأن يكون للغرفة باب يمكن إقفاله بإحكام، فإن كان على الباب مجرد ستارة فقط فلا يجوز إلا إذا كان معها محرم أو زوج أو امرأة أخرى تمنع الدخول أو كشف الستارة عمداً أو سهواً، وما جاء في الحديث وهو: «أبما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت سترها ما بينها وبين الله عز وجل» رواه أحمد وابن ماجه والحاكم، وقال المناوي: إنه كناية عن تكشفها للأجانب وعدم سترها منهم ●

## مصافحة الرجل المرأة الأجنبية

في بعض الحالات يضطر المسلم هنا إلى أن يصافح امرأة أجنبية أميركية أو بريطانية... حيث لا يتاح المجال له بأن يوضح وجهة نظر الإسلام في ذلك، ومن أمثلة هذه الحالات: أن يدعى أخ لتقديم تعريف بدين الإسلام لمجموعة من الرجال والنساء، فعندما يصل، يستقبله هؤلاء ويرحبون به ويصافحونه، ويخشى إن حدثهم عن حرمة ذلك وهو أمر فرعي أن يؤثر ذلك - وهو مستهجن عندهم - على تقبلهم للأمور الأصلية والأساسية في الإسلام، فما حكم ذلك؟

أجابت اللجنة بما يلي:  
إذا كانت المصافحة للمرأة بقصد سبب، كالتلذذ فلا تجوز، وإذا كانت خالية عن قصد الشهوة وكانت على سبيل التحيل المتعارف عليها فإنها تجوز، والأولى أن تترك تنزهاً، كما كان يتركها النبي صلى الله عليه وسلم، لما في الحديث: «إني لا أصافح النساء» رواه الترمذي والنسائي عن أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها، وهذا ما لم يكن هناك ما يتقضي المصافحة كالحالة المشار إليها في السؤال فلا بأس بالمصافحة حينئذ ●

دائماً براش خذمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى  
بالتاتف تلقي الأسئلة  
الفقهية مباشرة  
من الساعة ٨ صباحاً  
إلى الساعة ١٢ ظهراً  
ومن الساعة ٤ عصراً  
إلى الساعة ٨ مساءً



## التعامل بالربا للتوسع في المشاريع

### استخدام الفوائد الربوية في أعمال الإغاثة

لدى بيت الزكاة «أموال مشبوهة» من فوائد البنوك الربوية وغيرها، هل يجوز إنفاقها في البلاد المتضررة مثل السودان، أفغانستان، فلسطين، لبنان، لفتح طريق، أو إطلاق سراح معتقل، أو إقامة بيت بدل الذي نسفه العدو وما أشبه ذلك بأن يكون إنفاقها في الأمور العامة للمسلمين، وما الأبواب الشرعية التي يمكن إنفاق مثل هذه الأموال فيها؟ - أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز لبيت الزكاة أن ينفق الأموال التي تصل إليها من فوائد البنوك الربوية، وغيرها لإغاثة البلاد المتضررة في الوجوه المشار إليها في السؤال ونحوها ووجوه الخير والبر العام، ولا ينفق منها شيء في مجال المساجد أو نشر المحصاف، وأولى ما تتفق فيه هذه الأحوال هو الحالات الاضطرارية في الجوائح والجماعات والكواث العامة والخاصة ●

في إضاعة عقود المشاريع التي كنا نعتقد أنها جيدة، ولكن قدر الله وما شاء فعل - في الوقت نفسه فإن البنوك الأخرى على استعداد لتقديم كل ما نطلب مقابل أشياء لا تزيد عملاً نقدمه إلى البنك الإسلامي.

إن شركتنا لديها أعمال والتزامات مستمرة، وإن التوقف عن الحصول على مقاولات سيعرض الشركة إلى توقف العمل وخسارة كبيرة، وسنضطر إلى إنهاء خدمة ما يزيد عن خمسمئة موظف.

ثم إن التوقف عن الحصول على أعمال لهذا السبب - سيضطر الإدارة إلى الاستقالة وإفساح المجال أمام مالكي الشركة لتعيين إدارة جديدة - والتي بالتأكيد لن تحرص على تحويل المعاملات إلى معاملات موافقة للشريعة وستتعامل من خلال المصارف الربوية.

والسؤال هو: هل يحق لنا شرعاً تحت هذه الظروف التعامل مع البنوك الأخرى، بالرغم من أننا عندها سنضطر إلى دفع بعض الفوائد البنكية أحياناً؟

أجابت اللجنة بما يلي  
لا يجوز للشركة شرعاً التعامل مع البنوك بأي معاملة يكون على الشركة فيها دفع فوائد على القروض، لأن ذلك من قبيل الربا وهو لا يحل للشركة إلا في حال الاضطرار، وليس حال هذه الشركة على وصف مندوبها حال اضطرار، لأنها تريد دفع الفوائد لمجرد التوسع في أعمالها ●

مقاول يقول استلمنا حديثاً إدارة شركة مقاولات قائمة منذ سنوات طويلة، وقد كانت الشركة تتعامل من قبل مع البنوك التجارية لذلك، فقد كنا نتعامل مع البنوك بشكل واسع.

ولأن هذه البنوك تتعامل بمعاملات ربوية، لذلك توجهنا إلى البنك الإسلامي، ولما كان عملنا يتعلق بالمقاولات، فإن هذا الأمر يتطلب عدداً كبيراً من الكفالات المصرفية، كما يتطلب تسهيلات مرابحة لشراء مواد ومعدات، وهذه المصروفات يتم تحصيلها في أثناء تنفيذ العمل ما يضمن تسديد مبالغ المرابحة للمصرف.

عند اتصالنا بالبنك الإسلامي قدم لنا مشكوراً قدرًا محدوداً من التسهيلات من كفالات ومرابحة، ولكن هذه التسهيلات لا تغطي إلا جزءاً يسيراً من حاجتنا، وقد ذكر لنا المسؤولون في البنك أكثر من مرة أنهم لا يرغبون في التوسع في هذا النشاط لأسباب عدة:

منها أنهم لا يرحبون من الكفالات التي يقدمونها مثل باقي البنوك، ومنها أنهم يفضلون التعامل مع الشركات التجارية لأنها أوضح في التعامل بالنسبة لهم، مع العلم أننا لم نتأخر عن سداد أي مبالغ مستحقة علينا، إضافة إلى أننا نقدم لهم دراسة مالية تفصيلية عن المشروع قبل وقت كاف لدراسته والتأكد من جدواه قبل تزويدنا بالكفالات والتسهيلات اللازمة، هذا وإن عدم حصولنا على التسهيلات اللازمة من البنك الإسلامي كان سبباً

## أشهر الصدقة للتشجيع

قال الله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم) البقرة: ٢٧٤. والسؤال هو:

١ - متى يكون إخفاء الصدقة أفضل ومتى يكون إظهارها أفضل؟  
٢ - إذا كان هناك حملة لجمع التبرعات لأعمال البر والخير وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات والدفاع عن الدين، وغير ذلك من هيئة خيرية فهل في ذكر أسماء المتبرعين حرج، خصوصاً إذا كان هذا الأسلوب مما يشجع على التنافس في الخير بشكل كبير جداً ويكون مردوده عظيماً على الأمة.

ولدى الاتصال بالسائل هاتفياً، أفاد أن المراد بالصدقة في سؤاله صدقة التطوع، وأن الإعلان عن المتبرعين يتم من خلال تسمية المشاريع بأسمائها أو درج أسمائهم في نشرات الهيئة، وأنه

اللهم صلى الله عليه وسلم، فجاء قوم عراة مجتابي النمار متقلدي السيوف، عامتهم بل كلهم من مضر، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى منهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) إلى آخر الآية، (إن الله عليكم رقيباً) النساء: ١، والآية الأخرى التي في آخر الحشر آية ١٨: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد)، تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمره، فجاء رجل من الأنصار بصره كادت كفه تعجز عنها، بل قد

يجري حالياً استئذانهم شفويًا ومعظمهم لا يرغب في نشر اسمه. أجابت اللجنة بما يلي:  
الأصل أن إخفاء صدقة التطوع أفضل شرعاً، للآيات الواردة في السؤال، ولحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفيه:  
«ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه»  
رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه.  
ولكن إذا ترتب على إعلان الصدقات مصلحة كتشجيع الآخرين على التبرع، فيكون في هذه الحال أفضل لحديث جرير بن عبدالله حيث قال:  
كنا في صدر النهار عند رسول

عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهب، فقال رسول صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء»، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.  
ولكن إن أبدى المتبرع رغبته في عدم نشر اسمه لغرض خاص به، فإنه يجب الالتزام برغبته، فلا يذكر اسمه، ويقترح اللجنة أن توضع ملاحظة في الإيصالات مفادها أن الهيئة تنشر أسماء المتبرعين تشجيعاً لغيرهم، ما لم يصرح لها المتبرع برغبته في عدم نشر اسمه. والله أعلم ●



خذ نصف عمري  
واعطني لحظة  
صدق...

من الإبداع، ساكتب رائعة  
عن الأسى والألم. أقصوصة  
من أروع ما كتب عن خفايا  
النفوس البشرية في لحظات  
هبوطها وصعودها.

مواقف قصيرة، عميقة،  
تظل حية نابضة... تلك هي  
لحظات الميلاد والخلق  
والإبداع... ليس الهدف هو  
الكتابة لمجرد الكتابة، إنها  
الحزن الدفين في الأعماق.

الكتابة مسؤولة، والكلمة  
أمانة قبل أن تكون فكرة  
تبتدعها من بنات أفكارنا،  
نصور الكون والناس وكل ما  
يحيط بنا من أشياء مهما  
تناهت في الصغر. وقبل أن  
تنزلق الفكرة من العقل إلى  
القلب ثم إلى العاطفة  
وأخيراً إلى سن القلم...  
علينا أن نسأل أنفسنا: لماذا  
نكتب؟ لماذا نتحمل الهموم  
والمعاناة وآلام البشر عندما  
نعبر، من خلال كتابتنا، عن  
المواقف الإنسانية؟

وقبل الأجوبة، نقرأ رائعة  
«تشيكوف» عن «الألم».

تحدثت عن فلاح عجوز.  
إنسان. حمل زوجته المريضة  
في المقعد الخلفي من العربة  
التي يجرها حصان هزيل،  
إلى المدينة البعيدة لعلاجها.  
وفي الطريق الطويل، بدأ  
الرجل يتحدث، يفض. وكأنه  
يواجه نفسه، ولكنه في الوقت نفسه  
يواجه زوجته التي عاشت معه  
أربعين عاماً في شقاء  
ومعاناة ويؤس. تكذ وتكذب،  
تساعده في الحقل، وتحمّل  
وحدها أعباء البيت. الآن...  
أحس أنه كان قاسياً معها  
طوال السنوات الماضية، وأن  
عليه أن يعاملها بلطف ولين،  
وأن يسمعها الكلمات  
الطيبة، وقال لها: إنه  
ظلمها، وإن الحياة أيضاً  
ظلمتها، لأنه لم يجد الوقت،  
في حياته اليومية ليقول لها  
كلمة طيبة حلوة عذبة، أو  
يقدم لها ابتسامة صافية  
رقيقة كالماء، أو يعطيها  
لحظة حنان..

ظل الرجل يتحدث، بحزن  
وأسى، طوال الطريق،  
والكلمات تحفر في النفس  
البشرية... مجرى، كما

يحفر الماء المتساقط على  
الصخر.. خطوطاً غائرة،  
ليعوضها. بالكلمات. عما  
أفقدته خلال الأربعين عاماً  
الماضية، من الحب والحنان  
والأمان ودفء الحياة  
الزوجية. وأخذ يقدم لها  
الوعد بأنه سيحقق لها كل  
ما تريده وتمناه، في بقية  
عمرها.

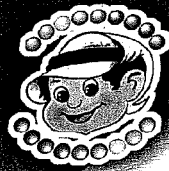
عندما وصل إلى المدينة،  
نزل من المقعد الأمامي  
ليحملها من المقعد الخلفي،  
بين ذراعيه للمرة الأولى في  
حياته إلى الطبيب... وجدها  
قد فارقت الحياة، وأصبحت  
جثة هامدة منذ وقت طويل،  
ماتت في أثناء الطريق،  
ماتت قبل أن تسمع حديثه  
العذب!!

إلى هنا تتوقف قصة  
الأسى والألم، التي كتبها  
تشيكوف ليتركنا، نحن، مثل  
الفلاح العجوز الذي كان  
يواجه نفسه، ولكن... بعد  
فوات الأوان!! فالكتابة  
والكلمات لم تعد مجدية  
الآن، فقد فقدت مغزاه!!

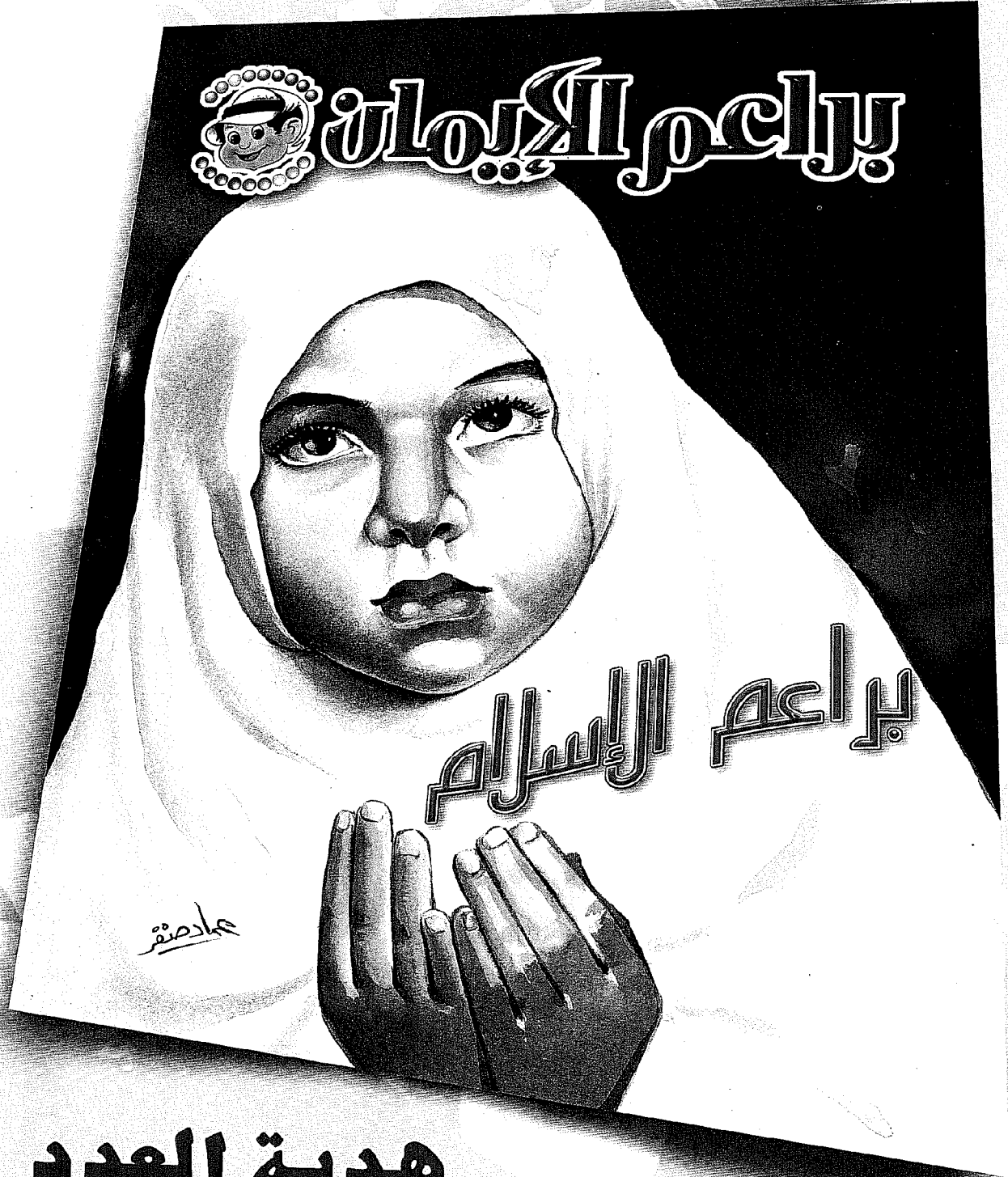
وبعد، هل يتوقف القلم  
للإجابة عن الألم، وتنتهي  
الكتابة؟

الأقصوصة الصغيرة قالت  
وأجابت أكثر مما سنكتب،  
ولأن الإنسان والكاتب والمبدع  
عليه أن يصمت طويلاً حتى  
ينتهي إثر هذه الشحنة  
القوية من الذهن وتمحي  
من الذاكرة، ثم يبدأ في  
الكتابة من جديد •

## مناجاة .. القلب الحزين



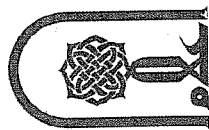
# بِرَاعِمِ الْإِيمَانِ



بِرَاعِمِ الْإِيمَانِ

عاصفة

هدية العدد



# صلاة شكرك

## تستاهل الشكر الصحة نعمة ..

